

كِتَابُ الْعِصْمَةِ

عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ

بَحْثٌ مُفَصَّلٌ فِي عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَئِمَّةِ

السَّيِّدُ الْمُنْتَظَرُ
قُدِّسَ رُوحُهُ

السَّيِّدُ الْأَمِيرُ الْمُزِينُ
السَّيِّدُ الْأَمِيرُ الْمُزِينُ

تَحْقِيقُ
صَالِحِ الْأَمِيرِ الْمُزِينِ



مَوْسَسَةُ شَيْخِ مُحَمَّدٍ

مَوْسَسَةُ الْإِسْلَامِ



کتاب العیة

بحث مفصل فی عصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كِتَابُ الْعِصْمَةِ

بَحْثُ مُفَصَّلٍ فِي عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

السَّيِّدُ الْمُنْتَأَلِ هَيْدَرِ

السَّيِّدُ الْأَمِيرُ بْنُ زَيْنِ الْدِينَ الْأَخْطَرُ الْقُدْسِي الْقُدْسِي

مُتَرَجِمَةٌ

مُحَبِّبَةُ طَاهِرِ السَّمَاعِيلِ

تَحْقِيقُ

صَالِحُ أَحْمَدَ الدَّرَبَابِ

مَوْثِقَةُ شَيْخِ الْحَجَرِ

مُؤَسَّسَةُ الْبَلَاغِ

حقوق الطبع والنشر محفوظة للناس

الطبعة الثانية ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م



هوية الكتاب

- اسم الكتاب : كتاب العصمة .
اسم المؤلف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تفتي .
اسم المحقق : صالح أحمد الدّباب .
اسم المراجع : مجتبي طاهر السماعيل .
اسم الناشر : مؤسسة شمس هجر .
مكان الطباعة : بيروت لبنان .

موسسة البلاغ
للطباعة والنشر والتوزيع



بئر العبد - مدخل مدرسة حارة حريك الرسمية الثانية - بناية فوعاني - الطابق الأول
ص.ب. ١١ - ٧٩٥٢ بيروت ١١٠٧ - ٢٢٥٠ هاتف: (٠٣/٥١٤٩٠٥) - فاكس: ٠١/٥٥٣١١٩ لبنان

الموقع الإلكتروني: www.albalagh-est.com

E-mail: Albalagh-est@hotmail.com

الإهداء

أهدي ثواب هذا العمل المتواضع إلى شفعائني يوم

القيامة ..

نبيي وشفيع ذنوبي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ..

ومولاي وسيدي الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين

عليه السلام ..

ومولائي وسيدي فاطمة الزهراء عليها السلام ..

ومولاي وسيدي الإمام الحسن الزكي عليه السلام ..

ومولاي وسيدي الإمام الحسين الشهيد عليه السلام ..

وسائر أئمتي وموالي التسعة المعصومين عليهم السلام ..

راجياً منهم القبول والتوفيق والشفاعة في يوم لا ينفع فيه

مال ولا بنون إلا من أنزله الله بقلب سليم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أرسل أنبياءه حجة على العالمين، وعقبهم بالأوصياء تكميلاً للدين المبين، واللعن الدائم على أعدائهم ومنكريهم من الآن إلى قيام يوم الدين .

إِنَّ اللَّهَ ﷻ امتحن الإنسان في هذه الدنيا الزائلة بأنواع الفتن والبلايا، ومن جهة أخرى أكرمه وتفضل عليه بنعم لا تكاد تعد ولا تحصى، لأن الله سبحانه خلقه ووهب له العقل، الذي به يثاب وبه يعاقب، كما قال رسول الله ﷺ : (...إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْعَقْلَ فَقَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ، وَقَالَ لَهُ أَذْبِرْ فَأَذْبَرَ، فَقَالَ : اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَعْظَمَ مِنْكَ، وَلَا أَطْوَعَ مِنْكَ، يَكُ أَبْلِيئُ وَيكُ أُعِيدُ لَكَ الثَّوَابُ وَعَلَيْكَ الْعِقَابُ)^(١)، لأنه أعد له لأسمى وأرقى المراتب والوظائف، بأن يتلقى العهد من ربه ﷻ، ويعرف نعمه ويشكره عليها .

وحيث أن معرفته متوقفة على الصلة بينه وبين ربه اتجه البحث بأن يجعل الله سبحانه وتعالى رسلاً ووسائط بينه وبين

(١) مستدرک الوسائل، ج ١، ص ٨٣ ح ٣ .

عبد، ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾^(١)، لأنه لا سبيل للإنسان إلى معرفة الله من قبل نفسه، ولا الوصول إليه بعقله، لأنها أمور خارجة عن حسّه، وعالية عن متناول تفكيره وذهنه، وبما أن الله سبحانه أرسل هذه الوسائط من أجل أن يخرجوا هذا الإنسان المسكين من ظلمة ذلك الليل الدامس، إلى نور ذلك النهار المشرق، لأن الشيطان اللعين قد أعلن حربه وكرهه وخصومته لهذا الإنسان، إذ قال: ﴿وَلَا ضِلَّيْنَهُمْ وَلَا مَنِّينَهُمْ وَلَا مُرْنَهُمْ فَلْيَسْتَكُنْ أَذَانَ الْأَنْعَامِ﴾^(٢)، وقال أيضاً: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٣).

فهذا العدو اللدود الذي يتوعد الإنسان لا يمكن إزالته إلّا بالتمسك بتلك الوسائط، فهم الميزان الراجح الذي على أقوالهم وأفعالهم وأخلاقهم توزن الأفعال والأقوال والأخلاق، فبالتمسك بهم وبأقوالهم وأفعالهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال.

(١) سورة النساء، الآية : ١٦٥ .

(٢) سورة النساء، الآية : ١١٩ .

(٣) سورة الأعراف، الآية : ١٦٠ .

وبعبارة أخرى : ضرورة الاحتياج إليهم أعظم من ضرورة احتياج البدن إلى الروح، وأعظم من ضرورة احتياج العين إلى نورها .

ومما لا شك فيه أنَّ الله ﷻ محال أن يتخذ ويختار رسولاً ووسيطاً لهذا الإنسان تزدريه الأعين، وتحقره القلوب، أو متهماً في نسبه وعرضه، أو مشوهاً في خلقه وجسمه، فكيف يمكن أن يكون مثل هذا قدوة في مكارم الأخلاق، ومن أجل هذا بعث الله سبحانه وتعالى أنبياءه ووسائطه من أوسط قومهم نسباً، وبرأهم من العيوب، وعصمهم عن الخطأ والزلة، وطهرهم عن كل دنس، وأعطاهم الكمال وعلو المنزلة، وسمو المقام في التقوى بالدرجة العالية التي تجعلهم أهلاً، لأن يُقتدى بهم في كل شيء .

فالحديث عن عصمة هؤلاء الرسل والوسائط التي أرسلها الله تعالى إلى خلقه من أهم المسائل والبحوث الفكرية والإسلامية التي لعبت دوراً كبيراً في علم الكلام والعقيدة الإسلامية، فمن هنا أُلِّف وكتب الكثير من العلماء الأجلاء في هذا الموضوع الحساس، فمن هؤلاء العلماء الأعلام شيخنا الأجل أحمد بن زين الدين الأحسائي رحمته، كتب بحث مفصل في هذا الموضوع، حيث تعرض فيه إلى صفات من يجب أن يتصف بهذه الصفة، ومتى وكيف، ونفى فيه بالأدلة القطعية شبهات المخالفين .

المنهجية المعتمدة في تحقيق هذه الرسالة

من الأمور التي تعتمد في تحقيق المخطوطات عدة نقاط رئيسية مهمة، وهي ما يلي :

١- النسخة المعتمدة في ضبط نص هذه الرسالة : اعتمدنا على تحقيق هذه المخطوطة وضبط نصها على نسختين، الأولى منهما موجودة في مكتبة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، في مشهد المشرفة، تحت فهرس رقم : «٥١٢»، والتي كان المصنف قد كتبها استجابة للشاه محمد علي ميرزا الشاه، والبالغ عدد صفحاتها «٤٨ صفحة»، ومقاس الصفحة الواحدة « ١٠,٥ × ١٠ سم تقريباً»، وعدد أسطرها «٢٠ سطراً» .

والأخرى وهي حجرية موجودة ضمن جوامع الكلم، في المجلد الأول، ومقاس صفحاتها : « ١٤,٥ × ٢٨ سم تقريباً»، وعدد أسطر الصفحة الواحدة : «٣٧ سطراً»، وعدد صفحاتها : «٢٥ صفحة» .

٢- التخريج : ونحن في هذه النقطة خرّجنا الآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة التي نقلها المؤلف تَدْرُسُ، وتصحيحها وإكمالها من مصادرها الصحيحة .

ومع ما بذلنا من جهد فقد يرى قارئنا العزيز بعض الروايات التي لم يتم العثور عليها .

٣-العنوان : لقد عنواناً هذه الرسالة بعناوين مناسبة وجذابة وشيقة، لكي يسهل على القارئ العزيز البحث والاطلاع والمراجعة من خلالها .

٤-التعليق : لا يخفى على القارئ الكريم أننا أدرجنا في حواشي هذه الرسالة بعض التعليقات، لكي من خلالها يفهم القارئ ما يشير إليه المصنف تذ .

شكر وثقمة : وقبل الختام لا بد لي أن أقدم الشكر الجزيل أولاً إلى مرجعنا الكبير خادم الشريعة الغراء آية الله العظمى المولى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي تذ على تكمه علينا بتوجيهه وإشرافه على عملنا هذا .

وثأزني شكر : إلى سماحة أخي العزيز الشيخ مجتبي السماعيل «حفظه الله تعالى» على ما قدم لنا من مطابقته لهذا الكتاب .

وفي الختام الشكر لله تعالى أولاً وآخراً، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الأطهار .

الراجي عفو ربه

صالح أحمد الدباب

نهاية ربيع الأول ١٤٢٤هـجري

قد راسباب ذلك بقصيرت الكافي في الغلاء وفضلته في الرخص فقد أصبت وإن قلت إن الغلاء
والرخص بسبب أعمال العباد عجزت أن تغلق عاملهم بعدل في الغلاء ويقاوم عنهم في الرخص فقد أصبت
والواجب على العباد شكره على نعمائه وحمل على كونه عليه ولا بد
والفضل على كل حال بقلده ومقتضاه ثباته وكل
خير وصلى الله على محمد وآله
الطاهري

سنة ١٣١٨ خورشیدی
بازمنی شد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله خير النعم والأول بغيره وجميل الرضا والعدل العطاء هو حسن الديار وجميل العطاء والديار
وصلى الله على محمد وآله أئمة الهدى الذين حضرم بالعبادة والولاية هو محمهم بأمر الشاه وجمهم ملوك
الديار والآخرة والاولى وصلى الله عليه وعلهم ما دامت الارض والشاة أما بعد فيقول العبد
احمد بن زين الدين الاحمدي حلي حوزة السليمي ظاهر الدين ومقر المؤمنين العبد المذنب للسلطنة
النبوية والكرمي الارضي للدولة السنية حليف السعادة وجميل الرفادة ووليد الوفاة كعبية الكرم
وكرم التيم والمولى الحرم الشاه بن الشاه محمد علي الشاه زاده ادام الله تاجه وولده وولده وولده
نصره ولذاته واولاده بالنصر والعبادة وحفظه هو واولاده وسلطه وسلطه نظام دولته على ما اقتضاه
قادره واصبح له باقر عينه معاده وختم الاحكام على العالم بالسعادة لله سبحانه والحمد لله
وهو على كل شيء قدير وبالعاجلة لمن وعده جديدهم الله من قال امين فان في ذلك صلاح الدنيا والآخرة
قد ر

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تذ

اسمه ونسبه الشريف :

هو الشيخ أحمد بن زين الدين، بن الشيخ إبراهيم، بن صقر، بن إبراهيم، بن داغر، بن رمضان، بن راشد، بن دهيم، بن شمروخ آل صقر، القرشي الأحسائي المطيرفي^(١).

مولده ونشأته :

وُلِدَ تذ في المَطِيرَفِي من قرى الأحساء، في شهر رجب عام : «١١٦٦هـ - ١٧٥٢م»، وبها نشأ وترعرع تحت رعاية والده الشيخ زين الدين، وبانت عليه علامات النبوغ منذ نعومة أظفاره، فكان يذكر ما جرى في بلاده من الحوادث، وعمره سنتان، وختم القرآن وعمره خمس سنين، وبدأ بدراسة النحو قبل أن يبلغ الحلم^(٢).

مشائخه في الرواية :

يروى تذ عن جماعة من فحول العلماء؛ منهم :

١- السيد محمد مهدي الطباطبائي بحر العلوم تذ^(٣)،

(١) سيرة الشيخ أحمد الأحسائي تذ، ص ٩.

(٢) سيرة الشيخ أحمد الأحسائي تذ، ص ٩-١٣.

(٣) وهو من أكابر علماء عصره، ومشاهير رجاله، علماً وأدباً، تخرج عليه

- وتاريخ إجازته عام: «١٢٠٩هـ - ١٧٩٤م»^(١) .
- ٢- الشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي تَدْرُ^(٢)، وتاريخ إجازته عام: «١٢٠٩هـ - ١٧٩٤م»^(٣) .
- ٣- السيد علي الطباطبائي تَدْرُ، صاحب: «كتاب الرياض»^(٤)،

→...

جمع من أعظم الفقهاء وعمد الطائفة، وهو جد أسرة «آل بحر العلوم» العلمية في النجف، ولد في كربلاء عام: «١١٥٥هـ - ١٧٤٢م» وتوفي في النجف عام: «١٢١٢هـ - ١٧٩٧م». [راجع في ترجمته كل من: منتهى المقل في أحوال الرجل، ص ٣٦٤. وتحفة العالم، ص ١٣٦].

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١، ص ٢٥٥.

(٢) هو من أعظم علماء الشيعة، انتهت إليه الزعامة الدينية العامة، واجتمعت حكومتا آل قجار في إيران، وآل عثمان في تركيا على إكباره، وله عليهما حقوق كثيرة، ومِنَّ حِسَام، لم يتحدث تاريخ الزعامة الدينية في النجف عن نظير له، وإعطاء المنصب حقه، ولد عام: «١١٥٦هـ - ١٧٤٣م» وتوفي عام: «١٢٢٨هـ - ١٨١٣م». [راجع في ترجمته كل من: أعيان الشيعة، ج ١٥، ص ٤١٨-٤٣٥. وطبقات أعلام الشيعة، ج ٢، ص ٢٤٨-٢٥٢. وماضي النجف وحاضرها، ج ٣، ص ١٣٦-١٤١].

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١، ص ١٦٥.

(٤) وهو أحد الفقهاء الأثبات، والعلماء الخالدين، وجهابذة الرأي

←...

- ٤- وتاريخ إجازته عام: «١٢٠٩هـ-١٧٩٤م»^(١).
- ٥- السيد ميرزا مهدي الشهرستاني تقيّد^(٢)، وتاريخ إجازته عام: «١٢٠٩هـ-١٧٩٤م»^(٣).
- ٦- الشيخ حسين آل عصفور البحراني تقيّد^(٤)، وتاريخ

→...

الأفاضل، ولد عام: «١١٦١هـ- ١٧٤٨م» وتوفي عام: «١٢٣١هـ- ١٨١٧م» وبعد كتابه «رياض المسائل في تحقيق الأحكام بالدلائل» من المصادر الوثيقة، والمراجع التي لا يستغني عنها فقيه، أو طالب علم. [راجع في ترجمته كل من: ريجانة الأدب، ج٣، ص٤٢٨-٤٢٩. قصص العلماء، ص١٢٩-١٣١. تراث كربلاء، ص١٨٣-١٨٤].

- (١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج١، ص٢١٩.
- (٢) وهو عالم كبير، من فقهاء كربلاء وزعمائها الدينيين في عصره، كانت له مكانة كبيرة، توفي عام: «١٢١٦هـ-١٨٠٢م» وبيت الشهرستاني من الأسر العلمية الكربلائية، التي أنجبت الكثير من العلماء. [راجع في ترجمته كل من: ريجانة الأدب، ج٣، ص٣١٣-٣١٤. والكنى والألقاب، ج٢، ص٣٤٤-٣٤٥].

- (٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج١، ص٥٣.
- (٤) هو زعيم الفرقة الأخيارية، وشيخ علمائها، المقدم في عصره وبعده، وهو من النوابغ في العلوم الإسلامية؛ لا سيما الفقه وأصوله،

إجازته عام: «١٢٠٩هـ - ١٧٩٤م»^(١).

٧- الشيخ أحمد بن الشيخ حسن اللمستاني البحراني توثق^(٢)،
وتاريخ إجازته عام: «١٢٠٩هـ - ١٧٩٤م»^(٣).

وهؤلاء المشايخ الستة طبعت إجازاتهم - للمترجم له -
ضمن كتاب «ترجمة الشيخ أحمد الأحساني» ثم طبعت هذه
الإجازات مستقلة في النجف الأشرف عام: «١٣٩٠هـ» بتعليق
الدكتور حسين علي محفوظ^(٤).

→...

والحديث وغيرها، وهو أحد المجازين من عمه الشيخ يوسف
البحراني، صاحب كتاب: «الحقائق الناطقة» بالإجازة الكبيرة
المشهورة «لؤلؤة البحرين في الإجازة لقرتي العين» توفي ليلة الأحد
٢١ شوال عام: «١٢١٦هـ - ١٨٠٢م». [راجع في ترجمته كل من: أنوار
البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين، ص ١٨٠.
وأعيان الشيعة، ج ٢٧، ص ١٢٨ - ١٣٦].

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١، ص ١٨٨.

(٢) وهو من علماء عصره وأدبائه، لكن التاريخ ظلمه كألوف غيره، لا
سيما من أبناء منطقته وطائفته. [راجع في ترجمته: طبقات أعلام
الشيعة، ج ٢، ص ٨٠ - ٨١].

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١، ص ١٤١.

(٤) إجازات الشيخ أحمد الأحساني توثق، ص ٥.

تلامذته :

تصدر الشيخ تقيّ للتدريس في المعقول والمنقول سنين طويلاً، وكانت له حوزات عامرة في كل من كربلاء، والنجف والبصرة، وغيرها من المدن العراقية .

وفي قزوین وطهران، وأصفهان وكرمان شاه، وغيرها من المدن الإيرانية .

وفي الأحساء والبحرين، وغيرهما من مدن الخليج .
وقد تخرج عليه المئات من العلماء وأهل الفضل، وبلغت به الحال حدّاً كان إذا هبط مدينة علمية تعطلت فيها الدروس والأبحاث، وهرع حضارها إلى مجلس درسه ليستفيدوا منه^(١) .

من أهم تلامذته :

١- الشيخ محمد حسين النجفي تقيّ، «صاحب كتاب جواهر الكلام»، المتوفى عام : «١٢٦٦هـ - ١٨٤٩م» .

٢- السيد عبد الله بن السيد محمد رضا شبر الحسيني تقيّ، المتوفى عام : «١٢٤١هـ - ١٨٢٥م»^(٢) .

٣- السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي تقيّ، المتوفى

(١) كلمة أزهار، ص ١٦ .

(٢) طبقات أعلام الشيعة، ج ٢، ص ٣٤١ .

عام : «١٢٥٩هـ - ١٨٤٣م»^(١) .

٤- الشيخ هادي بن المهدي السبزواري تفتت، صاحب : «كتاب المنظومة» المتوفى عام : «١٢٨٩هـ» .

٥- الميرزا حسن بن علي تفتت، الشهير بـ«كوهر» المتوفى عام : «١٢٦٦هـ - ١٨٤٩م»^(٢) .

٦- الشيخ محمد بن الحسين المامقاني التبريزي تفتت، المعروف بـ«حجة الإسلام» المتوفى عام : «١٢٦٩هـ - ١٨٥٢م»^(٣) .

٧- السيد محسن بن السيد حسن الأعرجي الحسيني الكاظمي تفتت، المتوفى عام : «١٢٢٧هـ»^(٤) .

٨- الشيخ علي نقى بن الشيخ أحمد الأحسائي تفتت «ولده»، المتوفى عام : «١٢٤٦هـ - ١٨٣٠م» .

وغيرهم الكثير من العلماء والفضلاء قدس الله أسرارهم.

بعض من اجازهم :

١- الشيخ أسد الله التستري الكاظمي تفتت، «صاحب كتاب

(١) روضات الجنات، ج ١، ص ٢٥٥ . أعيان الشيعة، ج ٨، ص ٣٩٤ .

(٢) طبقات أعلام الشيعة، ج ٢، ص ٣٤١ .

(٣) رسالة ترجمة الشيخ علي نقى الأحسائي تفتت، ص ٩٥ .

(٤) نجوم السماء، ص ٣٤٤-٣٦٧ .

- المقابس»، المتوفى عام: «١٢٣٤هـ - ١٨١٨م»^(١).
- ٢- الشيخ محمد إبراهيم الكلباسي تقيّد، «صاحب كتاب الإشارات» المتوفى عام: «١٢٦١هـ - ١٨٤٥م»^(٢).
- ٣- السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي تقيّد، المتوفى عام: «١٢٥٩هـ - ١٨٤٣م»^(٣).
- ٤- الشيخ مرتضى الأنصاري تقيّد، «صاحب كتاب المكاسب» المتوفى عام: «١٢٨١هـ - ١٨٦٤م»^(٤).
- ٥- السيد عبد الله بن السيد محمد رضا شبر الحسيني تقيّد، المتوفى عام: «١٢٤١هـ - ١٨٢٥م»^(٥).
- ٦- الميرزا حسن بن علي تقيّد، الشهير بـ«كوهر» المتوفى عام: «١٢٦٦هـ - ١٨٤٩م»^(٦).
- ٧- الشيخ محمد بن الحسين المامقاني التبريزي تقيّد، المعروف

(١) أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٤٠١. طبقات أعلام الشيعة، ج ٢، ص ٩١.

(٢) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ج ١، ص ٢٢٤.

(٣) مكارم الآثار ودرر أحوال رجال دولة قاجار، ج ٢، ص ٢١٧.

(٤) رسالة ترجمة الشيخ علي نقي الأحسائي تقيّد، ص ٩٧.

(٥) فهرس تصانيف العلامة الشيخ أحمد الأحسائي تقيّد، ص ٥.

(٦) إجازات الشيخ حسن جوكر، ص ٧.

«بحجة الإسلام» ووالد مؤلف صحيفة الأبرار،

المتوفى عام: «١٢٦٩هـ - ١٨٥٢م»^(١).

٨- الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي تَقْدِيرُهُ «ولده»

المتوفى عام: «١٢٤٦هـ - ١٨٣٠م»^(٢).

٩- الشيخ محمد حسين النجفي تَقْدِيرُهُ، «صاحب كتاب جواهر

الكلام» المتوفى عام: «١٢٦٦هـ - ١٨٤٩م»^(٣).

١٠- الشيخ عبد الوهاب بن محمد علي القزويني تَقْدِيرُهُ،

المتوفى عام: «١٢٦٠هـ - ١٨٤٤م»^(٤).

مؤلفاته وأثاره :

لقد خلف - المترجم له - عدداً كبيراً من الكتب والرسائل

في مختلف العلوم والمعارف، وقد أفرد أكثر من مؤلف فهرساً

خاصاً بأسماء تلك المؤلفات، إليك ذكر بعضها :

(١) إجازات الشيخ أحمد الأحسائي تَقْدِيرُهُ للشيخ أسد الله الكاظمي تَقْدِيرُهُ،

ص ٦.

(٢) طبقات أعلام الشيعة، ج ٢، ص ٩١.

(٣) صحيفة الأبرار، ص ٤٨٦.

(٤) إجازات الشيخ أحمد الأحسائي تَقْدِيرُهُ للشيخ أسد الله الكاظمي تَقْدِيرُهُ،

ص ٦.

التحقيق في مدرسة الأوحْد؛ لآية الله المولى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي تَدُّنْ، ذكر فيه ما يقرب من «١٧٣» مصنف، مع شرح مبسط لمحتوياتها، وذكر مصادرها^(١).

فهرست تصانيف الشيخ أحمد الأحسائي تَدُّنْ؛ لرياض طاهر، وهو خاص بفهرسة مؤلفاته المطبوعة؛ التي بلغت «١٠٤» مصنفات.

وفيه : «أن مجموع ما صدر عن المترجم من رسائل وكتب وخطب وفوائد وقصائد : «١٥٤»، ومجموع جوابات المسائل : «٥٥٥ مسألة» من مخطوطة ومطبوعة على الأقل»^(٢).

من أشهر مؤلفاته :

١- شرح الزيارة الجامعة؛ وهو في أربعة مجلدات، طبع مؤخراً في خمسة مجلدات .

٢- شرح الفوائد، في حكمة آل البيت عليهم السلام، طبع مؤخراً في ثلاثة مجلدات .

٣- شرح العرشية؛ للملا صدر الدين الشيرازي، طبع مؤخراً في ثلاثة مجلدات .

(١) التحقيق في مدرسة الأوحْد تَدُّنْ، ج ١، ص ٢٩٩ .

(٢) فهرست تصانيف كتب الشيخ أحمد الأحسائي تَدُّنْ، ص ٣ .

٤- شرح المشاعر؛ للملا صدر الدين الشيرازي، طبع مؤخراً في مجلدين .

٥- العصمة والرجعة؛ في إثبات عصمة الأنبياء، وإثبات رجعة أهل البيت عليه .

وقد جُمع الكثير من رسائله في مجلدين كبيرين، أُطلق عليهما اسم «جوامع الكلم» .

ثناء العلماء عليه :

قال السيد علي الطباطبائي صاحب -كتاب الرياض- : «إنَّ من أغلاط الزمان، وحسنت الدهر الخوان، اجتماعي بالأخ الروحاني، والخل الصمداني، والعالم العامل، والفاضل الكامل، في الفهم الصائب، والذهن الثاقب، الراقي أعلى درجات الورع والتقوى، والعلم واليقين؛ مولانا الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي -دام ظله العالي- فسألني بل أمرني أن أجز له، ...»^(١) .

قال الشيخ حسين آل عصفور البحراني : «التمس مني من له القدم الراسخ في علوم آل بيت محمد الأعلام، ومن كان حريصاً على التعلق بأذيال آثارهم عليهم الصلاة والسلام» . -

(١) إجازات الشيخ أحمد الأحساني توثق، ص ٣٣-٣٧-٣٨ .

إلى أن قال - : «وهو العالم الأجد، ذو المقام الأنجد، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي - ذلَّ اللهُ له شوامس المعاني، وشيد به قصور تلك المباني - وهو في الحقيقة حقيق بأن يُجيز لا يجاز؛ لعراقته في العلوم الإلهية على الحقيقة لا المجاز، ولسلوكة طريق أهل السلوك وأوضح المجاز، ...»^(١).

وفاته ومدفنه :

توفي وعمره تَدُّنْ «٧٥ عاماً» وهو في سفره الأخير إلى بيت الله الحرام، وكان بصحبته ولداه الشيخ علي، والشيخ عبد الله، وبقية عائلته، وبصحبه أيضاً بعض تلامذته وأصحابه وغيرهم، وفي الطريق أصيب الشيخ الأحسائي بمرض، فتوفي تَدُّنْ في مكان يقال له: «هدية» قُرب المدينة المنورة، وكان ذلك ليلة الجمعة أو يوم الأحد «٢٢ ذو القعدة ١٢٤١هـ»، ومادة تاريخه مختار .

ونقل جثمانه إلى المدينة المنورة دفن في بقيع الغرقد، مجاوراً لقبور الأئمة عليهم السلام، في الطرف المقابل لبيت الأحزان. وكان قبره هناك معروفاً مشهوراً، يزوره الكثير من العلماء والمؤمنين، إلى أن هلمت قبور الأئمة عليهم السلام وغيرها في بقيع الغرقد، عام : «١٣٤٥هـ» .

(١) إجازات الشيخ أحمد الأحسائي تَدُّنْ، ص ١٩-٤٣-٤٤ .

ومن زار قبره قبل هذا التاريخ العلامة الشهير الشيخ عباس
القمي قدس، صاحب كتاب «مفاتيح الجنان»، وقال أنه رأى على قبره
الشريف لوحاً مكتوباً عليه :

لَزَيْنُ الدِّينِ أَحْمَدُ نُورُ عِلْمٍ	تُضِيءُ بِهِ الْقُلُوبَ الْمُذْلِمَةُ
يُرِيدُ الْجَاهِدُونَ لِيُطْفِئُوهُ	وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّهُ ^(١)

(١) الفوائد الرضوية، ص ٣٧ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين^(١)

الحمد لله جزيل النعم والآلاء، وجميل الأفضال والعطاء، وحسن البلاء، وجليل العظمة والكبرياء، وصلى الله على محمد وآله النبلاء، الذين خصهم بالعصمة والولاء، وجملهم بأكمل الثناء، وجعلهم ملوك الدنيا والآخرة والأولى، صلى الله عليه وعليهم ما دامت الأرض والسماء .

أما بعد؛ فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي: إنَّ حامي حوزة المسلمين، وناصر الدين، ومعز المؤمنين العضد اليمنى للسلطنة البهية^(٢)، والركن الأقوى للدولة السنية، حليف السعادة، وجليل الإفاة، ورافد الوفادة، كعبة الكرم، وحرم الشيم، والمولى المحترم، الشاه بن الشاه محمد علي ميرزا^(٣) الشاه زاده - أدام الله تأييده وإمداده، وأشاد نصره وأرفاده،

(١) وبه نستعين غير موجودة في «ج» .

(٢) البهية غير موجودة في «ج» .

(٣) ميرزا غير موجودة في «ب» .

وأيد به النصر هو^(١) وأجناده، وحفظه هو وأولاده، وسلّته وسلّد له نظام دولته، على ما أحبه وأراد، وأصلح له بما تقرر عينه ميعاده، وختم له أحواله وأعماله بالسعادة، إنه سميع الدعاء، لطيف لما يشاء، وهو على كل شيء قدير، وبالإجابة لمن دعه جدير، رحم الله من قال آمين، فإنّ في ذلك صلاح الدنيا والدين - قد أمر محبه وداعيه أن يكتب شيئاً في بيان العصمة وثبوتها لأهلها عليهم السلام، ونفي ما ينافي ذلك وما يرد عليه .

وفي ذكر رجعة محمد وأهل بيته الطاهرين، وخواص شيعتهم ومواليهم^(٢) وأعدائهم، وذكر علاماتها وأحوالها، وذكر ما ورد فيها^(٣).

فأجبت به إلى ذلك مع قلة البضاعة وكثرة الإضاعة، وتشئت الخاطر بدواعي الأعراض، وموانع الأمراض بناءً على الإتيان بما يحضر من هذه الأمور، لأنه من جهة كثرة الموانع هو المقدور، إذ لا

(١) هو غير موجودة في «ب» .

(٢) ومواليهم غير موجودة في «ب» .

(٣) هذه الرسالة تتكون من مسألتين رئيسيتين : المسألة الأولى : في عصمة

الأنبياء والأئمة عليهم السلام، وهي التي بين يديك . والمسألة الثانية : في

الرجعة وما يتعلق بها، وقد أفردت لوحدها، وطبعت سنة «١٤٢٧هـ» .

يسقط الميسور بالمعسور، وإلى الله ترجع الأمور .
ورتبت بيان كل واحدة من المسألتين على مقدمة وفصول
وخاتمة تقريباً للوصول إلى المحصول .

مقدمة

[تعريف العصمة لغة]

قيل ^(١) : العصمة في اللغة : المنع ^(٢)، ومنه قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ ^(٣)؛ أي : يمنعك منهم فلا يقدرّون عليك .
وقوله تعالى : ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ ^(٤)؛ أي : التّجثّوا إلى الله بطاعته، وحبل الله هو القرآن ^(٥) .

وقيل : بعهد الله يرجع إلى معنى الامتناع بالله، وبجبله إلى القرآن، أو بعهد إلههم بما أمر به من طاعته ^(٦) بالقيام بأوامره ونواهيه، من معاصيه وسخطه وعقابه .

(١) قيل غير موجودة في «ب» .

(٢) لسان العرب، ج ١٢، ص ٤٠٣، مادة : «عَصَمَ» .

(٣) سورة المائدة، الآية : ٦٧ .

(٤) سورة آل عمران، الآية : ١٠٣ .

(٥) عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ أنه قل : (أيها الناس إني تارك فيكم حبلين، إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض) . [تفسير مجمع البيان، ج ٢، ص ٨٠٥، سورة آل عمران، آية : ١٠٣] .

(٦) طلّعه في «ج» .

والمعصوم هو الممتنع من جميع محارم الله كما روي^(١)، وروي عن علي بن الحسين عليهما السلام : (الإمام منّا لا يكون إلّا معصوماً، وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها، ولذلك ما يكون إلّا منصوباً. فقليل له : يا ابن رسول الله فما معنى المعصوم؟ .

فقل : المعتصم بحبل الله، وحبل الله هو القرآن، لا يفرقان إلى يوم القيامة، والإمام يهدي إلى القرآن، والقرآن يهدي إلى الإمام، وذلك قول الله ﷻ^(٢) : ﴿إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾^(٣)^(٤)^(٥) .

(١) عن حسين بن الأشقر، قل : قلت لهشام بن الحكم : ما معنى قولكم إنّ الإمام لا يكون إلّا معصوماً؟ .

فقل : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك، فقل : (المعصوم : هو الممتنع بالله من جميع محارم الله، ...) . معاني الأخبار، ص ١٣٢، ح ٢، باب : معنى عصمة الإمام . بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ١٩٤، ح ٦، باب : ٥ .

(٢) الله غير موجود في «ب» .

(٣) تعالى في «ب» .

(٤) سورة الإسراء، الآية : ٩ .

(٥) معاني الأخبار، ص ١٣٢، ح ١، باب : معنى عصمة الإمام . بحار الأنوار،

ج ٢٥، ص ١٩٤، ح ٥، باب : ٥ . تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٦٥، سورة آل

عمران، آية : ١٠٣ .

[تعريف العصمة اصطلاحاً]

وفي الاصطلاح : العصمة على ما اختاره العدلية : هي «اللفظ المانع للمكلف من ترك الواجبات وفعل المحرمات، يفعله الله به غير سالب للقدرة على خلاف مقتضى ذلك اللفظ، وإلاً لم يكن مكلفاً، ولم يستحق مدحاً ولا ثواباً، بل ذلك اللفظ موجب لسلب الداعية المستلزمة لأحدهما» وهذا حاصل ما قرروه^(١) في قواعدهم .

وعند الأشاعرة^(٢) : «العصمة^(٣) ألا يخلق الله في المعصوم ذنباً» ولأجل غرض لهم في ذلك كما يأتي خصه^(٤) بكونه من الكبائر؛ كالكفر وسائر الكبائر^(٥)، ومن الصغائر الدالة على الخسة والردالة؛ كسرقة حبة، أو لقمة مما ينسب فاعله إلى الدناءة والخسة

(١) قرره في «ب» .

(٢) الأشاعرة هي : «فرقة تنسب إلى أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، المولود في سنة ٢٦٠هـ والمتوفى سنة ٣٢٤هـ» .

[معجم الفرق الإسلامية، ص ٣٥] .

(٣) العصمة غير موجودة في «ب» .

(٤) خصوه في «ج» .

(٥) الكبائر غير موجودة في «ب» .

والرذالة، وذلك بناء على أصلهم من استناد جميع الأشياء كلها^(١) إلى القادر المختار .

وعند الحكماء العصمة : «ملكة تمنع الفجور، ناشئة من العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات، وتتأكد في الأنبياء بتتابع الوحي إليهم بالأوامر الداعية إلى ما ينبغي، والنواهي الزاجرة عما لا ينبغي»^(٢) .

وعلى تعريف العدلية بأنَّ العصمة تستلزم سلب الداعي الذي هو الميل والإرادة لا سلب القدرة معه، إنما يتم على رأي من يقول : إن القدرة لا يدخل في مفهومها الإرادة، وإنما هي الصفة التي بها يقع التأثير عند انضمام الإرادة إليها، كما هو الحق في المسألة؛ لأن الإرادة هي داعي القادر إلى الفعل الذي هو التأثير .

وأما على رأي من يقول : إنَّ القدرة هي مجموع ما يتوقف عليه التأثير، ومنه الإرادة فلا يصح قولهم غير سالب للقدرة، لأنه إن لم يسلب القدرة لم يستلزم سلب الداعي لدخوله في مفهوم القدرة، وإذا لم يستلزم ذلك اللطف سلب الداعي لم تتحقق

(١) كلها غير موجودة في «ب» .

(٢) المواقف في علم الكلام، ص ٣٦٦ .

العصمة، بل يكون المكلف مع ذلك مقارفاً للذنوب، أو طالباً لها محباً، وإن سلب القدرة لم يتوجه إليه الخطاب، وكذلك إن سلب الإرادة استلزم سلب القدرة لرفع المركب برفع بعض أجزائه .

وعلى تعريف الأشاعرة أنه إذا بنوا ذلك على أصلهم من استناد جميع الأشياء إلى القادر المختار ﷻ فيقال لهم : هل الكسب الذي أثبتوه للعبد والمباشرة للذات هما علة ترتب الثواب والعقاب، مخلوقان لله ليس للعبد فيهما صنع أم لا، بل هما صادران من العبد باختياره؟، فإن جعلوهما مخلوقين لله تعالى كغيرهما من الأشياء ليس للعبد فيهما صنع، امتنع تكليف ذلك المعصوم، وإنما يتحقق عدم خلق الذنب فيه مع اقتضائه ذلك بالتكليف لو لا العصمة .

فإذا لم يتحقق التكليف لم يتحقق عدم خلق الذنب مع عدم مقتضيه، وكون أفعاله تعالى غير معللة بالأغراض كما يزعمون، أو تجويز التكليف بالحل وما لا يطلق لا تقتضي جواز ذلك، لأنه فرع التكليف، والتكليف فرع تحقق الأنية .

وإذا كان كل شيء من الله تعالى من غير اعتبار شيء من قابليات المكلف سقط اعتباره خصوصاً في الأنية، فافهم .

وإن كانا صادرين عن المكلف باختياره، ليصح نسبة ترتب الثواب والعقاب إلى المكلف، اقتضيا طاعة أو معصية بنسبة

اعتبارهم، فيلزم في تعريف العصمة بنسبة اقتضائهما ذلك، اعتبار تعريف العدلية، مع أن العصمة معنى وجودي، وهم عرفوه بالعلمي .

وعلى تعريف الحكماء أنه ناقص يحتاج إلى قيد وهو أن يقال : ملكة تمنع الفجور منعاً غير سالب للقدرة إلخ .
ثم أنا نقول : إنّ الملكة في تعريف الحكماء ثمرة اللطف في تعريف العدلية .

وقول الحكماء : «ناشئة من العلم ... إلخ» ليس بشيء؛ لأن العلم لا يثمر تلك الملكة إلا أن يراد به العلم الحقيقي، وهو المقترن بالعمل بحيث لا يتخلف عنه في حال، فحينئذ يكون صورة للعصمة ومادتها، طلب الله سبحانه من المكلف وهدايته وروحها ذلك اللطف .

فعلى ظاهر القول يكون تعريف الحكماء مع اعتبار القيد أقرب؛ لاشتماله على الجنس القريب، وأما تعريف العدلية فأولى أن يكون رسماً .

وحاصل القول والصواب^(١) في تعريفها : «أنها ملكة ربانية تمنع من فعل المعصية والميل إليها مع القدرة عليها» .

(١) الصواب في «ب» .

فصل [العصمة واللياقة المناسبة لها]

اعلم أنَّ الله سبحانه خلق الأشياء بفعله على حسب قوابلها لفعله، بمعنى أنه أحدث موادها لا من شيء، - أعني وجوداتها وصورتها^(١) - كما قِيلَتْ؛ يعني أنه تعالى ركب صورتها^(٢) على حسب قوابلها، فمن لطفت مادته ورقت لشلة نوريتها وقربها من المبدأ الفياض الذي هو مشيئة الله وفعله تلاشت إنيتها وضعفت، بحيث لا تكاد تنافي هيئة فعله، فلا تبدو عنها هيئة تخالف هيئة فعله، فلا يقع لها متعلق اقتضاء غير ما اقتضته هيئة مشيئته، فلا يريد ذلك المخلوق غير ما يريد خالقه، كما قال تعالى : ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾^(٣)، وهو معنى قول علي عليه السلام : (فجعلهم ألسن إرادته)^(٤) يعني : أن إرادته تعالى تنطق بهم،

(١) وصورها في «ج» .

(٢) وصورها في «ب» .

(٣) سورة الإنسان، الآية : ٣٠ .

(٤) مصباح الكفعمي، ص ٦٩٥، فصل : ٤٩ . إقبال الأعمال الحسنة،

ص ٤٦٢ . مصباح المتهجد، ص ٧٥٢، خطبة أمير المؤمنين في يوم الغدير .

فقولهم قوله تعالى، وفعلهم فعله ﷺ^(١)، وهو معنى قولهم : (نحن محال مشيئة الله).

وفي زيارة الحجة عليه السلام عن أبي جعفر محمد بن عثمان العمري : (مجاهدتك في الله ذات مشيئة الله، ومقارعتك في الله ذات انتقام الله، وصبرك في الله ذو أناة الله، وشكرك لله ذو مزيد الله ورحمته)، وفيها بعد هذا : (والقضاء الميثب ما استأثرت به مشيئتكم، والممحو ما لا استأثرت به سنتكم)^(٢)، فكان بعناية الله ولطفه عن قابليته سابقاً لكل من لم يكن كذلك.

وقولي : «بعناية الله ولطفه» أريد منه أنه تعالى لطف بذلك العبد لسبق عناية الاختصاص فراضه بقابليته، حتى بلغ به أعلى مقام القرب من رضوانه كما في الزيارة التي رواها ابن طاووس، والشيخ محمد بن مشهدي، والشيخ المفيد في الثناء على أهل البيت عليهم السلام الذين هم أهل هذه المرتبة التي نحن بصدد بيانها،

(١) عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قل : (إن الله تبارك وتعالى جعل قلوب الأئمة عليهم السلام موارد لإرادته، وإذا شاء شيئاً شاءوه، وهو قوله تعالى : ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾). [تفسير البرهان، ج ٨، ص ١٨٧، ح ٢، سورة الإنسان، آية : ٣٠].

(٢) بحار الأنوار، ج ٩١، ص ٣٦، ح ٣٣، باب : ٢٨.

وفيها : (لا يسبقكم ثناء الملائكة في الإخلاص والخشوع، ولا يضادكم ذو ابتغال وخضوع، أنى ولكم القلوب التي تولى الله رياضتها، بالخوف والرجاء، وجعلها أوعيته للشكر والثناء، وأمنها من عوارض الغفلة، وصفها من شواغل الفترة، بل يتقرب أهل السماء بحبكم، وبالبراعة من أعدائكم، وتواتر البكاء على مصابكم، والاستغفار لشيعتكم ومحبيكم ... إلخ)^(١) .

فكانت فطرة هذا العبد على هيئة فعله تعالى ومحبه، فحين توجه إليه أمر ربه كان ميل فطرته وداعي صورته العينية مطابقاً لمحبة الله وإرادته وأمره، مع دوام الرياضة والتربية عن حقيقة ما هو أهله بالتوفيق والتسديد، وعدم التخلية إلى نفسه في كل حال، فَتَكُونُ وَتَحَقَّقُ وَثَبَتْ، واستقر عن ذلك اللطف والعناية، والرياضة والتربية المصاحبة للتوفيق والتسديد وعدم التخلية، مع مطابقة تلك الفطرة لفعل الله وإرادته ومحبه، ملكة ربانية تمنع من فعل المعصية والميل إليها مع القدرة عليها، لكون تلك العناية والألطف، والرياضات والتربيات، والتوفيقات والتسديدات،

(١) مصباح الكفعمي، ص ٦٩٥، فصل : ٤٩ . إقبل الأعمال، ص ٤٦١ .

مصباح المتجهد، ص ٧٥٢، خطبة أمير المؤمنين يوم الغدير . بحار الأنوار،

ج ٩٤، ص ١١٢، ح ٨، باب : ٦٠ .

جارية لذلك العبد بقابليته وحقيقة ما هو أهله، كما أشار إليه تعالى في قوله: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾^(١).

وذكره^(٢) أمير المؤمنين «صلوات الله عليه» في الثناء على النبي ﷺ في خطبته يوم الغدير والجمعة، كما رواه الشيخ في المصباح، قال عليه السلام: (وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، استخلصه في القدم على سائر الأمم، على علم منه به، انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس، وأتمنه أمراً ناهياً عنه، أقامه في سائر عاله في الأداء مقامه، إذ لا تدركه الأبصار، ولا تحويه خواطر الأفكار، ولا تمثله غوامض الظنن في الأسرار، لا إله إلا هو الملك الجبار، قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوته، واختصه من تكرمته بما لم يلحقه فيه أحد من بريته، فهو أهل ذلك بخاصته وخلته، إذ لا يختص من يشوبه التغيير، ولا يخالل من يلحقه بالتظنين ... إلخ)^(٣). فأبان عليه السلام أن استخلاص الله تعالى له واختصاصه به، إنما هو لانفراده عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس، وذكر علة

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٤.

(٢) ذكر في «ج».

(٣) مصباح الكفعمي، ص ٦٩٥، فصل: ٤٩. إقبال الأعمال الحسنة، ص ٤٦١.

مصباح المتهجد، ص ٧٥٢، خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير.

ذلك فقال : (لأنه ﷺ لا يختص من يشوبه التغير، ولا يخال من يلحقه التظنين)، وهو المراد مما أشرنا إليه من تحقيق تلك الملكة، وبيان منشئها فتفهم ما ذكرناه^(١)، وما ذكر ﷺ في هذه الخطبة .
وقولي : ملكة ربانية لبيان نشوء هذه الملكة على مقتضى تلك التربيّات، والرياضات والألطف الربانية، وهذه الملكة^(٢) هي العصمة^(٣) .

فإذا عرفت ما ذكرنا لك في بيانها تبين لك ما في التعاريف الثلاثة السابقة لعدم انطباقها على ما ذكرنا بيانه ومنشأه^(٤) .

(١) راجع الصفحة رقم (٣٨) من هذا الكتاب .

(٢) وهذه الملكة غير موجودة في «ب» .

(٣) راجع الصفحة رقم (٣٨) من هذا الكتاب .

(٤) راجع الصفحة رقم (٣٧) من هذا الكتاب .

فصل [العصمة مجمع الكمالات]

العصمة مجمع الكمالات، لانطواء جميع الكمالات فيها، باعتبار عموم دائرتها وإحاطتها بجميع الصفات والأفعال من الجهة العليا، وهي جهة التلقي من الفيض الإلهي، لقوة استعدادها لذلك .

ومن الجهة السفلى، وهي جهة الأداء والتبليغ، وتربية الرعية، وعمارة مدينة الكون والنظام؛ لأنها هي العدالة المطلقة الإمكانية، المستلزمة لحفظ النسبة الأيجادية الإلهية بين جميع الموجودات، [على ما هي مذكورة به في العلم الإمكانى من نفس الأمر، وإلى هذه العدالة المطلقة الإمكانية]^(١) التي هي العصمة، الإشارة في قوله عليه السلام: (بالعدل قامت السموات والأرض)^(٢) .

وروي في حديث آخر: (بالعدل قامت السموات

(١) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب» .

(٢) عوالي اللآلي، ج٤، ص١٠٢، ح١٠٥ .

والأرض^(١)؛ يعني^(٢) : بالعدول أصحاب تلك العدالة المطلقة التي هي العصمة، لأنهم يسرون في أعمالهم وأحوالهم، وأقوالهم وأفعالهم على مقتضاها من حفظ النظام، وعمارة المدينة، بحفظ النسب القيومية الإلهية بين الأشياء كلها، التي بها يرتفع الفساد من سائر البلاد، فهي عند المحققين تقتضي أمور :

الأول : صلق الأقوال في كل المواطن .

الثاني : حسن الأفعال في جميع الأعمال .

الثالث : صحة الأحوال واستقامتها على مقتضى العدل .

الرابع : ملازمة المراقبة والتلقي من الجهة العليا .

الخامس : مداومة شهود العليا قبل السفلى ومعها من غير انتقال البصيرة، ولا التفات السريرة .

السادس : حفظ الحقوق عن التعطيل والتعطل .

السابع : حفظ نظام المعاش والمعاد عما يوجب اختلالهما

بحسب الأمور العقلية والشرعية في التمام والكمال .

(١) المصدر السابق .

(٢) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب» .

[صفات العصمة]

وتلزمها أوصاف حميدة شريفة يتصف بها من اتصف بهذه الملكة؛ كالعقل الكامل، والعلم والحلم، والخير والإيمان، [والتصديق والرجاء، والعدل والرضا، والشكر والتوكل، والرأفة والرحمة، والفهم والعفة]^(١)، والزهد والرفق، والرغبة والتواضع، والتؤدة والصمت، والاستسلام والتسليم، والصبر والصفح، والغناء عن الخلق^(٢)، والفقر إلى الخالق سبحانه، والتذكر والذكر، والحفظ والتعطف، والقنوع والمواصلة، والمودة والحب، والصدق والحق، والأمانة والإخلاص، والشهامة والشجاعة، وقوة الرأي، وحسن الخلق، والفهم والمعرفة والمداواة، وسلامة^(٣) الغيب^(٤)، والكتمان والصلاة والزكاة، والصوم والحج والجهاد وصون الحديث عن النيمة، وبر الوالدين، والحقيقة والمعروف، والستر والتقية، والإنصاف والتهئية، والنظافة والحياء، والقصد والراحة، والسهولة والبركة، والعافية والقوام - بفتح القاف - والحكمة،

(١) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب» .

(٢) الفقر في «ب» .

(٣) السلامة في «ب» .

(٤) والغيب غير موجودة في «ب» .

والوقار والسكينة، والسعادة والتوبة والاستغفار، والمحافظة والدعاء، والنشاط والفرح، والألفة والكرم، والسخاء وسلامة الخلقة من العيوب المنفرة للطباع؛ كالجذام والبرص، وتشويه الصورة، وأمثال هذه من الصفات الحميدة الشريفة .

[الوازم العصمة]

وتلزمها الطهارة والنزاهة عن أضداد تلك الأوصاف الحميدة، لأن كل صفة من تلك الأوصاف الحميدة تكون فيها إنما تكون في أعلى مراتبها وأكملها، فلا يجمعها شيء من ضدها .

فإن قلت : إنَّ مراتب هذه الملكة متفاوتة متفاوتاً لا يكاد يتناهى، فلو لم يكن في الرتبة الناقصة شيء من ضدها لما كانت ناقصة، بل تساوي العليا؟ .

قلت : إنَّ السفلى ليست ناقصة في ^(١) رتبها ليلزمها شيء من ضدها، بل هي كاملة في رتبها كمالاً لا يتحمل شيئاً من ضدها، لأن الضد إنما يظهر في رتبته من النقصان المتحقق في تلك الرتبة، ونقصانها بالنسبة إلى ما فوقها لا يصلح أن يكون محلاً

(١) في غير موجودة في «ب» .

لضدها، لا أنه^(١) محل لضد ما فوقها، فلا ينسب إليها مع كمالها وعدم صلوح محلها محلاً له، فهي كاملة، وتزداد بدوام المدد كمالاً، وهكذا بلا نهاية، كما أمر الله سبحانه نبيه ﷺ^(٢) بطلب زيادة علمه مع كماله، كما^(٣) قال تعالى : ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾^(٤)، وهذا الطلب حاصل له أبد الأبدین.

(١) لأنه في «ج» .

(٢) نبيه صلى الله عليه وآله غير موجودة في «ب» .

(٣) كما غير موجودة في «ب» .

(٤) سورة طه، الآية : ١١٤ .

فصل [اختلاف الجمهور في متعلق العصمة]

اعلم أنه قد اختلف في متعلق العصمة ما هو، فقال الجمهور^(١): «إنَّ متعلقها الأداء والتبليغ»، لأنه المقصود منها، فلا تجب العصمة إلا لأجله، إذ لو لا حاجة المكلفين إلى ذلك لم توجد، لأن تكليفهم متوقف على معرفة ما كلفوا به، وهذه المعرفة متوقفة على إخبار الواسطة المبلغ عن الله، وحصول المعرفة عن إخبار الواسطة متوقف على صدقه، وصدقه متوقف على العصمة، فوجبت لذلك^(٢).

(١) الجمهور هم: «جمهرة الرواة والحفاظ وأصحاب السير والصحاح، والفقهاء والمؤرخين من العامة وأهل السنة». لمعجم الكلام، ص ٨٧، حرف الجيم، رقم: ٢٣.

(٢) قل صاحب كتاب معاني الأخبار: «لما كان كل كلام ينقل عن قائله يحتمل وجوهاً من التأويل، وكان أكثر القرآن والسنة مما أجمعت الفرق على أنه صحيح لم يغير، ولم يبدل ولم يزد فيه ولم ينقص منه محتملاً لوجوه كثيرة من التأويل، وجب أن يكون مع ذلك خبر صادق معصوم من تعمد الكذب والغلط، منبئ عما عنى الله ورسوله في الكتاب والسنة على حق ذلك وصدقه، لأن الخلق مختلفون في التأويل، كل فرقة تميل مع القرآن والسنة إلى مذهبها، فلو كان الله تبارك وتعالى

وقال الأكثر من المحققين : «إنَّ متعلقها مجرد استعداده لقبول الفيض من الحق سبحانه عليه، الذي من جملة الأداء والتبليغ» لأن الاستعداد شرط في حصول التبليغ^(١) والأداء، وهو مرتبة الولاية المطلقة السابقة على مرتبة النبوة، التي معناها الأداء

→ ...

تركهم بهذه الصفة من غير مخبر عن كتابه صادق فيه، لكان قد سوَّغهم الاختلاف في الدين، ودعاهم إليه إذا أنزل كتاباً يحتمل التأويل، وسنة نبيه ﷺ سنة تحتمل التأويل، وأمرهم بالعمل بهما، فكانه قل : تأولوا واعملوا .

وفي ذلك إبلحة العمل بالمتناقضات، والاعتماد للحق وخلافه، فلما استحل ذلك على الله ﷻ وجب أن يكون مع القرآن والسنة في كل عصر من يبين عن المعاني التي عنها الله ﷻ في القرآن بكلامه، دون ما يحتمله ألفاظ القرآن من التأويل، ويبين عن المعاني التي عنها رسول الله ﷺ في سننه وأخباره، دون التأويل الذي يحتمله ألفاظ الأخبار المروية عنه ﷺ، المجمع على صحة نقلها، وإذا وجب أنه لا بد من مخبر صادق وجب أن لا يجوز عليه الكذب تعمداً، ولا الغلط فيما يخبر به، عن مراد الله ﷻ في كتابه، وعن مراد رسول الله ﷺ في أخباره وسننه، وإذا وجب ذلك وجب أن يكون معصوماً عن الكذب والغلط . [معاني الأخبار، ص ١٣٣] .

(١) شرط للتبليغ في «ب» .

والتبليغ، فتكون العصمة سابقة على وقت الأداء، ضرورة تقدم الاستعداد على ذلك، ومرتبة الولاية هي مرتبة القرب من الحق الموجبة للفيض والاستفادة منه ومن مقربي حضرته، على مراتب الاستعداد، فيجب أن يكونوا متخلقين بأخلاقه، موافقين له في جميع الأفعال، فلا يحبون إلا ما يحب، ولا يكرهون إلا ما يكره، وذلك هو عين العصمة المطلقة .

أقول : ظاهر قول هؤلاء : «إن متعلقها مجرد استعداده لقبول الفيض من الحق سبحانه عليه، الذي من جملة الأداء والتبليغ» أن المراد منه صفة الموصوف بها، بمعنى أن اتصافه بها هو ذلك أو ما يلزم عنه، بقرينة تعليلهم؛ أعني قولهم : لأن الاستعداد شرط في حصول التبليغ منه، والأداء بمعنى مطلق التعلق، سواء كان تعلق التلقي من الفيض، أم تعلق التبليغ منه، وأداء المتلقي عنه إلى المكلفين .

وظاهر قولهم مرتبة النبوة التي معناها الأداء والتبليغ ينافي الأول، لأن قولهم : فتكون العصمة سابقة على وقت الأداء، ضرورة تقدم الاستعداد على ذلك ينافي قولهم الذي من جملة الأداء والتبليغ، وكأنهم أرادوا مطلق الوصف، سواء كان لذات العصمة أو الحال محلها؛ أي : المتصف بها، أو لمتعلقها من المكلفين بما يراد منهم .

والأولى ما أشرنا إليه سابقاً أن حقيقةً هي الملكة التي أشرنا إلى كيفية بدئها هناك^(١)، وأن محلها الذي هو المتصف بها القائم بوظائفها هو ما أشرنا إلى نورية مادته^(٢)، وسبقها وقربها من مبدأ الفياض، وإلى ضعف أنيته وتلاشيها، حتى لا تكاد تعتبر في أحكام الإيجاد، وأن متعلقها من الجهة العليا هي التلقي بذلك الاستعداد، ومن الجهة الوسطى التي هي المحل، وهو المتصف بها، هو المشار إلى نوع كونه من مادته وصورته المخصوصين، ومن الجهة السفلى هو التبليغ والأداء، فافهم .

فلو أردنا مجرد التعدد لقلنا الأقوال ثلاثة : قول الجمهور : «بأن المتعلق الأداء والتبليغ» .

وقول المحققين : إنَّ المتعلق ما سمعت مما نقلنا عنهم .

وقولي : إنَّ متعلقها في الجهات الثلاث :

الأولى : التلقي .

والوسطى : القبول والإنصاف، والتحمل بذلك الاستعداد .

والسفلى : التبليغ والأداء، فافهم .

(١) راجع الصفحة رقم (٣٨) من هذا الكتاب .

(٢) راجع الصفحة رقم (٤٧) من هذا الكتاب .

فصل [المعصومون ومؤملاتهم]

والمتصف بها القائم بوظائفها المتحمل لأعبائها أنبياء الله ورسله^(١)، وخلفاؤهم وملائكته، لأنهم مؤدّون إلى عبادته، كما قال تعالى: ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾^(٢)، وقول علي بن الحسين عليه السلام في الصحيفة: (وَعَلَى الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِمْ مِنْ سُكَّانِ سَمَاوَاتِكَ، وَأَهْلِ الْأَمَانَةِ عَلَى رِسَالَتِكَ)^(٣).

وقوله عليه السلام: (وَرُسُوكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ يَمْكُرُوهُ مَا يَنْزِلُ مِنَ الْبَلَاءِ، وَمَحْبُوبِ الرُّخَاءِ، وَالسُّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبِرَّةِ)^(٤).

(١) الفرق بين النبي والرسول هو أن النبي هو: «الذي يرى في منامه، ويسمع الصوت، ولا يعاين الملك».

والرسول هو: «الذي يرى المنام ويسمع الصوت، ويعاين الملك».

[قصص الأنبياء للجزائري، ص ٢١].

(٢) سورة فاطر، الآية: ١.

(٣) الصحيفة السجادية، ص ٣٤، في الصلاة على حملة العرش. بحار الأنوار، ج ٥٦، ص ٢١٦، ح ٨٥.

(٤) الصحيفة السجادية، ص ٣٦، في الصلاة على حملة العرش. بحار الأنوار، ج ٥٦، ص ٢١٦، ح ٨٥.

وإنما اشترط اتصاف الدعة إلى الله سبحانه فيما يأمر وينهى، مما يجب ويكره بالعصمة، لتوفر الدواعي إلى الإقبال إليهم، والثقة بإخباراتهم، ليتم لهم اللطف باتباعهم .

وتكون عندنا مصلحة لهم، كما يأتي من أول العمر إلى آخره، ليحصل تمام الإقبال وتوفر دواعي المكلفين على الإقبال^(١)، والتوجه إليهم الذي هو المقصود بالذات من بعثهم، ولهذا اعتبر فيهم اتصافهم بها لاشتمالها على الصفات الحميدة كما تقدم^(٢)، وسلامتها من أضرارها، إذ بسببها يرتسم في نفس كل عارف باتصافهم بها، اتصافهم بغاية الكمال ونهاية الجلال، الموجب لتعظيمهم واعتقاد نورانيتهم، التي من شأنها أن تجذب النفوس إليها، وتنجذب انجذاب محبة وعشق، كالنجذاب الحديد إلى المغناطيس .

وذلك لأنه قد تقرر في الحكمة من أن النفوس بطباعها منجذبة إلى الأنوار محبة لها وعشقاء، وكلما كانت النورانية أتم وأكمل كان انجذابها إليها أشد وأقوى .

(١) إقبال في «ب» .

(٢) راجع الصفحة رقم (٤٧) من هذا الكتاب .

وإنما كان اتصافهم بغاية الكمال ونهاية الجلال^(١)؛ لقوة استعدادهم الذي هو مقتضى صفاء^(٢) نورانية موادهم، وتلاشي أنيتهم، حتى برزت صورهم على هيئة مشيئته وإرادته تعالى، حتى لحقت نواصيتهم بالمجردات، وأقبلوا على معبودهم بجميع الإرادات، وتخلقوا بأخلاقه في جميع الحالات، فظهرت فيهم بمقتضى طهارة ذواتهم، وشلة مجاهداتهم، ومراتباتهم^(٣)، تلك الملكة؛ أعني العصمة، فاستحقوا مقام السفارة ومنصب الوساطة، فألبسهم خلعة الخلافة، وأقامهم مقامه في عالمه في الأداء إلى بريته، وجعلهم ظاهره في خليقته، كما رواه جابر بن يزيد الجعفي، عن علي بن الحسين عليه السلام في حديث طويل، إلى أن قال عليه السلام : (وأما المعاني فنحن معانيه، وظهره فيكم، اخترعنا من نور ذاته، وفوض إلينا أمور عبادته ...) (٤).

والمراد بالذات التي اخترعهم من نورها ذات محمد عليه السلام؛ يعني من نور ذات له، نسبها إليه تعالى، تشريفاً وتكريماً على سائر

(١) الجلال غير موجودة في «ب» .

(٢) صفاء غير موجودة في «ب» .

(٣) مراقباته في «ج» .

(٤) بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ١٤، باب : ١٤ .

الذوات، لأنه تعالى خلقهم من نور محمد ﷺ، فإضافة النور إلى الذات بيانية، وإضافة الذات إلى الضمير بمعنى اللام، والمعنى : اخترعنا من نور هو ذات له، يملكها ويختص بها، وتختص به .

وإنما استحقوا الخلافة والسفارة والقيام مقامه تعالى في خليقته في الأداء والتبليغ، والترجمة لوحيه تعالى، وما أنزل من خزائن غيبه على القابلين والمكلفين، من إمدادات الغيب والشهادة، ومن أوامره ونواهيه، مما به تمام نظام وجوداتهم، ودنياهم ودينهم وأخرتهم، بهذه الملكة التي هي العصمة بعد أن خلقهم لها، وطهرهم من الرجس والدنس^(١)، وراضهم بلطف عنايته، حتى كانوا أحق بها وأهلها .

ومعنى قولي : خلقهم لها؛ هو ما سمعت من لطفه وعنايته بهم، وتربيته لهم، وتخليقه إياهم بأخلاقه، فلما خلقهم لها كما سمعت هنا وسابقاً خلقها لهم، بتلك القوابل والاستعدادات الموجبة لإيجادها فيهم، فتمت كلمته كما شاء، فيمن يشاء من خلقه .

(١) إشارة إلى قول الله سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ . [سورة التوبة، آية : ٣٣] .

فصل

[المعصومون وسبب عتاب الباري لهم]

المتصفون بهذه الصفة كانوا لله سبحانه بجميع أفكارهم وأنظارهم، وأقوالهم وأحوالهم، وأعمالهم وأفعالهم، وحركاتهم وسكناتهم، فهم بكليتهم وظاهرهم وباطنهم، مقصرون على طاعة الله، محبسون على محبته ورضاه، لا يريدون إلّا ما يريد، بل لا إرادة لهم غير إرادته، وذلك لما تقدم من صفاء حقائقهم، وتربيتهم إياهم، بالطفه وتوفيقاته، وتأيداته وتسديداته، واختصاصه إياهم بعصمته .

فإن قلت : قد جاء في الكتب المنزلة وصفهم من الحق تعالى بما يخالف ما ذكرتموه من وقوع بعض المعاصي والهفوات، ومن معاتبته سبحانه لكثير ممن اتصف بتلك الملكة، وقد قلت : إنّ الفائدة في بعثة الأنبياء والرسل وسائر الوسائط والسفراء بين الله سبحانه وبين خلقه تصديقهم، والثقة بإخبارهم، واتباعهم بين الله سبحانه والميل إليهم والقبول منهم فيما يدلون وعلى ما يرضيه من الأعمال الظاهرة والباطنة، ولا يتم ذلك إلّا بعصمتهم لأنها تمنع من كل ما ينفر عنهم وتوجب كل ما يقرب من تصديقهم

والثقة من إخبارهم، ووقوع تلك التقصيرات منهم، وعتابهم على تقصيراتهم، ينافي مقتضى العصمة، ويوجب التنفير منهم، وكل هذا ينافي فائدة بعثتهم.

قلت : إن تلك الظواهر الواردة في الكتب السماوية، والعتابات المروية في حقهم عليهم السلام ليست مقصودة على ما هو المعروف عند سائر الناس، فإنَّ المعروف عندهم أنَّ الشخص إذا عاتب آخر، والسيد إذا عاتب عبده، فإنه في تلك الحال واجِدٌ عليه^(١)، أو مرید لعقوبته، لأجل مخالفته لما أمره به أو نهاه عنه، لأنه عاص له، قادم على مخالفة أمره .

وأما عتاب الله ﷻ فإنه ليس من هذا القبيل؛ لأن أنبياءه لا يقدمون على مخالفته، وإنَّ ما يقع منهم بمقتضى الطبيعة البشرية ليس مما نهى الله عنه نهى تحريم، ليقال : كيف يرجحون داعي الطبيعة البشرية على داعي أمر الله، وداعي الطبيعة البشرية النفس الأمارة بالسوء، وداعي أمر الله هو العقل، وأصحاب العقول الكاملة لا يطيعون قرين الشيطان، وإنما هو نهى تنزيه وإرشاد، فإذا أراد الله سبحانه أن يرفع نبيه أو وليه إلى درجة لم

(١) أي : غضبان عليه .

ينلها بالأعمال، وهو سبحانه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم^(١)، وقد قدر لوليه روحاً من أمره يسدده عن الغفلة والخطأ والنسيان، فضلاً منه تعالى من غير استحقاق من ذلك الولي لأن يسدده ذلك الملك، وإن كان إذا قدر له فقد وضع المعروف موضعه؛ لأنه بالنسبة إلى قابليته صالح لذلك، بحيث لا ينافي في تقديره له مقتضى الحكمة، إلا أن إعطائه للقابل نعمة ابتدائية، كما قال سيد الساجدين : (مِتُّكَ ابتداءً، وعفوك تفضل)^(٢)، وقوله : (إذ كل منك ابتداءً) .

فإذا أراد رفع درجته إلى ما هو أعلى من مقتضى استعدادة بالقابليات الظاهرة والباطنة، التي هي الأعمال أمر الملك المسدد فغاب عنه، وهذا معنى ما ورد في مثل ما قال عليه السلام : (إن يونس «على محمد وآله وعليه السلام» وَكَلَّهُ اللهُ إلى نفسه طرفة عين، فيقع منه ما شاء الله تعالى بمقتضى بدء شأن ذلك الولي، في علم

(١) إشارة إلى قول الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ . [سورة الرعد، الآية : ١١] .

(٢) الصحيفة السجادية، ص ١٩٢، دعائه في وداع شهر رمضان المبارك .
مصباح الكفعمي، ص ٦٤٠، فصل ٢ . مصباح المتهجد، ص ٦٤٢، فصل :
في وداع شهر رمضان المبارك .

الغيب من التقصير) .

لكن لما كان ذلك الولي بقوة الاستعداد وصحة الأعمال، ودوام المراقبة لذي الجلال، مستقيم الطبيعة، كامل العقل، مطمئن النفس، لم تقع منه المعاصي الكبائر ولا الصغائر لبعده منها، إذ ليس للشيطان عليه سلطان، نعم إذا غاب عنه الملك قد يقع منه خلاف الأولى، لأنه ينافي الكمال، ولا يستلزم النقصان، لأنه بتلك الصفات الحميدة، تام قائم في مقامه، ومرتبته التي وضعه الله فيها، فإذا وقع منه خلاف الأولى استوجب العتاب والذم من رب الأرباب، لعلم ذلك الولي أنه مرجوح، لا ينبغي له أن يفعله، فإذا فعله مع علمه بذلك عرف من نفسه التقصير، واستحق العتاب، لأن الله سبحانه أقامه مقام القدس الذي هو محل الخلافة والسفارة المقتضي، لأن يجري على الحكمة التي هي مقتضى إرادة المولى سبحانه وفعله .

فإذا ورد عليه الذم والعتاب انكسر وأناب، فاستحق بانكساره وذهله، واستغفاره وتوبته تلك الدرجة العالية، كما قال تعالى : ﴿ فَظَنَّ دَاوُدُ إِذَا فُتِنَهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ فَعَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿١﴾ ، ولو لم يغب

عنه الملك المسدد له لما وقعت منه الهفوة، ولو لم تقع منه الهفوة لم يرد عليه عتاب ولا ذم، ولو لم يرد عليه ذلك لم يحصل له انكسار في نفسه، ولو لم يحصل له انكسار لم ينل تلك الدرجة العالية .

ومنه قوله ﷺ : (لو لا أنكم تذنبون فتستغفرون الله، لخلق الله خلقاً لكي يذنبوا ثم يستغفروا ويغفر لهم)^(١) .

وفي تفسر علي بن إبراهيم : (فلما أخبر رسول الله ﷺ قريشاً بنجر أصحاب الكهف، قالوا : أخبرنا عن العالم الذي أمر الله موسى عليه السلام أن يتبعه، وما قصته، فأنزل الله ﷻ : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتْلِهِ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾^(٢) .

قال : وكان سبب ذلك أنه لما كلم الله موسى تكليماً، وأنزل عليه الألواح، وفيها كما قل ﷻ : ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾^(٣) ، رجع موسى إلى بني

(١) تفسير العياشي، ج ١، ص ١٢٨، ح ٣٢٨، سورة البقرة، آية : ٢٢١ . مجموعة ورام، ج ٢، ص ٢١٠ . بحار الأنوار، ج ٦، ص ٤١، ح ٧٨، باب : ٢٠ . تفسير البرهان، ج ١، ص ٤٧٤، ح ٧، سورة البقرة، آية : ٢٢١ .

(٢) سورة الكهف، الآية : ٦٠ .

(٣) سورة الأعراف، الآية : ١٤٥ .

إسرائيل، فصعد المنبر، فأخبرهم أن الله قد أنزل عليه التوراة وكلمه، وقال في نفسه : ما خلق الله تعالى خلقاً أعلم مني، فأوحى الله إلى جبرائيل أن أدرك موسى فقد هلك، وأعلمه أن عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجلاً أعلم منك، فسر إليه وتعلم من علمه، فنزل جبرائيل على موسى عليه السلام وأخبره، فذل موسى في نفسه، وعلم أنه قد أخطأ ودخله الرعب، وقال : لو صيه يوشع بن نون : إن الله أمرني أن أتبع رجلاً عند ملتقى البحرين، وأتعلم منه ...^(١) .

وهذا مما ذكرت لك، فإنه لما أراد الله أن يجد في نفسه ذلة وانكساراً، ويعلم أنه أخطأ بالتفاته إلى غير ما أمر به بأن يمضي إليه، أمر الملك المسلد أن يغيب عنه، فلما غاب عنه وجد في نفسه أنه ما خلق الله خلقاً أعلم منه، فأمر الله تعالى جبرائيل أن يأمره بأن يتعلم من الخضر عليه السلام تنبيهاً له على أخطائه، وأبانه لتقصيره لتحصل له بانكساره وذلتة النجاة فقد هلك، وهكذا يفعل

(١) تفسير القمي، ج٢، ص ١١، سورة الكهف، آية : ٦٠ . قصص الأنبياء

للجزائري، ص ٢٧٢، باب : ١٢ . تفسير نور الثقلين، ج ٣، ص ٢٧٠، سورة

الكهف، آية : ٦٠ . تفسير مقتنيات الدرر، ج ٦، ص ٣١١، سورة الكهف،

المقربين عنده كما يعالج الطبيب المرضى بالكي والفصد والحجامة^(١)، واسقائه الدواء المر، لأنَّ شفاءهم وصحتهم في ألا يجدوا لهم شيئاً من أنياتهم على حد ما قال تعالى : ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾^(٢).

وبهذا ونحوه يظهر لمن عرف أنهم فيما يفعل بهم منزهون عن النقائص والردائل، وإنَّ ما يفعل بهم من قبيل الرياضة لهم بأن يحلهم ويعقدهم، ويصوغهم ويكسرهم، حتى ينال كل واحد منهم أعلى درجات ما يمكن في حقه، كما أوصى شاعرهم التلميذ عند أستاذه حيث قال :

أعدم وجودك لا تشهد له ودعه يهلمه طوراً وبينه
فتلك العتابات والتوبيخات دالة على عظم شأنهم وجلالة قدرهم عنده، لعظيم اعتناؤه ﷺ بهم، فإنه قد يعاتبهم ويلومهم على ما ليس بذنب، وإنما هو تكميل على تكميل، وتنزيههم عن ملابسة ما لا يليق بمقامهم عنده، وذلك لما ارتضاهم لمقام

(١) الحجامة هي : «الداواة والمعالجة بالحجم، وهي شيء كال كأس يُفرغ الهواء، ويوضع على الجلد، فيحدث تهيجاً ويجذب الدَّم أو الملة بقوة» [المنجد في اللغة، ج ١، ص ١٢٠، مادة : «حَجَمَ»].

(٢) سورة الحجر، الآية : ٦٥.

الحضور والمشاركة، لزمهم عدم الغفلة، فأوحى إليهم : ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾^(١).

فإذا أراد من أحدهم ألا يلتفت من نفسه بمجاهدته واستعداده، فعل به ما سمعت ليطلعه على ما سوى الله، ويعرفه ذلك ليفر إلى الله تعالى من كل ما سواه، على حد تأويل قوله تعالى : ﴿لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُغْباً﴾^(٢)، فتفهم هذا النوع لتنجلي عن قلبك كل شبهة ترد عليه في هذا المقام.

(١) سورة الحجر، الآية : ٦٥ .

(٢) سورة الكهف، الآية : ١٨ .

فصل [اختلاف الأقوال في متعلق العصمة]

اعلم أنه قد وقع الاختلاف الكثير بين الناس القائلين بالعصمة في متعلقها ووقتها .

فقلت الإمامية^(١) : «إنَّ العصمة تصاحب المعصوم وتلازمه، من أول عمره إلى آخره، ويكون بها معصوماً من جميع الذنوب من الكفر والكبائر كلها، والصغائر كلها، عمداً أو سهواً ونسياناً، بل لا يقع منه مطلق السهو والنسيان؛ لأن اللطف الذي هو منشأ العصمة وأصلها منه نشوؤها، ومنه تحققها، حتى كانت ملكة للمعصوم، ومنه تمكين الاستعداد المقتضي لها على نحو ما أشرنا إليه سابقاً^(٢) .

ومنها لزوم الملك المسد للمعصوم عن الخطأ، المعلم له عن الجهل، المنبه له عن السهو، المذكر له عن النسيان، المحبب إليه

(١) الإمامية هم : «القائلون بإمامة علي بن أبي طالب عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله نصاً ظاهراً، وتعيناً صادقاً، من غير تعرض بالوصف، بل إشارة إليه بالعين» . [الملل والنحل، ص ٦٩] .

(٢) راجع الفصل الأول في الصفحة رقم (٣٩) من هذا الكتاب .

الطاعة، المكره إليه المعاصي، وهو أي ذلك اللطف دائم التعلق بذلك المعصوم، مستمر اللزوم له لوجود المقتضي لذلك من ملازمة الاجتهاد والمراقبة، وقوة الاستعداد .

ولما كانت قوة استعداده موجودة فيه، في أول إيجاده لشدة نورية روحه، وشدة صفاء طينته، لقربهما من المبدأ، بحيث اقتضيا ارتباط اللطف بهما بحقيقة ما هو أهله، كما أشار إليه ﷺ بقوله: ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾^(١)، استحق العصمة بقوة استعداده وقابليته، من أول عمره إلى آخره، المانعة من جميع الذنوب والمعاصي، من^(٢) الكبائر والصغائر مطلقاً، عمداً وسهواً ونسياناً، وقد ذكر سيد الوصيين علي بن أبي طالب عليه السلام^(٣) الإشارة إلى ذلك في قوله :

سبقتمكم إلى الإسلام طراً مقراً بالنبي في بطن أمي^(٤)

(١) سورة طه، الآية : ٤١ .

(٢) من غير موجودة في «ج» .

(٣) صلوات الله عليه في «ج» .

(٤) هذا البيت أنشأه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام محتجاً به على معاوية، ولكن يوجد تقديم وتأخير في الشطر الثاني منه، ولربما هذا سهو من الناسخ، ونحن نورده كما جاء في المصدر، وهو :

لأنه خليفة الله في أرضه على خلقه، وما استخلفه إلا بعد أن اختاره وانتجبه من سائر خلقه في عالم الذر الأول، على علم منه به، انفرد عن أبناء جنسه، فليس له فيهم مماثل وخالقه العالم به، لا يختار من يلحقه التظنين فلو وجد في شيء منه ما ينافي شيئاً من مراداته لما جاز له اختياره، وإلا لكان قد اختار ما يخالف مراده، وقد اختاره في أول بدئه، فيكون في أول بدئه منزهاً عن كل ما ينافي مراده بالقوة والفعل من أول بدئه إلى آخره، لأن المستخلف سبحانه حق لا شبهة فيه، فلا يستخلف من فيه شبهة وهو العليم القدير، إلا من لا يعلم بها، أو لا يقدر عليها من لا شبهة فيه، أو كان في نفسه شبهة، والأحوال الثلاثة منفية عنه ﷺ، فلا يختار من فيه شبهة، كما ذكره أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته في الغدير والجمعة، في وصف النبي ﷺ بقوله عليه السلام^(١) : (فهو أهل ذلك

→...

سبقتكم إلى الإسلام طراً غلاماً ما بلغت أوان حلمي
وصليت الصلاة وكنت مقراً بالنبي في بطن أمي
[الاحتجاج، ج ١، ص ٤٢٩، احتجاجه عليه السلام على معاوية شعراً . بحار

الأنوار، ج ٣٣، ص ١٣٦، ح ٤١٧، باب : ١٦ .

(١) عليه السلام غير موجودة في «ج» .

بخاصته وخلته، إذ لا يختص من يشوبه التغيير، ولا يخال من يلحقه التظنين). وقد تقدم^(١).

وقد استدلوا على وجوب عصمة الذين وصفوا بالعصمة من الأنبياء والمرسلين وغيرهم من الأوصياء، أن المكلفين مأمورون باتباع الأنبياء في أفعالهم وأقوالهم، فلو وقع منهم كفر أو ذنب صغيراً أو كبيراً لوجب اتباعهم لقوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾^(٣)، وغير ذلك، واتباعهم في هذه الأفعال التي حرمها الله يلزم منه الجمع بين الوجوب والحرمة، وهو غير جائز.

وأيضاً لو وقع منهم الذنب لكانوا عليهم السلام من حزب الشيطان؛ لأنهم فعلوا ما أراد الشيطان، وحزب الشيطان هم الخاسرون^(٤)، ومعلوم أنهم عليهم السلام حزب الله وحزب الله هم

(١) راجع الفصل الأول في الصفحة رقم (٣٩) من هذا الكتاب.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

(٣) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ

أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

[سورة المجادلة، الآية: ١٩].

المفلحون^(١) .

وأيضاً لو صدر منهم كفر أو ذنب لفسقوا، لأن الفسق هو الخروج عن الطاعة، وحينئذ لم تقبل شهادتهم، لقوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٢)، ولم يجب قبول قولهم وخبرهم، لقوله تعالى : ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِيقٌ يَنْبَأُ فَتَبَيَّنُوا﴾^(٣)، واللازم في الصورتين باطل بالإجماع، ولأن الفائلة في بعثتهم ورسالتهم قبول شهادتهم وخبرهم، فاللزم مثله .

وأيضاً لو وقع منهم كفر أو ذنب لوجب الإنكار عليهم، لوجوب النهي عن المنكر ووجوب إنكاره، وذلك يستلزم ذمهم وإيذاءهم، وإيذاء الأنبياء ﷺ حرام، موجب لللعنة الله في الدنيا والآخرة، لقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾^(٤) .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿... رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ . [سورة المجادلة، الآية : ٢٢] .

(٢) سورة النور، الآية : ٤ .

(٣) سورة الحجرات، الآية : ٦ .

(٤) سورة الأحزاب، الآية : ٥٧ .

ولو لم يجب الإنكار عليهم عليهم السلام ^(١) لزم عدم وجوب إنكار المنكر مع القدرة، وهو باطل اتفاقاً .

وأيضاً أنهم عليهم السلام في أعلى درجات الشرف، فلو وقع منهم كفر أو ذنب لوجب أن يضاعف عذابهم، لأن من كان أشرف كان صدور الذنب منه أفحش، كما قال تعالى في شأن نساء النبي صلى الله عليه وآله : ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ ^(٢) ضعفاً بفعل الفاحشة، وضعفاً بهتك حرمة شرف النبي صلى الله عليه وآله والبعد منه .

وكما ضاعف عقوبة الأحرار لشرفهم على الممالك، لأن حد المملوك نصف حد الحر، قال تعالى : ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ ^(٣)، فيكون أنبياء الله وأحباؤه معذبين بأشد العذاب، وهو باطل اتفاقاً .

وأيضاً لو صدر منهم كفر أو ذنب لم تنلهم النبوة والإمامة، لأنهم إذا وقع منهم ذلك كانوا ظالمين، والظالم لم ينله عهد النبوة

(١) عليهم السلام غير موجودة في «ب» .

(٢) سورة الأحزاب، الآية : ٣٠ .

(٣) سورة النساء، الآية : ٢٥ .

والإمامة، لأن رتبة النبوة في أعلى عليين، والظلم في أسفل سافلين، لأن الله سبحانه حين قال لإبراهيم «على محمد وآله وعليه السلام»: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾^(١)، استعظم درجة الإمامة في نفسه فسألها لذريته، ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾^(٢)؛ أي : واجعل بعض ذريتي إماماً، وإنما أتى بمن الدالة على التبعية لعلمه بأن من ذريته من هو كافر ولم يسأل له الإمامة، وإنما سألها للمؤمنين من ذريته، فاجابه تعالى بأن من وقع منه ذنب وإن كان صغيراً ولو مرة واحدة فإنه يصدق عليه أنه ظالم، وإن كان مؤمناً، وذلك بعيد من مقام الإمامة، لأنها عهدلة الحق، وميثاقه الصلح؛ يعني الصلح معه في كل المواطن، في جميع الأحوال .

فجمع له جميع ما أشرنا إليه فقال : ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٣)، فإن من وقع منه الظلم في وقت ما يصدق عليه أنه ظالم لما قرر في الأصول من عدم اشتراط بقاء المعنى المبدأ في صحة الصلح حقيقة، كما هو الصحيح في المسألة .

(١) سورة البقرة، آية : ١٢٤ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ١٢٤ .

(٣) سورة البقرة، الآية : ١٢٤ .

والظالم بعيد من عهد الإمامة، والإمامة لازمة للنبوّة، فكل نبي إمام، فلا يقال : إن هذه الآية خاصة بالإمام، ولو قيل بذلك قلنا : ففي النبي بطريق أولى، لأن الإمام عليه السلام (١) إذا لم يكن نبياً فهو وصي نبي، ونيه أفضل، فاعتبار علو الدرجة في النبي أولى منه في وصيه .

هذا بعض ما ذكروا من الأدلة وغيرها كثير من الكتاب العزيز، وسنة النبي ﷺ، وأحاديث أهل بيته المعصومين عليه السلام، وهي كثيرة لا تكاد تحصى .

ومن الإجماع من الفرقة المحقة، ومن أئمتهم عليه السلام، ومن دليل العقل منه ما كان من دليل الحكمة (٢)، كما أشرنا سابقاً إلى شيء منه في تحقيق بدء المعصوم والعصمة (٣) .

(١) عليه السلام غير موجودة في «ج» .

(٢) دليل الحكمة هو : «الدليل الذوقي العياني، الذي تلزم منه الضرورة والبداهة» .

ومستنده : «الفؤاد والنقل» .

وشرطه : «إنصاف ربك» . [شرح الفوائد، ص ٧، «حجري»] .

(٣) راجع مقلمة المصنف في الصفحة رقم (٣٣) من هذا الكتاب .

ومن دليل الموعظة الحسنة^(١) من الكتاب والسنة ما يضيّق بذكره الوقت، ومن ذلك مثل^(٢) قوله تعالى : ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْلِكَ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(٣) .

وجه الاستدلال العقلي من دليل الموعظة الحسنة أنه سبحانه أخبرهم بأن من يهدي إلى الحق أولى بالاتباع، ومن فعل الذنب لا يكون هادياً إلى الحق حال معصيته ولا يفعله، أما محال معصيته^(٤) فلا يقبل منه، ولا تؤثر موعظته في القلوب بل تنكر عليه، وذلك موجب لخلاف دعوته إلى الحق .

وأما بفعله ففعله ذنب، والذنب باطل يدعو إلى الباطل .

وأما في غير تلك الحال فالعقول تجوز عليه حال المعصية، لما

(١) دليل الموعظة الحسنة هو : «آلة لعلم الطريقة، وتهذيب الأخلاق،

وعلم اليقين والتقوى» .

ومستنده : «القلب والنقل» .

وشروطه : «إنصاف عقلك» . [شرح الفوائد، ص ١٢، «حجري»] .

(٢) مثل غير موجودة في «ب» .

(٣) سورة يونس، الآية : ٣٥ .

(٤) أما حال معصيته غير موجودة في «ب» .

فيها من شائبة النفرة، فلا يتم له هدايته إلى الحق، ولو فرض أنها لا تجوز عليه حال الطاعة حال المعصية لم يستحق أحقية الاتباع المطلقة المستمرة، التي هي المراد في الآية الشريفة .

ولو فرض الاستحقاق، والحال هذه في الجملة أو بقول مطلق لم يكن في الاستحقاق للاتباع، مثل من لم يقع منه ذنب مطلقاً .

فإذا كان الاتباع إنما هو للهداية للحق والصواب الموجبة للنجاة من عذاب الله وسخطه، وجب في العقل اتباع من لم يجوز عليه العقل شيئاً من المعاصي، للقطع بحصول النجاة في اتباعه، دون من وقع منه الذنب، لعدم القطع بحصول النجاة في اتباعه .

فأخبر سبحانه عباده من حيث يعقلون نصحاً وموعظة وإرشاداً لهم، إلى ما فيه نجاتهم من عذابه، ومن يعمل بما أتاه الله من التمييز والعقل لا يختار المظنون، ويترك المعلوم الذي قطع به عقله، فافهم فإن هذا من دليل الموعظة الحسنة .

ومن دليل المجادلة بالتي هي أحسن^(١) كثير لا يكاد يحصى،

(١) دليل المجادلة بالتي هي أحسن هو: «آلة لعلم الشريعة» .

ومستنده: «العلم والنقل» .

وشرطه: «إنصاف الخصم» . [شرح الفوائد، ص ١٤، «حجري»] .

وقد ذكر منه العلامة الحسن^(١) بن المطهر^(٢) - قدس الله روحه، ونور ضريحه في كتابه الألفين - ألفي دليل من أدلة العقل المستنبطة من الكتاب، من أدلة المجادلة بالتي هي أحسن .

وهذه الأنواع الثلاثة من الأدلة العقلية غير النقلية، وهي التي أمر الله سبحانه نبيه ﷺ أن يدعو إلى سبيله بها، فقال تعالى : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٣) .

وهذه الثلاثة هي المראה^(٤) بتأويل قوله تعالى في حق من يجادل في الله بغير هذه الأدلة الثلاثة ليضل عن سبيل الله؛ أي : يصرف الناس عن ولي الله وولايته، ويدعوهم إلى نفسه، قد لبس ثياب النسك بالدعوى بلا حقيقة ولا معنى، وهو قوله تعالى :

(١) الحسن غير موجودة في «ب» .

(٢) العلامة هو : «الشيخ الإمام جمل الدين أبو منصور الحسن بن سديد الدين يوسف بن علي ابن المطهر الحلي، ولد سنة : «٦٤٨هـ» توفي سنة «٧٣٦هـ» . [وله] في كل علم كتاباً، وآتاه الله من كل شيء سبباً . [الكنى والألقاب، ج ٢، ص ٤٧] .

(٣) سورة النحل، الآية : ١٢٥ .

(٤) المروية في «ب» .

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ يَغْيِرَ عِلْمَ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ * ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴿^(١)﴾ ، فَتَفْهَمُ تَفْهَمُ .

فصل

[اتفاق الجمهور على عصمة الأنبياء ﷺ]

واتفق الجمهور بالقول الصريح على عصمة الأنبياء ﷺ؛ من الكفر ومن المعاصي والكبائر بعد الوحي، وقال فضل بن روزبهان في كتابه الذي وضعه في الرد على الإمام العلامة الحلي^(١) - قدس الله روحه، ونور ضريحه - في نهج الصلح وكشف الحق قال : «ثم اعلم أن تحقيق هذا البحث يرجع إلى تحقيق معنى العصمة، وهي عند الأشاعرة^(٢) على ما يقتضيه أصلهم من استناد الأشياء كلها إلى الفاعل المختار ابتداء، ألا يخلق الله فيهم ذنباً، فعلى هذا يكون الأنبياء معصومين من الكفر والكبائر والصغائر، الدالة على الخسة والردالة، وأما غيرها من الصغائر فإنهم يقولون لا تجب عصمتهم عنها؛ لأنها مغفورة بنص الكتاب من تارك الكبيرة^(٣) : ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنْ

(١) راجع ترجمته في الصفحة رقم (٧) من هذا الكتاب .

(٢) تقدم ترجمة هذه الفرقة في الصفحة رقم (٣٥) من هذا الكتاب .

(٣) تارك الكبيرة غير موجودة في «ب» .

الْأَرْضِ وَأَنْتُمْ أَجْنَةُ فِي بُطُونِ أُمّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ
أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى^(١)، دلت الآية على أن مجتنب الكبيرة مغفور
ما^(٢) صدر من الصغائر عنه، وفي الآية إشارة إلى أن الإنسان لما
خلق من الأرض ونشأ منها، فلا يخلو عن الكدورات الترايبية،
التي تقتضي الذنب والغفلة، فكان بعض الذنوب تصدر بحسب
مقتضى الطبع، ولما لم يكن خلاف ملكة العصمة فلا مؤاخنة
به ...» .

أقول : إنَّ تعريف الأشاعرة للعصمة مصرح بعدم صدور
الصغيرة من المعصوم^(٣)، لأن «ذنباً» في التعريف نكرة في سياق
النفي، فتقتضي العموم، فاستثناؤه للصغيرة مناقض لمذهبه، ودعوى
المراد لا تدفع الإيراد، لأن الصغيرة ذنب بالاتفاق، وصدورها من
المعصوم عندهم إنما هو بخلق الله تعالى لها فيه، فإن اعترف بخلق الله
لها فيها انتقض تعريفه، وإن نسب صدورها إلى المعصوم أو إلى
مقتضى الكدورات الترايبية، أو الطبع انتقض أصله، وكونها

(١) سورة النجم، الآية : ٣٢ .

(٢) ما غير موجودة في «ب» .

(٣) راجع تعريف هذه الفرقة وتعريفهم للعصمة في الصفحة رقم (٣٥)

مغفورة فرع ثبوتها عليهم ومخلوقيتها، ويأتي ما قلنا .

وقوله : «لما لم يكن خلاف ملكة العصمة، فلا مؤاخنة به»
غلط من وجوه : الأول : إنّ العصمة عنده ألا يخلق الله في
المعصوم ذنباً، وهكذا لا يكون ملكة؛ لأن الملكة طبيعة وقوة تصدر
عنها الأفعال، وهذا مناف لاعتقاده، لأنها إن لم يصدر عنها شيء
من الأفعال فليست ملكة، وإن صدر عنها شيء كان في الوجود
مؤثر غير الله، وكلا الفرضين مخالف لاعتقاده .

الثاني : إنّ العصمة عنده ألا يخلق الله ذنباً، ووقوع الصغيرة
معناه عنده أن الله خلق ذنباً، فوقوع الصغيرة^(١) مانع عنده من تحقق
العصمة، وتحقق العصمة^(٢) مانع من صدور الصغيرة، وهذا لازم
على قوله .

الثالث : إنّ قوله : «فلا مؤاخنة به» يلزم منه أنه لا فرق بين
المعصوم [وبين مجتنب الكبائر، وإن لم يكن معصوماً، لأن العفو
عن الصغيرة إنما هو لاجتناب الكبائر، ولا فرق بين العصمة]^(٣)

(١) الصغيرة غير موجودة في «ب» .

(٢) وتحقق العصمة غير موجودة في «ب» .

(٣) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب» .

واجتناب الكبائر، فلا فرق بين الأنبياء وغيرهم، لأن الاجتناب عنده ألا يخلق الله في المجتنب ذنباً، فإثباته للعصمة للأنبياء لغو لا فائدة فيه، إذ لا اختصاص إذ الاختصاص^(١) للأنبياء بهذا المعنى دون غيرهم؛ لأن الأنبياء إن دخلوا في جملة المجتنبين مطلقاً فالعفو للاجتناب، وإن لم يدخلوا فلا عفو، فأي معنى يثبت للعصمة غير الاجتناب المذكور الذي لم يختص به المعصوم .

فقوله : «لما لم يكن ... إلخ»؛ لا يجديه نفعاً، بل تركه أسلم لاعتقاده ولدليله .

(١) إذ الاختصاص غير موجودة في «ج» .

فصل

[قول الإمامية في عصمة الأنبياء ﷺ]

مذهب الإمامية^(١): تنزيه الأنبياء عن كل ما يكره الله قبل البعثة وبعدها، اختياراً واضطراً، عمداً وسهواً، وهو مما لا خلاف فيه .

وأما فضل ابن روزبهان فوضع كتابه على محض المعارضة من غير ثبوت، ودعواه على الإمامية أنهم يجوزون على الأنبياء إيقاع الكفر تقية افتراء، إذ لم يقل به أحد منهم، ولم ينقل أحد عن أحد منهم، بل صريح كلام مخالفيهم نسبة نفي الكفر وغيره من الذنوب الكبائر والصغائر مطلقاً عن الأنبياء، إلى الإمامية خاصة قبل النبوة ومعها وبعدها، كما ذكره البدخشي في بحث الأفعال من شرح منهاج الأصول، حيث قال: «الأكثر من المحققين^(٢) على أنه لا يمتنع عقلاً قبل النبوة ذنب من كبيرة أو صغيرة، خلافاً للروافض مطلقاً، وللمعتزلة^(٣) في الكبائر، ولا

(١) المحققين غير موجودة في «ب» .

(٢) تقدم ترجمة هذه الفرقة في الصفحة رقم (٦٧) من هذا الكتاب .

خلاف لأحد في امتناع الكفر عليهم، إلا الفضلية من الخوارج،^(١)
بناء على أصلهم من أن كل معصية كفر، وقد قال الله تعالى :
﴿وَعَصَى آدَمُ﴾^(٢)، وجوز البعض عليهم عند خوف تلف المهجة
إظهار الكفر .

وأما بعد النبوة فالإجماع على عصمتهم في تعمد الكذب في
الأحكام، لدلالة المعجزة على صدقهم، وأما الكذب غلطاً فجوزه
القاضي، ومنعه الباقر ... إلخ .

فذكر أن من جوز على الأنبياء الكفر خوفاً جماعة غير
الشيعة^(٣) لأنه ذكر أن الشيعة مانعون مطلقاً في قوله : «خلافاً
للروافض مطلقاً» .

(١) الخوارج هي : «كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة
عليه، يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة
الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل
زمان» . [الملل والنحل، ص ٥٠، فصل : ٤]

(٢) سورة طه، الآية : ١٢١ .

(٣) الشيعة هم : «الذين شايعوا علياً عليه السلام على الخصوص، وقالوا
بإمامته وخلافته نصاً ووصية، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده
عليه السلام» . [الملل والنحل، ص ٦٣، فصل : ٦] .

وذكر الشهرستاني^(١) في الملل والنحل، إنَّ من بدع الأزارقة أصحاب أبي راشد، نافع بن الأزرق من الخوارج، أنهم جوزوا : «أن يبعث الله تعالى نبياً يعلم أنه يكفر بعد نبوته، أو كان كافراً قبل البعثة .

والكبائر والصغائر [إذا كانت بمثابة عنده فهي كفر، وفي الأمة من جوز الكبائر والصغائر]^(٢) على الأنبياء ﷺ^(٣) فهي^(٤) كفر»^(٥) .

وقال ابن فورك^(٦) من الأشاعرة : «تجوز بعثة من كان

(١) الشهرستاني هو : «أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، ولد بشهرستان سنة : ٤٧٩هـ وتوفي سنة : ٥٤٨هـ وله مصنفات كثيرة» . [راجع كتابه الملل والنحل، الصفحة الأولى] .

(٢) ما بين المعقوفين غير موجودة في «ب» .

(٣) عليهم السلام غير موجودة في «ب» .

(٤) فهو في «ب» .

(٥) الملل والنحل، ص ٥٣، فصل : ٤ البدعة السابعة من بدع الأزارقة .

(٦) ابن فورك هو : «الأستاذ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك

الأصبهاني، المتكلم الأديب الواعظ، أقام بالعراق مدة يدرس العلم، ثم توجه إلى الري، والتمس منه أهل نيسابور التوجه إليهم ففعل، توفي سنة : ٤٤٦هـ ودفن في نيسابور في الحيرة» . [الكنى والألقاب،

ج ١، ص ٣٨٠] .

كافراً^(١) .

وفي شرح الطوالع : «اتفقوا على عصمة الأنبياء من الكفر والمعاصي بعد الوحي، والفضلية من الخوارج جوزوا من الأنبياء المعاصي، واعتقدوا أن كل معصية كفر، وجوزوا على الأنبياء الكفر، ومن الناس من لم يجوز الكفر على الأنبياء، لكنهم جوزوا إظهار^(٢) الكفر تقية بل أوجبوه، لأن إظهار الإسلام إذا كان مفضياً إلى القتل كان إلقاء للنفس إلى التهلكة، وإلقاء النفس إلى التهلكة حرام، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(٣)، وإذا كان إظهار الإسلام حراماً كان إظهار الكفر واجباً .

ومنع بأنه لو جاز إظهار الكفر تقية لكان أولى الأوقات به وقت ظهور الدعوة، لأن الناس في ذلك الوقت بالكلية منكرون، فكان لا يجوز إظهار الدعوة لأحد من الأنبياء، فيؤدي إلى إخفاء الدين بالكلية .

(١) الصراط المستقيم، ج١، ص٥٠، فصل : ٤ في عصمة الأنبياء . شرح

نهج البلاغة، ج٧، ص٩، الفصل الأول .

(٢) إظهار غير موجودة في «ب» .

(٣) سورة البقرة، الآية : ١٩٥ .

والحشوية لم يجوزوا الكفر ولا إظهاره، وجوزوا الإقدام على الكبائر، وقوم منعوا أن تتعمد الأنبياء الكبيرة، وجوزوا تعمد الصغائر .

وأصحابنا منعوا الكبائر مطلقاً، سواء كان عمداً وسهواً، وجوزوا الصغائر سهواً لا عمداً ...» .

أقول : إذا نظرت إلى أقوال المخالفين من الأشاعرة^(١)، والمعتزلة^(٢)، والخوارج^(٣) وغيرهم، عرفت أنهم مخالفون للإمامية^(٤)، لأنَّ الإمامية طريقتهم واعتقادهم في هذا المسألة كما هو مسموع من أقوالهم، ومذكور في كتبهم من الأولين والآخرين، ونقله

(١) راجع تعريف هذه الفرقة في الصفحة رقم (٣٥) من هذا الكتاب .

(٢) المعتزلة هي : «فرقة ظهرت [أيام] خلافة الإمام علي عليه السلام، حيث امتنعوا عن بيعة الإمام علي عليه السلام عام : «٣٥ هـ» منهم سعد بن أبي وقاص، وعبدالله بن عمر، و... فسمي هؤلاء معتزلة لاعتزالهم عن بيعته». [تاريخ الفرق الإسلامية، ص ١٣٠] .

(٣) راجع تعريف هذه الفرقة في الصفحة رقم (٨٤) من هذا الكتاب .

(٤) راجع تعريف هذه الفرقة في الصفحة رقم (٦٧) من هذا الكتاب .

عنهم المخالف لهم والمؤالف، أنه يمتنع صدور الكفر وجميع المعاصي والكبائر والصغائر قبل النبوة وبعدها، اختياراً واضطراً، عمداً وسهواً، ونسياناً من جميع الأنبياء، ومن نقل عنهم خلاف هذا فهو مفتر مباحث .

وأما سائر مخالفاتهم فكما سمعت، فمنهم من منع الكفر بعد البعثة .

ومنهم من أجازها بعدها وقبلها .

ومنهم من جوز الصغائر بعدها، أو ما لا خسة فيه، كسرقة حبة ولقمة .

ومنهم من جوز مطلق الذنوب .

وما تقدم من الأدلة ينفي جميع ما ذكره المخالفون، لمنافاة الذنب للعصمة كما تقرر سابقاً^(١)، لا فرق بين الصغيرة والكبيرة .

وقول فضل بن رزيهان في كتابه المذكور بعدما نقلناه^(٢) سابقاً، حين ذكر حد العصمة للحكماء^(٣) فقال : «وأما العصمة عند الحكماء فهي : ملكة تمنع الفجور، وتحصل هذه ابتداء بالعلم

(١) راجع الفصل الأول في الصفحة رقم (٣٩) من هذا الكتاب .

(٢) نقلنا عنه في «ج» .

(٣) راجع الصفحة رقم (٣٦) من هذا الكتاب .

بمثالب المعاصي، ومناقب الطاعات، وتتأكد في الأنبياء بتتابع الوحي إليهم، بالأوامر الداعية إلى ما ينبغي، والنواهي الزاجرة عما لا ينبغي، ولا اعتراض على ما يصدر من الصغائر سهواً وعمداً، عند من يجوز تعمدتها من ترك الأولى والأفضل، فإنها لا تمنع العصمة التي هي الملكة، فإن الصفات النفسانية تكون في ابتداء حصولها أحوالاً، ثم تصير ملكات بالتدريج... إلخ» .

وقوله : «ولا اعتراض ... إلخ» فيه : أن الاعتراض بل المنع قائم بها^(١)، فإن تفسيره الصغائر بترك الأولى غلط؛ إذ المعروف من الصغائر المحرمات لا المكروهات الإرشادية والتنزيهية، والصفات النفسانية إذا استقرت حتى كانت ملكات، فإن كانت في الابتداء تنزيهية، فإن تعقبها العفو لم يستقر، فلا تكون ملكات، وإن استقرت بترادفها كانت محرمة تنافي العصمة، كما قررنا سابقاً، وإن كانت في الابتداء صغائر محرمات فإنها تنافي العصمة وإن تعقبها العفو كما ذكرنا سابقاً، وإن لم^(٢) يتعقبها العفو وتكررت ولو بالعزم على العفو فهي كبيرة، منافية للعصمة .

ولما كان ترك الأولى قد يقع من المعصوم، لم يهمل الله تعالى

(١) بها غير موجودة في «ج» .

(٢) لم غير موجودة في «ب» .

معاتبته عليها، ليندم على فعله، فيمحي عنه لثلا يترادف فيكون محرماً منافياً للعصمة، فإنه قبل الترادف غير منافٍ لها، لأنها كدورة بشرية قد تعرض للمعصوم بتخلية الله له ليعاتب عليها، فينكسر ويخضع، فيرفع الله تعالى بذلك على نحو ما ذكرنا سابقاً^(١)، لأنه ﷻ عاداته التردد في قبض روح عبده المؤمن، على أنحاء شتى، فيؤدب المؤمنين بما يمكن في حقهم من قوله ﷺ : (لو لا أنكم تذنبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقاً لكي يذنبوا ثم يستغفروا ويغفر لهم)^(٢)، وقوله تعالى : ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ...﴾^(٣).

ويؤدب المعصومين بما يمكن في حقهم بترك الأولى، والجائز الترك ليرفع درجاتهم، من قوله تعالى : ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّنْ قَبْلِ أَنْ نُّبْرَأَهَا...﴾^(٤). ولما كان المخالفون خطؤوا واختلفت عباراتهم وأقوالهم، فإذا عبروا عما عندهم من الاعتقاد انتقض بالدليل، فإذا ناقضه

(١) راجع الصفحة رقم (٤٧) من هذا الكتاب .

(٢) راجع هامش رقم (١) من الصفحة رقم (٦٣) من هذا الكتاب .

(٣) سورة الشورى، الآية : ٣٠ .

(٤) سورة الحديد، الآية : ٢٢ .

الدليل سلكوا الجمع بين قولهم واعتقادهم .

وكان بعض الأشاعرة^(١) إذا نقض عليهم^(٢) بعض دعواهم تجويز المعاصي والكفر من بعضهم، وسائر الذنوب قبل الوحي، [وتجويز الصغائر بعد الوحي]^(٣)، ومثل ما نقل في شرح منهاج الأصول ادعى خلاف ذلك، كما نقلته من عبارة بعضهم في أول هذا الفصل بقولي : واتفق الجمهور بالقول الصريح .

وقولي : بالقول الصريح؛ أريد به أن هذا القائل قد يقول بهذا، أعني دعوى الاتفاق، ويأتي في خلال كلامه بما ينافي تصريحه أولاً .

(١) راجع تعريف هذه الفرقة في الصفحة رقم (٣٥) من هذا الكتاب .

(٢) عليهم غير موجودة في «ب» .

(٣) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب» .

فصل [مناقشة قول الغزالي في العصمة]

ذكر الغزالي^(١) مثل ما قال ابن فورك^(٢)، قال الغزالي في بحث أفعال الرسول ﷺ^(٣)، [من كتابه المسمى بالمنحول في الأصول : «والمختار ما ذكره القاضي، وهو أنه لا يجب عقلاً عصمتهم»]^(٤)، إذ لا يستبان استحالة وقوعه بضرورة العقل ولا بنظره، وليس هو مناقضاً لمدلول المعجزة، فإنَّ مدلوله صلق اللهجة فيما يخبر عن الله تعالى، لا عمداً ولا سهواً، ومعنى التنفير باطل، فإنَّنا نجوز أن نبئ الله تعالى كافراً يؤيده بالمعجزة...»^(٥).

(١) الغزالي هو : «أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الملقب بحجة الإسلام الطوسي الفقيه الشافعي، وكان مائلاً إلى الانفراد والعزلة، توفي عام : «٥٢٠ هـ» . [الكنى والألقاب، ج ٢، ص ٤٩٢] .

(٢) راجع ترجمته هامش رقم (٦) من الصفحة رقم (٨٥) من هذا الكتاب.

(٣) صلى الله عليه وآله غير موجودة في «ج» .

(٤) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب» .

(٥) بهامش نهج الحق وكشف الصلوق، ص ١٤٢، المبحث الثاني : عصمة الأنبياء .

قوله : «إذ لا يستبان استحالة وقوعه ... إلخ»، إن أراد استبانة موافقة للحكمة، ومنطوق الكتاب فهو باطل، وإن أراد استبانة ولو^(١) مخالفة للحكمة ولمنطوق الكتاب فهو كما قل، ولكن المدعى^(٢) استبانة موافقة للحكمة وللكتاب^(٣) .

أما استحالة وقوعه بضرورة العقل فلأن وقوعه إنما يجوز من المحتاج، أو الجاهل، أو العاجز، لأن وقوعه خلاف الحسن والكمال من الغني المطلق، والعالم المطلق، والقادر كذلك، ولا يصير الغني العالم القادر إلى خلاف الحسن والكمال بالضرورة، لأنه نقص بحكم العقل بضرورته، بعدم وقوعه من الغني العالم القادر .

وأما استحالة وقوعه بنظر العقل فإن ما فيه احتمال منافاة الغرض، ولو في وقت ما لا^(٤) يصير إليه الغني العالم القادر، لأن حصول الغرض من البعثة وإقامة الحجة البالغة، بما لا يحتمل منافاة الغرض في حال من الأحوال، تام كامل حسن على أكمل وجه، لموافقة اللطيف بعباده الغني القادر العليم .

(١) ولو غير موجودة في «ب» .

(٢) الدعوى في «ب» .

(٣) الكتاب في «ج» .

(٤) ما لا غير موجودة في «ب» .

ولا ريب أنه أتم في غرض الفاعل المختار وأكمل، وما سواه، مما قد^(١) يحتمل المنافاة ناقص قد يفوت الغرض الذي لأجله بعث أنبياءه ورسله^(٢) .

ومن لم يكن لاعباً ولا عابثاً لا يصير إلى الناقص مع كونه مرجوحاً بلا مرجح، إلا احتمال القلوب المنكوسة، لأن احتمال وقوعه ولو على خلاف الأصلح، ولو كان مفوتاً للغرض الذي لأجله وقع الفعل، لأجل ملاحظة اعتقاد أنه يفعل لا للأصلح، وإن أفعاله غير معللة بالأغراض، وإنه لا يصح منه^(٣) شيء وما أشبه ذلك من الوسائس الباطلة المخالفة للكتاب والسنة وللعقول؛ لأنه كثيراً ما يثني على نفسه بالاتصاف بالصفات الجميلة، وبالتنزه عن الاتصاف بالصفات القبيحة؛ كالظلم والعجلة، والصنع بغير فائدة، واللعب والعبث، فإذا كان لا يفعل للأصلح فلم أثنى على نفسه^(٤) بفعل الأصلح، فقال : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ

(١) مما قد غير موجودة في «ج» .

(٢) الرسل في «ج» .

(٣) لا يقبح منه في «ج» .

(٤) فإذا كان لا يصلح فلا أثنى على نفسه في «ب» .

يَكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ يَكُمُ الْعُسْرَ^(١)، وقال : ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ^(٢) .

وإذا كانت أفعاله غير معللة بالأغراض فلم عللها في كتابه في كل موضع، وذم من ظن خلاف ذلك، فقال : ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا [بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ]^(٣)﴾^(٤)، وقال : ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا^(٥) لَاعِيِينَ^(٦)﴾، وقال : ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ^(٧)﴾ .

وإذا كان لا يقبح منه شيء فلم لم يصف نفسه بالظلم، والجهل، والعجز، والكذب، وهي حسنة بالنسبة إليه .

(١) سورة البقرة، الآية : ١٨٥ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ٢٦٨ .

(٣) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ج» .

(٤) سورة ص، الآية : ٢٧ .

(٥) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ج» .

(٤) سورة اللخان، الآية : ٣٨ .

(٥) سورة المؤمنون، الآية : ١١٥ .

فإن قلت : وإن كانت حسنة بالنسبة إليه إلا أنها قبيحة بالنسبة إلينا .

قلت : [إذا كان بملاحظة النسبة إلينا ترك وصف نفسه بما يجوز بالنسبة إليه ولا] ^(١) يصح ^(٢)، فيجب أن يترك ما يفعل بنا مما يصح ^(٣) بالنسبة إلينا، وإن حسن بالنسبة إليه بالطريق الأولى .

وأما استحالة وقوعه بمنطوق الكتاب فلما تقدم من جوابه تعالى لإبراهيم «على محمد وآله وعليه السلام» حين سأل ^(٤) أن يجعل ذريته المؤمنين أئمة ^(٥)، من قوله تعالى : ﴿لَا يَنْالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ ^(٦)، فلو جاز موافقاً للحكمة والغنى والعلم والقدرة، لما رد دعاء خليله، مع إجابته في ذريته المتقين، «صلى الله عليهم أجمعين» .

وقوله : «وليس مناقضاً لمدلول المعجزة، فإن مدلوله صدق

(١) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب» .

(٢) يقبح في «ج» .

(٣) يقبح في «ج» .

(٤) سأل غير موجودة في «ب» .

(٥) راجع الصفحة رقم (٧٣) من هذا الكتاب .

(٦) سورة البقرة، الآية : ١٢٤ .

اللهجة فيما يخبر عن الله... إلخ» فيه : إِنَّ المعجزة إنما هي شهادة تصديقه في كل ما يقول ويفعل، فإنه لا يقول ولا يفعل إلَّا بأمر من الله تعالى، قال الله تعالى : ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(١)، وقال تعالى : ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ۖ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾^(٢).

ولا يخصص بالقرآن وبما يقول قال الله^(٣)، بل هو شامل لجميع أقواله وأحواله، وأعماله وأفعاله ﷺ^(٤)، لقوله تعالى : ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٥)، وقال تعالى : ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(٦).

وقد تقدم في استدلال^(٧) الإمامية^(٨) أنه لو وقع من النبي ﷺ

(١) سورة النجم، الآيتان : ٣-٤ .

(٢) سورة الحاقة، الآيتان : ٤٤-٤٥ .

(٣) قال الله غير موجودة في «ج» .

(٤) صلى الله عليه وآله غير موجودة في «ب» .

(٥) سورة الحشر، الآية : ٧ .

(٦) سورة الأعراف، الآية : ١٥٨ .

(٧) الاستدلال في «ب» .

(٨) راجع ترجمة هذه الفرقة في الصفحة رقم (٦٧) من هذا الكتاب .

ذنب لوجب الأخذ به، فيكون واجباً حراماً، وقد استدل المخالفون كلهم بتلك الأدلة.

وأما تخصيصها بما بعد النبوة، أو في غير الصغائر، فشيء لم يرجع إلى الدليل، وإنما يرجع إلى شهوات النفوس، وإلى الأغراض ودفاعاً عما يقتدون بهم، مع مقارفتهم للمعاصي، ولا يخفى شيء منها على طالب الحق، والله در الشاعر ما أنسب ما قال بهذا المقام:
ثوب الرياء يشف عما تحته فلذا التحفت به فإنك عاري

فمدلول المعجزة إنما هو الشهادة بالتصديق المطلق، واستخلاف الحق تعالى، فالتجوز على الخليفة تجوز على المستخلف.

ومعنى قوله: «لا عمداً ولا سهواً» إن ما سوى الأخبار عن الله تعالى يجوز منه كل شيء، من الذنوب والمعاصي عمداً وسهواً، وهو حكم على الله تعالى، وعلى رسله بمن^(١) هو من سنخ طينته، وشهادة على الله ورسله بذلك، تعالى الله علواً كبيراً، وهو سبحانه ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾^(٢).

(١) بما في «ج».

(٢) سورة الأنعام، الآية : ١٣٩.

وقوله : «ومعنى التنفير باطل» مطابق لما هو عليه من الاعتقاد من عدم تنفير القبائح، ومن استحسانهم في الأصول والفروع، كما هو مذكور في محله، وإلاَّ فإنَّ العقول تقطع بأنَّ الاطمئنان التام الذي لا يكون معه اضطراب بحيث ينحصر فيه قيام حجج الله على عباده حق، حتى ^(١) لا تكون لمحتج حجة، ولا لمعتذر عذر، وهو معنى الحجة البالغة، لا يحصل إلاَّ مع القول بالعصمة، على ^(٢) ما قرره الإمامية خاصة، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ^(٣) .

فإن قيل : إنَّ استعقاب بعض الذنوب للعفو ينفي النفرة أو احتمالها، أو عدم الاطمئنان، لأن من وقع منه الذنب ثم تاب أو غفر له كمن لا ذنب له ^(٤)، بل روي أنه أفضل ممن لا يذنب .

(١) على أن في «ج» .

(٢) على غير موجودة في «ج» .

(١) مقتبس من قوله تعالى : ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ...﴾ . [سورة الكهف، الآية : ٢٩]

(٢) عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (سَمِعْتُهُ يَقُولُ التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ وَالْمُقِيمُ عَلَى الذَّنْبِ وَهُوَ مُسْتَغْفِرٌ مِنْهُ كَالْمُسْتَهِزِ ...) . [أصول الكافي، ج ٢، ص ٤٣٥، ح ١٠، باب : التوبة .

قلنا : لا نسلم أن ذلك ينفي النفرة، وإن كان أفضل من جهة انكسار المعصية والندم، لأن المساواة أو الأفضلية إنما هو من أمور الآخرة في الثواب، وهي شيء يرجع إلى المجازاة، وذلك غير ما يعتبر^(١) في التبليغ والأداء، وقبول التكاليف، لأن المعتبر في التبليغ والأداء، والقبول من المبلغ إنما هو حصول القطع بالصدق عن الله تعالى، ولا يجب في كل حال إلا أن حصل القطع بعدم وقوع تقصير منه، لأن تجويز الكذب إنما يثبت في حق من يجوز منه تقصير، وإن كان قليلاً ونادراً، لأن الكذب منه، وأما من لم يصدر منه تقصير فلم يتصور منه الكذب، فتطمئن به النفوس بخلاف الأول، فلا تنتفي منه النفرة بالكلية بخلاف الثاني .

→...

بحار الأنوار، ج ٦، ص ٤١، ح ٧٥، باب : ٢٠ . وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٧٤، باب : ٨٦ .

(١) ما يتغير في «ب» .

فصل

[مناقشة من جُوز وقوع المعاصي من الانبياء ﷺ]

قال المخالفون في عصمة الأنبياء المجوزون لوقوع المعاصي منهم ﷺ مثل قول فضل بن رزبهان في كتابه : « إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَكْلُفُونَ بترك الذنوب، ماثبون به، ولو كان الذنب ممتنعاً عنهم لما كان الأمر كذلك، إذ لا تكليف بترك الممتنع، ولا ثواب عليه أيضاً، فقلوه : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾^(١) يدل على مماثلتهم لسائر الناس، فيما يرجع إلى البشرية والامتياز بالوحي لا غير، فلا يمتنع صدور الذنب عنهم، كما في سائر البشر، هذا حقيقة مذهب الأشاعرة^(٢)، ومن تأمل فيه علم أنه الحق الصريح، المطابق للعقل والنقل . انتهى كلامه .

أقول : قد تقدم ذكر^(٣) الإشارة إلى جواب هذا التوهم في تعريف العصمة للعدلية، في قولهم : «غير سالب للقدرة على خلاف مقتضى ذلك اللطف، وإلا لم يكن مكلفاً، ولم يستحق

(١) سورة الكهف، الآية : ١١٠ .

(٢) راجع تعريف هذه الفرقة الصفحة رقم (٣٥) من هذا الكتاب .

(٣) ذكره في «ب» .

مدحاً ولا ثواباً»^(١) .

والمراد أن الأنبياء كلهم مكلفون كغيرهم من سائر الناس، وليس صدور المعصية شرطاً في جواز التكليف بتركها، إذ يجوز تكليف العبد بترك المعصية إذا كان متمكناً من فعلها وإن لم تقع منه، لأن التمكّن من فعل المعصية شرط في التمكّن من الطاعة، فإنّ الطاعة ما تتحقّق حتى يتمكّن من تركها، الذي هو المعصية، فإذا تمكّن من المعصية وتركها باختياره مع القدرة عليها وفعل الطاعة كان مطيعاً، ولو لم يقدر على المعصية لم يكن قادراً على الطاعة، فشرط التكليف التمكّن من المعصية، والقدرة عليها لا صدورها منه .

ومرادنا بقولنا : «أنّ مقتضى العصمة أنه يمتنع منه وقوع المعصية»؛ أنه لا يفعلها ولا يميل إليها مع قدرته على ذلك، لا أنه يمتنع منه الامتناع العقلي، ألا تسمع إلى قولنا المتقدم : «إنّ العصمة تستلزم سلب الداعي الذي هو الميل والإرادة، لا سلب القدرة معه»^(٢) .

(١) راجع مقالة المصنف في الصفحة رقم (٣٣) من هذا الكتاب .

(٢) راجع مقالة المصنف في الصفحة رقم (٣٣) من هذا الكتاب .

فإن قلت : إنَّ المخالفين لكم إنما يدَّعون جواز صدور الذنب من المعصوم، وقولكم هذا يوافقهم .

قلت : نحن لا نقول بامتناع الذنب من المعصوم عدم الإمكان العقلي، ولم يقل به أحد ممن له أدنى معرفة، وإنما نقول بأن^(١) المعصوم يمتنع منه وقوع الذنب حال كونه معصوماً، فلو وقع منه ذنب لم نحكم بامتناع صدوره من ذلك المكلف امتناعاً عقلياً، وإنما حكم بأنه حينئذٍ ليس بمعصوم، إذ لا عصمة إلا من وقوعه، فإذا وقع فلا عصمة، وتعريفكم يُصلِّق قولنا هذا ويكذب قولكم، بجواز صدور الذنب من المعصوم، لأن تعريفكم : «ألاً يخلق الله في المعصوم ذنباً»، وهذا لا يجتمع مع صدور الذنب، كما ذكرنا سابقاً^(٢)، فإن^(٣) صدور الذنب ليس إلا أن الله تعالى خلقه في المعصوم كما تزعمون، وكونه مخلوقاً في المعصوم ينافي العصمة التي هي عندكم، ألا يخلق في المعصوم ذنباً .

وقوله : «إذ لا تكليف بالمتنع» ينافي اعتقادكم، فإنكم تقولون يجوز التكليف بالحال وبما لا يطاق، لأنكم قلتم : إنَّ الله

(١) بأن غير موجودة في «ب» .

(٢) راجع مقلمة المصنف في الصفحة رقم (٣٣) من هذا الكتاب .

(٣) فلأن في «ج» .

سبحانه علم أنّ أبا لهب لم يؤمن، فوقع الإيمان منه ممتنع، وإلا^(١) لا قلب علم الله جهلاً، مع أنه كلفه بالإيمان، فبحكم المعارضة نقول : إنه لا بأس عندكم بالتكليف بالممتنع، مع أنا أجبننا عن معنى قولنا : «يمتنع» فإنكم لم تفسروا بمرادنا منه، وأنتم تعلمون مرادنا منه، لأننا نقول في تعريف العصمة : «غير سالب للقدرة» .
وأما قوله : «وأيضاً، فقوله : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾^(٢)، يدل على مماثلتهم لسائر الناس، فيما يرجع إلى البشرية والامتياز بالوحي» .

جوابه؛ أنا نقول : إنّ المعصوم إذا جعلتموه مماثلاً لسائر الناس، قلتم فيما يرجع إلى البشرية، لأن هذا القيد لا يلائم قولكم والامتياز بالوحي، وإنما يلائمه لو قلتم هو في جميع ذاتياته وأحواله مماثل لسائر الناس، فعلى هذا الملائم لم لا يقع منه الكفر، ولو بعد الوحي، إذ لا^(٣) مانع له منه، وإن جعلتم الوحي مانعاً من الكفر، فهو مانع من غيره، فلم لم تسموه عصمة، فيلزم أنه لا يماثل سائر الناس .

(١) وإلا غير موجودة في «ب» .

(٢) سورة الكهف، الآية : ١١٠ .

(٣) لا غير موجودة في «ج» .

وعلى قوله غير الملائم إن انحصرت المماثلة في البشرية كان ما سواها كافياً في المقارنة، وفي المنع من الذنوب كلها، مع أن مقتضى البشرية جواز وقوع الكفر والمعاصي، ما لم يحصل مانع منها، وليس إلا العصمة والوحي .

فإن تكفلاً بالمنع أو أحدهما، وإلا فلا فرق بين المعصوم وبين الأعرابي المتهتك البوال على عقبيه، وإن صح حصر المماثلة في البشرية على الفرضين فلا ينحصر الامتياز في الوحي، بل بالعصمة يحصل الامتياز أولى^(١) من حصوله بالوحي، فإنها شرط لوحي التبليغ والأداء والتلقي، لا مطلق الوحي، فإن الامتياز لا يحصل به، إذ جميع الخلق يأتيهم من الله سبحانه وحي ما خصوصاً على مذهبه، فإن العبد لا يقدر أن يتكلم، أو يتحرك، أو يسكن، إلا بوحي من الله إليه، ولهذا يروون عن شيخهم شيخ صوفيتهم ابن عطاء الله^(٢) في مناجاته قل : «أم كيف أترجم بمقالي وهو منك برز إليك» .

(١) أول في «ب» .

(٢) ابن عطاء هو : «تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندري الشافعي، كان جامعاً لأنواع العلوم، وكان

وقوله : « فلا يمنع صدور الذنب عنهم كما في سائر البشر »
يلزم منه تجويز الكفر والكبائر عليهم بعد النبوة، كما هو مذهب
الأزارقة من الخوارج^(١) الذي نقلناه عنهم سابقاً، فإنهم يجوزون أن
يبعث الله تعالى نبياً يعلم أنه يكفر بعد نبوته، وذلك لأن سائر
البشر يجوزون صدور الكفر منهم، في جميع مدد أعمارهم .

وقوله : « هذا حقيقة مذهب الأشاعرة » صحيح لا شك فيه .
وقوله : « ومن تأمل فيه علم أنه الحق الصريح، المطابق
للعقل والنقل » .

أقول : إن من تأمل فيه على ما تقتضيه عقولهم من الجمود
على قاعدتهم وأصلهم، من تصحيح ما ليس بصحيح، حفظاً
لاعتبارهم، وتستراً من أغيارهم فكما قاله؛ لأن عاداتهم يبحثون في
الاعتقادات على ما يقتضيه المذهب، لا على ما يقتضيه الحق كما
هو الواقع، وإن تأمل فيه على مقتضى الإنصاف وترك الاعتساف،

→...

أعجوبة زمانه، استوطن القاهرة يعظ الناس ويرشدهم، توفي سنة :
« ٧٠٩ هـ » . [الكنى والألقاب، ج ١، ص ٣٥٧] .

(١) راجع ترجمة هذه الفرقة في الصفحة رقم (٨٤) من هذا الكتاب .

على^(١) أنه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءاً^(٢) .

وإذا أردت أن تعرف صدق قلبي هذا فتأمل فيما كتبت في

الدليل والرد عليهم .

(١) علم في «ج» .

(٢) مقتبس من قول تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ

يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا...﴾ . [سورة النور،

الآية : ٣٩] .

فصل

[الرد على أدلة من جواز وقوع المعاصي من الأنبياء عليهم السلام]

اعلم أن القائلين بجواز صدور الذنب عن الأنبياء عارضوا
أدلة المانعين من وجوه:

[الدليل الأول: قوله تعالى لنبيه: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾^(١)،

فإنها تدل على جواز صدور الذنب عن النبي صلى الله عليه وآله، لأن العفو إنما
يرد بعد تحقق الذنب.

والجواب: هو أن هذا يستعمل من لطيف المعاتبة، وإن كان
العتاب على فعل جائز، مثل المراد في هذه الآية، وليس
للعفو متعلق إلا التلطف في العتاب، لأنه يقول له: لو أذنت
لهم في القعود لتبين لك الصادقين من الكاذبين؛ يعني لتعرف
من يقعد عن عذر، ومن^(٢) غير عذر، وهو إرشاد له لأجل
استبصاره بهم وليس ذنباً، وإنما قصاره أن يكون ترك
الأولى.

(١) سورة التوبة، الآية: ٤٣.

(٢) وعن في «ج».

وفي تفسير علي بن إبراهيم، عن الباقر عليه السلام، يقول :
(تعرف أهل الغدر والذين جلسوا بغير عذر)^(١) .

وقال الطبرسي في جامع الجوامع : «هذا من لطيف المعاتبة، بدؤه بالعفو قبل العتاب، ويجوز العتاب من الله فيما غيره منه أولى لا سيما للأنبياء، وليس كما قاله جار الله : من أنه كناية عن الجناية، وحاشى سيد الأنبياء وخير بني آدم عليه السلام^(٢) من أن تنسب إليه الجناية»^(٣) .

وعن الرضا كما في عيون الأخبار في جواب ما سئله المأمون من عصمة الأنبياء : (هذا مما نزل بإيالك أعني واسمعي يا جارة،

(١) تفسير القمي، ج ١، ص ٢٩٣، سورة التوبة، آية : ٤٣ . بحار الأنوار، ج ١٧، ص ٨٢، ح ٥، باب : ١٥ . تفسير البرهان، ج ٣، ص ٤٢٨، ج ٢، سورة التوبة، آية : ٤٣ . تفسير كنز الدقائق، ج ٤، ص ٢٠٠، سورة التوبة، آية : ٤٣ . تفسير الصافي، ج ٢، ص ٣٤٥، سورة التوبة، آية : ٤٣ .

(٢) عليه السلام غير موجودة في «ج» .

(٣) تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٥٧، سورة التوبة، آية : ٤٣ . تفسير كنز الدقائق، ج ٤، ص ٢٠٠، سورة التوبة، آية : ٤٣ . تفسير الصافي، ج ٢، ص ٣٤٥، سورة التوبة، آية : ٤٣ .

خاطب الله تعالى بذلك نبيه، وأراد به أمته^(١)، وكانوا يستعملون هذا اللفظ^(٢) من غير اعتبار ذنب أو تقصير، وإنما هو من حسن التلطف في الخطاب، وإذا قام احتمال ذلك بطل استدلال الخصم، لأن هذا الاحتمال نظراً إلى مخاطب^(٣) أهل اللسان مساوٍ لاستدلال الخصم، بل أرجح فيبطل استدلاله .

[الدليل] الثاني : قوله تعالى : ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾^(٤) فإنها صريحة في صدور الذنب عن سيد الأنبياء ﷺ .

والجواب : إنه محمول على ترك الأولى كما تقدم .
وقيل : ليغفر لك الله ما تقدم من ذنب أمتك بشفاعتك^(٥) ،

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ١٧٤، ح ١، باب : ١٥ . قصص الأنبياء للجزائري، ص ٢٦، خاتمة في بيان عصمة الأنبياء عليهم السلام وتأويل ما يوهم خلافه . تفسير البرهان، ج ٣، ص ٤٢٧، ح ١، سورة التوبة، آية : ٤٣ . تفسير نور الثقلين، ج ٢، ص ٢٢٣ .

(٢) اللطف في «ب» .

(٣) المخاطب في «ب» .

(٤) سورة الفتح، الآية : ٢ .

(٥) تفسير مجمع البيان، ج ٩، ص ١٦٨، سورة الفتح، آية : ٢ . تفسير التبيان،

ج ٩، ص ٣١٤، سورة الفتح، آية : ٢ .

وحسنت إضافة ذنوب أمته إليه للاتصال بينه وبينهم .
وعن الصادق عليه السلام أنه سُئِلَ عن هذه الآية فقال : (ما كان له ذنب، ولا همّ بذنب، ولكن الله حَمَلَهُ ذنوب شيعته ثم غفرها له)^(١) .

وروى المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام أنه سُئِلَ عنها فقال : (والله ما كان له ذنب، ولكن الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة علي عليه السلام، ما تقدم من ذنبهم وما تأخر)^(٢) .

وفي العيون عن الرضا عليه السلام أنه سُئِلَ عن هذه الآية، فقال : (لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنباً من رسول الله ﷺ، لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنماً، فلما جاءهم ﷺ بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كَبُرَ ذلك عليهم وعظم،

(١) تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٩٠، سورة الفتح، آية : ٢ . تفسير البرهان، ج ٧، ص ٢٣٥، ح ٦، سورة الفتح، آية : ٢ . تفسير مجمع البيان، ج ٩، ص ١٦٨، سورة الفتح، آية : ٢ . تفسير الصافي، ج ٥، ص ٣٧، سورة الفتح، آية : ٢ . بحار الأنوار، ج ١٧، ص ٧٦، باب : ١٥ .

(٢) متشابه القرآن، ج ٢، ص ١٠ . تفسير البرهان، ج ٧، ص ٢٣٦، ح ٩، سورة الفتح، آية : ٢ . تفسير مجمع البيان، ج ٩، ص ١٦٨، سورة الفتح، آية : ٢ . تفسير الصافي، ج ٥، ص ٣٧، سورة الفتح، آية : ٢ .

قالوا : ﴿أَجْعَلِ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾ إلى قوله : ﴿إِلَّا اخْتَلَقُ﴾^(١) ، فلما فتح الله ﷻ على نبيه ﷺ قل له يا محمد : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ ❁ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾^(٢) عند مشركي أهل مكة، بدعائك إلى توحيد الله فيما تقدم وما تأخر، لأن مشركي قريش أسلم بعضهم، وخرج بعضهم عن مكة، ومن بقي منهم لم يقلد على إنكار التوحيد عليه، إذا دعا الناس إليه، فصار ذنبه عندهم مغفوراً بظهوره عليهم^(٣) .

وفي رواية ابن طاووس عنهم ﷺ : (إِنَّ الْمُرَادَ لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ عِنْدَ أَهْلِ مَكَّةَ وَقَرَيْشٍ؛ يَعْنِي مَا تَقَدَّمَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ وَبَعْدَهَا، فَإِنَّكَ إِذَا فَتَحْتَ مَكَّةَ بِغَيْرِ قَتْلِ لَهُمْ وَلَا اسْتِثْصَالٍ وَلَا أَخْذِهِمْ مَا قَدَمَوْهُ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالْقَتْلِ، غَفَرُوا مَا كَانَ يُعْتَقَدُونَهُ ذَنْبًا لَكَ عَنْدهم مُتَقَدِّمًا أَوْ مُتَأَخِّرًا، وَمَا كَانَ يَظْهَرُ مِنْ

(١) سورة ص، الآيات : ٥-٦-٧ .

(٢) سورة الفتح، الآيتان : ١-٢ .

(٣) عيون أخبار الرضا ﷺ، ج ١، ص ١٧٤، ح ١، باب : ١٥ . قصص الأنبياء للجزائري، ص ٢٦، خاتمة في بيان عصمة الأنبياء ﷺ . بحار الأنوار، ج ١١، ص ٨٣، باب : ٤ . تفسير البرهان، ج ٧، ص ٣٣٢، ح ٢، سورة الفتح، آية : ٢ . تفسير الصافي، ج ٥، ص ٣٨، سورة الفتح، آية : ٢ .

عداوته لهم في مقابلة عداوتهم له، فلما رأوه قد تحكم وتمكن وما استقصى غفروا ما ظنوه من الذنوب^(١).

ونقل أنه ﷺ حين كسر الأصنام قالوا : (لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنباً من رسول الله ﷺ، لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنماً، فلما جاءهم ﷺ بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم وقالوا : ﴿أَجْعَلِ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ * وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ * مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْأَخِيرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ^(٢) فلما فتح الله على نبيه ﷺ مكة قل له يا محمد : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾^(٣) عند مشركي أهل مكة بدعائك إلى توحيد الله، فيما تقدم وما تأخر^(٤).

(١) سعد السعود ص ٢٠٨ . تفسير الصافي، ج ٥، ص ٣٨، سورة الفتح، آية

: ٢ .

(٢) سورة ص، الآيات : ٥-٦-٧ .

(٣) سورة الفتح، الآيتان : ١-٢ .

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ١٧٤، ح ١، باب : ١٥ . قصص الأنبياء

للجزائري، ص ٢٦، خاتمة في بيان عصمة الأنبياء عليهم السلام . بحار الأنوار،

والمراد بالفتح هنا، قيل : هو فتح مكة^{(١)(٢)}، وقيل فتح الحديبية، لقوله ﷺ : (بل أعظم الفتوح)^(٣).

وقيل : هو فتح خيبر^(٤)، فعلى الأخير يكون المعنى ظاهراً، لأنه علة لما قبله، وعلى الأولين يكون التعليل فيما تقدم، لمنعه ﷺ عن^(٥) عبادتها، وفيما تأخر مما ظنوا أنه إن تمكن كسرها، فلا منافاة على الأقوال الثلاثة وأوائل الأدلة، لقطع حجة المخالف، وأواخرها تقوية لقلب الموالف.

نعم دليل كسر الأصنام صالح للفريقين، والحق لا يخفى على ذي عينين، فإنَّ احتمال إرادة الأولى كافٍ، لأنه احتمال مساوٍ، وإذا قام الاحتمال المساوي بطل الاستدلال.

→...

ج ١٧، ص ٨٩، ح ٢٠، باب : ١٥ . تفسير البرهان، ج ٧، ص ٢٣٢، ح ٢، سورة الفتح، آية : ٢ .

(١) هذا قبل فتح مكة في «ب» .

(٢) تفسير مجمع البيان، ج ٩، ص ١٦٦، سورة الفتح، آية : ٢ .

(٣) تفسير مجمع البيان، ج ٩، ص ١٦٦، سورة الفتح، آية : ٢ .

(٤) تفسير مجمع البيان، ج ٩، ص ١٦٦، سورة الفتح، آية : ٢ .

(٥) من في «ج» .

قال في شرح الطوالع في الجواب عن قوله تعالى : ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾^(١) ، و﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾^(٢) ؛ «بأن نحو هذا محمول على ترك الأولى جمعاً بين الدليلين، لا يقال : لو كان ترك الأولى موجباً للعفو والغفران، لكان جميع العبادات الصادرة من النبي ﷺ في محل العفو والمغفرة، لأنه لا عبادة إلاً وفوقها عبادة، لأننا نقول : لا^(٣) محذور في أن يكون جميع العبادات في محل العفو والمغفرة، فالعفو والمغفرة إنما يكون إذا لزم من ترك الأولى، فوات مصلحة أو حصول مضرة» .

أقول : حمل أمثال هذه على ترك الأولى كأحوالهم ﷺ في حال الأكل والشرب، والنكاح والجهاد وغيرها، فإنهم يفعلونها لله سبحانه وحده، لكنهم في هذه الحال ليس كحالهم في الشهود^(٤) بين يدي المعبود، وحال نحن فيها هو، وهو نحن، وهو هو، ونحن نحن، فإن الحالة الأولى بالنسبة إلى الثانية معصية، كما قال عليه السلام^(٥) :

(١) سورة التوبة : الآية : ٤٣ .

(٢) سورة الفتح، الآية : ٢ .

(٣) نقول لا غير موجودة في «ب» .

(٤) السهو في «ب» .

(٥) عليه السلام غير موجودة في «ج» .

(حسنات الأبرار سيئات المقربين)^(١)، فبدليل الموالف والمخالف بطلت دعوى المخالف تجويز صدور المعاصي من الأنبياء وإن كانت صغيرة، لأنَّ الصغيرة ليست من ترك الأولى .

[الدليل] الثالث : واقعة آدم عليه السلام، فإن^(٢) قوله تعالى : ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾^(٣) يدل صريحاً على أنه صدر منه المعصية، مع أنه نبي بالاتفاق .

وأجاب عنه البيضاوي^(٤) في كتابه طوابع الأنوار : «بأنَّ واقعة آدم عليه السلام^(٥) قبل نبوته، إذ لم يكن لآدم حينئذٍ أمة، ولا يوجد نبي إلاَّ إذا كان له أمة، ولقوله تعالى : ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَاهُ﴾^(٦) .

(١) كشف الغمة، ج ٢، ص ٧٩ . قصص الأنبياء للجزائري، ص ٥٦، الباب الأول : فصل : ٣ . بحار الأنوار، ج ١٧، ص ٣٩، باب : ١٥ .

(٢) فإن غير موجودة في «ب» .

(٣) سورة طه، الآية : ١٢١ .

(٤) البيضاوي هو : «أبو الخير القاضي ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي، الفارسي الأشعري، المتوفى سنة : «٧٨٥ هـ»» . [مراقد المعارف، ج ١، ص ٢٠٧] .

(٥) عليه السلام غير موجودة في «ج» .

(٦) سورة طه، الآية : ١٢٢ .

أقول : وربما توهم بأن ما في العيون عن الرضا عليه السلام في جوابه للمأمون عن قصة آدم عليه السلام يؤيد قول البيضاوي، وهو قول الرضا عليه السلام في الجواب : (فإن الله ﷻ خلق آدم حجة في أرضه، وخليفة في بلاده، لم يخلقه للجنة، وكانت المعصية من آدم عليه السلام في الجنة لا في الأرض، وعصمته يجب أن تكون في الأرض ل يتم مقادير أمر الله، فلما أهبط إلى الأرض وجعل حجة وخليفة عَصِمَ بقوله ﷻ : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(١) ^(٢) .

وليس كما توهمه المتوهم، بل جواب البيضاوي جار على معتقده؛ من أن الأنبياء تجوز منهم المعصية قبل النبوة، وإنما يعصمون من الكفر والكبائر بعد النبوة .

وأما كلام الرضا عليه السلام^(٣) فمعناه ظاهراً إسكات الخصم .

(١) سورة آل عمران، الآية : ٣٣ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ١٧٠، ح ١، باب : ١٤ . أمالي الصدوق، ص ٨٢، ح ٣، مجلس : ٢٠ . قصص الأنبياء للجزائري، ص ٢٠، خاتمة في بيان عصمة الأنبياء عليه السلام . بحار الأنوار، ج ١١، ص ٧٢، ح ١، باب : ٤ . تفسير البرهان، ج ٥، ص ١٩٢، ح ١، سورة طه، آية : ١٢١ . تفسير نور الثقلين، ج ٣، ص ٤٠٣، سورة طه، آية : ١٢١ .

(٣) صلوات الله عليه في «ج» .

وأما في الواقع فقد ورد عنهم عليهم السلام : (إن الحجة قبل الخلق، ومع الخلق، وبعد الخلق)^(١) .

وحين وقعت المعصية من آدم هو نبي على حواء، وقد ورد عنهم عليهم السلام ما معناه : (إنه لم يوجد اثنان إلا وأحدهما حجة على الآخر)^(٢)، ولكن العصمة فائدتها حصول الاطمئنان في التلقي، وفي الأداء والتبليغ .

وفي واقعة آدم عليه السلام، وإن كان هو حينئذٍ نبي إلا أن المعصية وقعت منها أولاً، وهو إنما عصى بإطاعتها ومعلجتها له، ومتابعته لها، فلم يكن ذلك منافياً للعصمة، بالنسبة إليها في قبول ما أداه

(١) أصول الكافي، ج ١، ص ١٧٧، ح ٤. كمل الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ٢٢٦، ح ٣، باب : ٢٢ . بصائر الدرجات، ص ٤٤٦، ج ١٠، ح ١، باب : ١١ في الأرض لا تخلو من حجة . الاختصاص، ص ٣٣ . بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٣٨، ح ٦٦، باب : ١ .

(٢) عن أبي عمارة ابن الطيار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قل : (لو لم يبق في الأرض اثنان لكان أحدهما الحجة على صاحبه) . [أصول الكافي، ج ١، ص ١٧٩، ح ٢ . غيبة النعماني، ص ١٤١، ح ٢، باب : ٩ . بصائر الدرجات، ص ٤٤٦، ج ١٠، ح ٢، باب : ١١ في الأرض لا تخلو من حجة . بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٥٢، ح ١٠٨، باب : ١] .

وبلغه، فلما أهبط إلى الأرض وحصلت الكثرة أو آن لها أن تحصل، عصم لفائدة القبول .

فقوله عليه السلام : (ليتَمَّ مقادير الله)؛ يعني أنه لو بقي في الجنة مع ذريته لم يحصل هذا النظام التام العجيب، إذ لم يتميز الخبيث من الطيب إلا في الدنيا وفي الأرض .

ولما جرت عادة لطف الله بعباده أنه لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم^(١)، والمعصوم من حيث هو معصوم لا يقع منه تغير، فإذا أراد الله إمضاء مقاديره، بما فيه صلاح عباده، وتمام^(٢) نظام بلاده، وكُلُّهُ إلى نفسه طرفة عين، فيقع منه التغير، فيغير الله ما به من نعمه على حسب مصلحته، ففي ما نحن فيه رفع عنه اللطف، وغيب عنه الملك المسلد، فعصى .

وفي الواقع لا يقال : إنه عصى من حيث هو معصوم، كما هو حال ما نحن بصلده، بل إنما عصى حين صرف عنه وجه العصمة، ليتَمَّ مقادير الله ﷻ، فليس كلامه ومراده عليه السلام موافقاً

(١) مقتبس من قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ . [سورة الأنفل، الآية : ٥٣] .

(٢) وتمام غير موجودة في «ب» .

لمراد البيضاوي^(١) وكلامه، فافهم .

وقال شارح الطوالع : « ومنهم من أعتذر عن قصة آدم عليه السلام بأن قوله تعالى : ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴾^(٢) ، أراد به^(٣) وعصى أولاد آدم عليه السلام^(٤) ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾^(٥) .

والذي يؤكد هذا قوله تعالى في قصة آدم وحواء : ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ﴾^(٦) ، وبالاتفاق لم يشرك آدم ولا حواء ، وإنما أشرك أولادهما .

ومنهم من قال : كان ذلك بعد الرسالة، فزعم أنه كان على سبيل النسيان لقوله : ﴿ وَلَقَدْ عَاهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ ﴾^(٧) . واعترض عليه بأن إبليس ذكر آدم وقت الوسوسة أمر النهي، فقال : ﴿ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ﴾^(٨) ، ومع هذه

(١) تقدم ترجمته في الصفحة رقم (١١٩) من هذا الكتاب .

(٢) سورة طه، الآية : ١٢١ .

(٣) أراد به غير موجوة في «ب» .

(٤) عليه السلام غير موجوة في «ج» .

(٥) سورة يوسف، الآية : ٨٢ .

(٦) سورة الأعراف، الآية : ١٩٠ .

(٧) سورة طه، الآية : ١١٥ .

(٨) سورة الأعراف، الآية : ٢٠ .

التذكرة يمنع النسيان .

وقد أجيب عنه بأنه يجوز أن يكون وقت التذكير غير وقت النسيان، وإلا فلا وجه لقوله تعالى : ﴿فَنَسِيَ﴾ .

وأيضاً عاتبه على ذلك في قوله تعالى : ﴿أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ﴾^(١)، وآدم وحواء اعترفا بالزلة، وقالوا : ربنا ظلمنا أنفسنا فقبل الله توبتهما، فقال الله تعالى : ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَلَى﴾^(٢)، وكل ذلك ينافي النسيان .

ومنهم من سلم أن آدم عليه السلام كان متذكراً للنهي، لكنه أقدم على تناول التأويل، وهو من وجوه :

أحدهما : زعم النظام^(٤) أن أحدهم^(٥) فهم من قوله تعالى :

(١) سورة الأعراف، الآية : ٢٢ .

(٢) سورة طه، الآية : ١٢٢ .

(٣) عليه السلام غير موجودة في «ج» .

(٤) النظام هو : «أبو إسحاق إبراهيم بن يسار بن هاني البصري، ابن أخت أبي الهذيل العلاف شيخ المعتزلة .

وكان النظام صاحب المعرفة بالكلام، وأحد رؤساء المعتزلة» . [الكنى والألقاب، ج ٣ ص ٢٥٣] .

(٥) آدم عليه السلام في «ج» .

﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾^(١) الشخص، وكان المراد النوع، وكلمة هذه كما تكون إشارة إلى الشخص فقد تكون إشارة إلى النوع، لقوله ﷺ^(٢) : (هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به)^(٣) .

وزعم آخرون أنَّ النهي وإن كان ظاهراً في التحريم لكنه ليس نصاً فيه، وصرفه عن الظاهر لدليل عنده .

وبلجملة؛ إذا تعارضت الدلائل فلا خلاص إلا بالتأويل، أو التوقيف .

أقول : قول من قدر في الكلام مضافاً، كما في قوله تعالى : ﴿وَسْتَلِ الْقَرْيَةَ﴾^(٤)؛ أي : واسأل أهل القرية، وإن كان احتمالاً لا يصحح اللفظ، لكنه مخالف لما في الواقع، فإنَّ أولاد آدم لم يقع منهم الأكل من الشجرة، شجرة الخلد بعد أن نهاهم الله عنها، ولم

(١) سورة الأعراف، الآية : ١٩ .

(٢) لقوله صلى الله عليه وآله غير موجودة في «ب» .

(٣) من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٢٥، ح ٤، باب : ٨ صفة وضوء رسول الله

ﷺ . عوالي اللآلي، ج ٢، ص ٧، ح ٤، المسلك الرابع . فقه القرآن، ج ١،

ص ٢٧ . مستدرك الوسائل، ج ١، ص ٣٢٨، ح ٧، باب : ٢٨ . وسائل

الشيعة، ج ١، ص ٤٣٨، باب : ٣٦ .

(٤) سورة يوسف، الآية : ٨٢ .

يكن ذلك إلا من آدم عليه السلام ^(١) وحواء، بخلاف ما تأيد به من الآية الثانية، فإن جعل الشركاء لله وقع من الأولاد وذلك صحيح، نعم لو فسرت الآية الأولى بما ذكره أهل التأويل، وعلماء الصناعة الفلسفية، أن المراد بالشجرة حب الدنيا، ورياستها وزينتها، وعلم الإكسير، أمكن التأويل بحذف المضاف، فإن أهل التأويل يجوزون الأكل من الشجرة المشار إليها في الآية ^(٢) الشريفة إلى ما ذكرنا من خصوص علم الصناعة، أو مطلق حب الدنيا، وهذا التأويل -على فرض قبوله- لا يدفع القول في آدم وحواء، إلا على حصر معنى الآية في التأويل ^(٣)، وهو باطل، فإن المعنى الظاهري مراد قطعاً وواقع، وإنما الكلام في معنى التأويل هل هو مراد أم لا؟ .
وأما من زعم أنه بعد الرسالة، وكان العصيان من آدم وحواء على سبيل النسيان، فغير مسلم له .

أما ^(٤) أولاً : فلما تقدم من الأدلة الشاملة لما قبل الرسالة وبعدها، بعدم جواز صدور الذنب من المعصوم عمداً وسهواً،

(١) عليه السلام غير موجودة في «ج» .

(٢) الآية غير موجودة في «ج» .

(٣) بالتأويل في «ج» .

(٤) أما غير موجودة في «ب» .

فلحمل على ذلك غير صحيح، ولو تنزلنا لكان ما قبل البعثة أولى منه بعدها، وإن كان نسياناً، لما مر في قول الرضا عليه السلام^(١)؛ لأنه قبل البعثة لا يحدث منه عظيم منافاة لمقتضى العصمة على ما يعرف عامة الناس .

وأما على مقتضى الأدلة وحكمها فلا يجوز قبلها ولا بعدها، ومع هذا فقد وردت الأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم السلام أن نسي في الآية بمعنى ترك^(٢)، وهو ينافي قول من فرّ عن نسبة المعصية إلى النسيان، فإنّ النسيان أيضاً من المعصوم قبيح لمنافاته لفائدة العصمة .

فإن قلت : نعم، ولكنه أقل قبحاً من النسيان بمنى الترك، فلا يصار إلى الأقبح .

قلت : لا حاجة تدعو إلى المصير إلى شيء منهما، ولم أذكره للمصير إليه، وإنما ذكرته معارضة لمن التجأ إليه، حتى سهل عليه نسبة المعصية بعد الرسالة، ولولا حمله على النسيان لما قال به بعد الرسالة .

(١) راجع الصفحة رقم (١١٢) من هذا الكتاب .

(٢) تفسير التبيان، ج ٧، ص ٢١٣ .

فإن قلت : لِمَ قلت أنه^(١) لا حاجة تدعو إلى المصير إلى شيء منهما، وأنت تروي أنَّ النسيان بمعنى الترك، وهو يدل على مصيرك إليه؟ .

قلت : لم أصر إليه في هذا المعنى، وإنما أصر إليه فيما روي بمعنى أنه لما كلف مع النبيين أولي العزم في الذر الأول، بما يختص به النبيون السابقون آمنوا به عن بصيرة، وآدم آمن به من غير بصيرة ولا فهم له، ولم يحجد، ولو جحد لكفر^(٢) فسمى النبيون

(١) أنه غير موجودة في «ب» .

(٢) عن حُمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام، قل : (أخذ الله الميثاق على النبيين؟، وقل : ألسنت بربكم، وأن هذا محمد رسولي، وأنّ علياً أمير المؤمنين .

قالوا : بلى، فثبت لهم النبوة .

ثم أخذ الميثاق على أولي العزم أني ربكم، ومحمد رسولي، وعلي أمير المؤمنين والأوصياء من بعده ولاة أمري، وخُزان علمي، وأن المهدي أنتصر به لديني، وأظهر به دولتي، وأنتقم به من أعدائي، وأعبد به طوعاً وكرهاً .

قالوا : أقرنا -يا ربنا- وشهدناه، ولم يحجد آدم عليه السلام، ولم يُقر، فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي عليه السلام، ولم يكن لآدم عزيمة على الإقرار، وهو قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ

المؤمنون عن معرفة بأولي العزم^(١)، ولم تكن تلك الرتبة لآدم عليه السلام^(٢)، فقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ^(٣)﴾؛ أي: فترك، أي^(٤): لم يفهم، ولم يجحد، ولم نجد له عزماً، وثباتاً وصبراً، كما كان لأولي العزم عليهم السلام.

→

نَجِدُ لَهُ عَزْماً (. [بصائر الدرجات، ج ٢، ص ٨٢، ح ٢، باب ٧: ما خص الله به الأئمة من آل محمد عليهم السلام من ولاية أولي العزم في الميثاق وغيره . تفسير البرهان، ج ٥، ص ١٩١، ح ٤] .

(١) ألوا العزم خمسة، وهم أفضل الأنبياء والرسل عليهم السلام، وهم: «نبي الله نوح عليه السلام، ونبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام، ونبي الله موسى عليه السلام، ونبي الله عيسى عليه السلام، ونبي الله محمد صلوات الله عليه، وهؤلاء الخمسة سماوا بأولي العزم لأنهم كانوا أصحاب العزائم والشرائع، وكل نبي كان بعد نبي الله نوح عليه السلام كان على شريعته، وتابعاً لكتابه إلى شريعة النبي الذي بعده، إلى نبينا محمد صلوات الله عليه، وشريعته لا تنسخ إلى يوم القيامة، ولا نبي بعده إلى يوم القيامة . كما هو صريح قول الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام . [راجع علل الشرائع، ج ١، ص ١٤٩، ح ٢، باب ١٠١] .

(٢) عليه السلام غير موجودة في «ج» .

(٣) سورة طه، الآية: ١١٥ .

(٤) يعني في «ج» .

فإن قلت : لعل ما ذكرت مخصوص بتلك الواقعة؟ .

قلت : الظاهر أنه ليس بخاص بها، بل هو المراد بقريته ما دل على تذكره، كما يأتي في أجوبة القوم، وإن تكلمنا هناك على ما يناسب المقام .

ولهذا قال الشارح : «واعترضَ عليه بأنَّ إبليسَ ذَكَرَ آدمَ وقت الوسوسة أمر النهي، فقال : ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ﴾^(١)، ومع هذا التذكير يمتنع النسيان، وقد أجيب عنه بأنه يجوز أن يكون وقت التذكير غير وقت النسيان» .

أقول : هذا الاحتمال قائم، بل هو الظاهر^(٢)، وهو أنَّ إبليس إنما ذكر آدم النهي حال الوسوسة والتزيين، وهو غير وقت النسيان، لأن وقت النسيان هو وقت الأكل، لكن قول المجيب وإلاَّ فلا وجه لقوله تعالى : ﴿فَنَسِيَ﴾^(٣) فيه : إنه وإن سلمنا أنَّ وقت التذكير والوسوسة غير وقت النسيان، الذي هو وقت الأكل، لكن لا نسلم وإلاَّ فلا وجه لقوله تعالى : ﴿فَنَسِيَ﴾، بل له وجه،

(١) سورة الأعراف، الآية : ٢٠ .

(٢) الظن في «ب» .

(٣) سورة طه، الآية : ١١٥ .

وهو أن نسي بمعنى ترك كما هو مذكور في اللغة^(١)، ومنه النسيئة، بمعنى التأخير .

فإن قلت : إن الظاهر^(٢) منه النسيان المذكور الذي هو محو الصورة من الحافظة، لأنه أشهر الفردين .

قلت : إن باقي الآية وهو قوله : ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾^(٣) يشعر بأنه فعل ما فعل ذاكرًا النهي، وإلا لم يحسن أن يقال في حقه: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ .

وأيضاً حين عاتبهما، اعترفا بالتقصير والزلة، ولو كان فعلهما عن النسيان وعدم العمد لكان الاعتذار به أولى، وأقرب للمساحة .

فإن قلت : إنما اعترفا طلباً للصفح من الكريم، والمعتذر من النسيان^(٤) غير طالب للصفح .

قلت : إن الاعتذار بالنسيان طلب للصفح، مع عدم عظيم التقصير، وهو أبلغ من الأول، وأقرب للرحمة .

(١) المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٩٢٠، مادة : «نَسَا» .

(٢) الظن في «ب» .

(٣) سورة طه، الآية : ١١٥ .

(٤) بالنسيان في «ج» .

وأما قول من سلم أنَّ آدم كان^(١) متذكراً للنهي، لكنه أقدم على التناول بالتأويل إلى آخر احتجاجه، فهو مروي وهو احتجاج قوي، ومعنى ما روي على جهة الاختصار والاقتصار أنه : (لما امتنع إبليس من السجود لآدم، وطرد من الجنة، كان لا يقدر على الصعود إليها بنفسه، وإنما يدخل في فم الحية، وتصعد به إلى الجنة، فكان يوسوس لآدم بالأكل من الشجرة، وهو في فم الحية، ويتوهم آدم أن الحية هي التي تكلمه فلم يقبل منها، ومضى إلى حواء وذكر لها ذلك فلم تقبل منه .

فقال لها إبليس : إنَّ الله نهاكما عن الأكل من الشجرة التي أشار إليها، وفي الجنة أمثالها كثير، فكلي من غير المشار إليها، ونوع الشجرة واحد، كلها شجرة الخلد، فأبت .

فقال : إنَّ الله تعالى نهاكما عن الأكل، وبعد ذلك النهي رخص لكما .

قالت : لو صدرت عن الله تعالى رخصة لوصلت إلى نبيه آدم.

فقال لها : هذه الشجرة، وأشار إلى غير ما أشار الله تعالى إليها، عليها حرس من الملائكة يحرسونها، فامضي إليها فإن

(١) كان غير موجودة في «ب» .

منعتك الملائكة الحارسون فاعلمي أن النهي بلى، وإن لم تمنعك فاعلمي أن النهي ارتفع .

فمضت إلى الشجرة فَهَمَّت الملائكة الحارسون بمنعها، فأوحى الله إليهم أن امسكوا، فإني إنما جعلتكم حرساً عن غير العقلاء، وأما العقلاء فقد وكلتهم إلى عقولهم، فأتت إلى الشجرة فلم تمنعها الملائكة، فأكلت منها فمضت إلى آدم فأخبرته بالقصة، وأن النهي ارتفع وأنها أكلت، فمضى آدم وأكل، ولم يأكلا من نفس الشجرة التي نزل الوحي بالإشارة إليها بخصوصها) .

فتوجيه النظام^(١) موافق في المعنى لما يفهم من هذه الرواية التي نقلتها بالمعنى، مقتصرأ على ما فيه الاستشهاد، وهو توجيه متجه، ويرجع إلى ترك الأولى، وهو ليس بذنب في الحقيقة .

نعم يسمى معصية، وذنباً وسيئاً، إذا صدر من أصحاب المراتب العالية في القرب من الله ﷻ كالنبيين، ولهذا ورد: (حسنات الأبرار سيئات المقربين)^(٢)، وذلك أنه قد روي عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال : (لنا مع الله حالات، نحن فيها هو، وهو نحن، وهو هو، ونحن نحن) .

(١) راجع ترجمته في الصفحة رقم (١٢٤) من هذا الكتاب .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١١٩) من هذا الكتاب .

وهذا هو معنى ما ذكره الحجة «عليه وعلى آبائه السلام» في دعاء شهر رجب، قال : (فجعلتهم معادن لكلماتك، وأركاناً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك، التي لا تعطيل لها في كل مكان، يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك ...) ^(١) .

وهذه أعلى مراتب القرب، وهم ^{عليه} في هذه الحالة بالنسبة إلى فعل الله ومشيتته مثل الحديدية الحملة في النار، فإنه لا فرق بينها في الإحراق وبين النار؛ لأنها محل فعل النار، وهم ^{عليه} في هذه الحال محل مشيئة الله، وهم عباد الله وخلقهم، ولهم حالات، وهي ^(٢) دون هذه، وهي حالة عبادتهم، وأكلهم وشربهم، ونكاحهم وما أشبه هذا، وهي وإن كانت حسنات يثابون عليها، وقد أمرهم بها إلا أنها بالنسبة إلى الحالة الأولى معاصي وغفلات عن الحضرة الإلهية، فهم يستغفرون منها وإن لم تكن ذنباً حقيقية .

(١) مصباح الكفعمي، ص ٥٢٩، فصل : ٤٣ . إقبل الأعمال الحسنة، ص ٦٤٦. مصباح التهجد، ص ٨٠٣، أول يوم من رجب . البلد الأمين، ص ١٧٩، شهر رجب .

(٢) وهي غير موجودة في «ب» .

ومثال ذلك؛ الرجل المقرب عند السلطان، فإنه إذا كان بين يديه لا يحسن منه أن يأكل ويشرب وينكح، وإن كان يرضاه، بخلاف ما إذا مضى عن مجلسه فإنه يفعل ما يشاء مما لا يسخط السلطان ولا عيب فيه، ولكن حالته الأولى أفضل وأجل من الحال الثانية .
فإذا فهمت هذا ظهر لك أن ما ينسب إلى الأنبياء، ومن^(١) قبيل ترك الأولى، وأنهم يعدونه ذنوباً، والله سبحانه يعاتبهم على فعل ذلك لقرب محلهم من حضرة مناجاته .
ومن زعم : «أن النهي وإن كان ظاهراً في التحريم لكنه ليس نصاً فيه» إلى آخر كلامه .

يريد بالتأويل الحمل على ترك الأولى، وهو استدلال صحيح من دليل المجادلة بالتي هي أحسن^(٢) في الظاهر .
وقوله^(٣) : «أو التوقيف» تردد منه^(٤) بين مقتضى الأدلة، وهو الحمل على ترك الأولى، وبين مقتضى الاعتقاد من إثبات المعصية

(١) من في «ج» .

(٢) راجع تعريف هذا الدليل هامش رقم (١) في الصفحة رقم (٦٧) من هذا الكتاب .

(٣) يعني قول شارح الطوالع .

(٤) منه غير موجودة في «ج» .

الحقيقية، إما قبل النبوة أو بعدها أو نسياناً، لأن أصل هذا ميل إلى المعتقد، لا بصريح الدليل، وهو الذي أشار إليه سبحانه بقوله : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾^(١)، يعني أن الذين لا يطلبون محض الحق وإنما يطلبون تصحيح غرضهم واعتبار طريقته، وإن خالف مقتضى الأدلة، فيتكلف ما يغالط به الخصم وإن كان يعلم أنه ليس بدليل، ومنه تردد هذا الزاعم بعد ما قاده الدليل إلى صحيح التأويل، فافهم .

(١) سورة آل عمران، الآية : ٧ .

فصل

[تنزيه نبي الله إبراهيم عليه السلام من الذنب]

ومن الوجوه التي عارض بها القائلون بجواز صدور الذنب
عن الأنبياء عليهم السلام أدلة المانعين :

[الوجه الأول]

قول إبراهيم عليه السلام ^(١) : ﴿هَذَا رَبِّي﴾ ^(٢) فإنه كفر، وقد صدر
عن إبراهيم وهو نبي بالاتفاق .

أجاب : بأن قول إبراهيم عليه السلام ^(٣) : ﴿هَذَا رَبِّي﴾، على سبيل
الفرض، فإن من أراد إبطال قول يفرضه أولاً ثم يبطله .

أقول : إن هذا الجواب صحيح وإن كان مجملاً مختصراً، وبيانه
أنه كان في زمانه طائفة يعبدون الزهرة، وطائفة يعبدون القمر،
وطائفة يعبدون الشمس، فأتى إلى العابدين للزهرة، فلما طلعت
الزهرة قال لهم : ﴿هَذَا رَبِّي﴾؟! على جهة الإنكار، أظهره في

(١) عليه السلام غير موجودة في «ب» .

(٢) سورة الأنعام، الآية : ٧٧ .

(٣) عليه السلام غير موجودة في «ج» .

صورة الإقرار ليميلوا إليه ويقبلوا بيانه لأنهم لا يهتمونه، فلما مالوا إليه وفرحوا به وأحبوه، وأفلت الزهرة قال لهم : ما أحب هذا .

فقالوا : لِمَ ؟ .

قال : لأنه أفل وانتقل من مكان إلى مكان، والرب لا يجوز أن يغيب ولا ينتقل؛ لأنه إذا غاب وانتقل فارق مربوبه، وإذا فارقه اضمحل مربوبه، ولو كان هذا الكوكب رباً لكان^(١) حين أفل ذهبت مربوباته .

فلما بين لهم بطلان اعتقادهم انتقل إلى العابدين للقمر، وفعل لهم مثل الأولين، ثم انتقل إلى عبدة الشمس، وفعل معهم مثل ما فعل بعبدة الكوكب والقمر، وهذا مراد المجيب .

والظاهر أن هذا الاحتمال الذي أقامه أرجح من ظاهر اللفظ، بدلالة الآيات التي بعد تلك القصة، وهي قوله تعالى : ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ﴾^(٢)، فإنه دال على أن إبراهيم فعل ذلك ليبين لهم كيفية الاستدلال على معرفة المعبود

(١) لكل في «ب» .

(٢) سورة الأنعام، الآية : ٨٣ .

ﷺ، وإذا كان أرجح أو مساوياً بطل استدلال الخصم، مع معارضة الأدلة الصحيحة الصريحة له ^(١) .

[الوجه الثاني]

ومن الوجوه التي عارض بها الخصم قول إبراهيم عليه السلام :
﴿بَلْ فَعَلَهُ كَيْدُهمْ هَذَا﴾ ^(٢) وهو كذب، والكذب ذنب، فقد صدر
من النبي عليه السلام ^(٣) ذنب .

أجاب عنه بوجهين : أحدهما : أن إبراهيم قال هذا القول
على سبيل الاستهزاء بالكفار، كما لو قلت لصاحبك وهو أُمي،
ويعتقد أنه قادر على الكتابة، أنت كتبت هذا على سبيل
الاستهزاء .

وثانيهما : أن إسناد الفعل إلى الكبير إسناد الفعل إلى
السبب، لأن تعظيم الكفار للصنم حمل إبراهيم على أن يجعلها
جذاذاً .

أقول : وفيه وجه ثالث، وهو : تقديم الجزاء على الشرط،

(١) له غير موجودة في «ب» .

(٢) سورة الأنبياء، الآية : ٦٣ .

(٣) عليه السلام غير موجودة في «ج» .

والمعنى إن كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم هذا^(١)، فقدم الجزء على الشرط إيهاماً لهم^(٢) وتنبيهاً لهم، إلا أنهم إذا كانوا لا ينطقون بل هم جحد فإنهم لا ينفعونهم شيئاً ولا يضرهم، فلم يعبدون ما لا ينفعهم شيئاً ولا يضرهم، فلما نبههم تنبهوا وقالوا لأنفسهم: ﴿إِنكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ﴾^(٣).

ثم رجعوا عن التنبيه إلى اتباع^(٤) طريقة آبائهم وإلى العصبية، ولو لم ينسب ذلك الفعل إلى الكبير لما تنبهوا على خطئهم في عبادتهم لأصنامهم، وإن كانوا لا يتفعلون بذلك، ولكن إقامة للحجة عليهم، ولأجل هذه الفائدة قيل: إن هذا الوجه أظهر من الأولين.

(١) قل مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: (قل إبراهيم: [فسألهم] إن كانوا ينطقون فكبيرهم هو الذي فعل، وإن لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئاً، فما نطقوا وما كذب إبراهيم). [تفسير نور الثقلين، ج ٣، ص ٤٣٣، سورة الأنبياء، آية: ٦٣. تفسير كنز الدقائق، ج ٦، ص ٣٩٧، سورة الأنبياء، آية: ٦٣. تفسير الصافي، ج ٣، ص ٣٤٣، سورة الأنبياء، آية: ٦٣].

(٢) لهم غير موجودة في «ج».

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٦٤.

(٤) لاتباع في «ج».

وعلى أي حال فإن هذه الاحتمالات لا^(١) أقل أن تكون مساوية، فتبطل بها معارضة الخصم .

[الوجه الثالث]

ومن الوجوه : نظر إبراهيم عليه السلام^(٢) في النجوم ليعلم حاله من تأثير النجوم لقوله تعالى : ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٣﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾^(٣)، والنظر في النجوم من هذا الوجه حرام.

وقوله تعالى : ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ كذب، لأنه لم يكن سقيماً، والكذب ذنب.

أجاب : إنَّ نظر إبراهيم في النجوم ليس ليعرف حاله من تأثير النجوم، بل نظره في النجوم كان للاستدلال والتعرف من صنعه تعالى، والنظر في النجوم من هذا الوجه طاعة، لقوله تعالى : ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٤)، وبأنَّ قوله تعالى :

(١) لا غير موجودة في «ب» .

(٢) عليه السلام غير موجودة في «ب» .

(٣) سورة الصافات، الآيتان : ٨٨-٨٩ .

(٤) سورة آل عمران، الآية : ١٩١ .

﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ يجوز أن يكون عن سقم حال به، أو عن^(١) سقم متوقع في الاستقبال .

أقول : إنَّ النظر في علم النجوم لتعرف حاله ليس بحرام مطلقاً، وإنما الحرام إذا نظر باعتقاد أنها مؤثرة، وليس في الآية ما يدل على ذلك، فحمل المعارض نظره على الاعتقاد غير مراد ودون إثباته خرط القتاد^(٢)، وإنما الواقع في المسألة أنَّ الأسباب جعلها الله سبحانه أسباباً، ومعنى جعل لها^(٣) أسباباً أنه ﷻ يفعل بها المسببات، كبذر الحنطة في الأرض، وتنقية الأرض، وتغطيته لثلا يأكله الطير، وسقيه بالماء، فإنها أسباب جرت عادة الله أنه لا يوجد الزرع للحنطة بدون ذلك، لا أنه مستقل سبحانه بالزرع بدون الأسباب، كما يعتقد صاحب الاعتراض وصاحب الجواب، لأنه سبحانه إذا أراد أن ينبت النبات من الحنطة فلا بد من تهيئة الأسباب، إما كما ذكرنا مثلاً، وإما غيرها فإنه مسبب الأسباب،

(١) من في «ج» .

(٢) القتاد هو : «شجر صلب له شوك كالإبر» . وخرط القتاد هو :

«انتزاع قشره أو شوكه باليد» . [المنجد في اللغة، ص ٦٠٩، مادة :

«قَتَدَ» .

(٣) لها غير موجودة في «ب» .

وإلا لم تكن الأسباب أسباباً، وليس ذلك لعجز في القدرة، ولكن لعجز في المقدور عن قبوله للإيجاد بغيرها، كما جعل علة الشيء من الأجسام المادية والصورة، فلا يمكن إيجاد جسم مادي بلا مادة وصورة، وذلك لعجز المصنوع بدون ذلك، ولذا صرح سبحانه بالرد على من ادعى أن له ولداً، فقال: ﴿أَتُنِيكَونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً﴾^(١)، لأنه لو خلق ولداً لم يكن ولداً، بل هو من سائر خلقه، ولا يكون حتى يتولد من أبٍ وأمٍ ظاهرين، أو باطنين، أو أحدهما ظاهر والآخر باطن، مثل زيد من أب وأمٍ ظاهرين، ومثل آدم من أب وأمٍ باطنين، وهما المادة والصورة، ومثل عيسى من أب باطن، وهو المادة المتخلقة من نفخ روح القدس^(٢)، ومن مريم، فإن الله تعالى أمر جبرائيل الأمين فاستل من لطيف الأرض سلالة قد وقع عليها من شجرة المزن التي في الجنة، نطفة استجنت في باطنها، كاستجنان النطفة التي من شجرة المزن، والرائحة المستجنة^(٣) في النطفة تعلق بلطيف السلالة المشار إليها، فانبتت تلك السلالة في الهواء كانبثات النر والغبار في الهواء،

(١) سورة الأنعام، الآية : ١٠١ .

(٢) القدس غير موجودة في «ب» .

(٣) المستجنة في النطفة غير موجودة في «ج» .

فنفخ منه جبرائيل عليه السلام ^(١) في جيب مريم، فَتَكُونُ عيسى من تلك النطفة التي هي المادة، وهي الأب الباطني، مع ما من مريم عليها السلام من القابلية، وهي الصورة التي هي الأم الباطنية .

ولأجل هذا قال الله سبحانه ^(٢) : ﴿إِنْ مَثَلْ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ^(٣)؛ أي : خلق عيسى من تراب، كما خلق آدم من تراب، فقال له كن فيكون، كما قال لآدم، وليس المعنى أن مثل عيسى عند الله مثل آدم، في أنه يقول كن فيكون بدون خلقه من تراب، كيف وعيسى خلق من صلب آدم ، ولكنه حين مسح على ظهر آدم وأخرج الذرية في النذر منه من ظهور آبائهم، وكلفهم وجمعهم في صلبه، ولم يرجع عيسى، فلذا سمي المسيح؛ لأنه قد بقي عليه آثار المسح .

والحاصل : أنه لا بد في الأشياء من أسبابها، فلو لم يكن في الأسباب مدخل في الإيجاد أصلاً كما يزعمه الأشعري لما كان لإيجادها ولتسميتها أسباباً فائدة، ولا نقول أنها هي المؤثرة بدون الله تعالى، بل نقول : الله سبحانه يفعل بها ما يشاء من مسبباتها،

(١) عليه السلام غير موجودة في «د» .

(٢) تعالى في «ج» .

(٣) سورة آل عمران، الآية : ٥٩ .

ويستحيل قبول الإيجاد بدون قابل، والمادة والصورة علتان، والفعل علة الفاعلية .

وبالجملة؛ ليس هذا محل بيان هذه المسألة، إلا أننا نقول : إنَّ الله سبحانه جعل النجوم وما في العالم العلوي أسباباً بها يفعل، فهي مؤثرة بالله في المسببات، فإنَّ الماء والأرض والفصل جعلها الله أسباباً للنبات، فيها ينبت النبات، وبه كانت أسباباً لكون البذر قابلاً للزرع، وأنت إذا تأملت قوله تعالى : ﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً﴾^(١) بعقلك، طالباً للحق غير ملتفت إلى مذهبك، ظهر لك ما أشرت إليه .

وإذا نظرت إلى جميع الأشياء رأيتهما جارية على نحو ما ذكرنا لم يخلق شيئاً بغير سبب، وذلك لعجز المخلوقات عن قبول الإيجاد بدون الأسباب .

فإن قلت : لو شاء الله تعالى خلق ما شاء بغير سبب، لأنه سبب من لا سبب له، وسبب كل شيء سبب، ومسبب الأسباب من غير سبب .

قلت : هو^(٢) سبحانه كذلك وفوق ذلك، لكن المخلوق لا

(١) سورة الأنعام، الآية : ١٠١ .

(٢) هو غير موجودة في «ب» .

قدر بدون الأسباب المخلوقة، فإذا أراد سبحانه سبب الأسباب .
 وقوله : (سبب كل ذي سبب، وسبب من لا سبب له) : أنه
 يسبب الأسباب لمن لا سبب له، من غير سبب قديم، بل هو
 بفعله تعالى، يخترع الأسباب لما يريد من إيجاده، فافهم .
 فنظره ﷺ في النجوم من هذا النحو، فإن الله سبحانه
 جعل الكواكب والأفلاك والبروج، وجميع المنازل والحركات، أوقاتاً
 وأسباباً لما يفعل؛ مثل ارتفاع الشمس جعله سبباً لفصل الربيع،
 فإنها بحرارتها تسخن، وبرطوبته فصل الشتاء، وبحرارته تحصل
 الحرارة والرطوبة في العالم السفلي، اللتان هما علة الكون، لأن
 الأسباب جعلها أعضداً للمسببات، وهو الفاعل بتلك الأسباب .
 والمحرم من علم النجوم هو اعتقاد^(١) أنها مؤثرة بدون الله،
 وأما بالله فقد نص سبحانه على نظائره، فقال في حق عيسى «على
 محمد وآله وعليه السلام» : ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ
 يَلْذَنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا يَلْذَنِي وَتَبْرِئُ الْكَلِمَةَ وَالْأَبْرَصَ
 يَلْذَنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى يَلْذَنِي﴾^(٢) وكل هذا مثل ما قلنا، إذ لا
 فرق بين عيسى وبين الجمادات، كالماء والأرض للنبات .

(١) اعتقاده في «ج» .

(٢) سورة المائدة، الآية : ١١٠ .

وأيضاً المحرّم من علم النجوم اعتقاد التأثير^(١) بما ظهر له من الأسباب، وإن كان بالله سبحانه (لأنه لا يحيط بجميع الأسباب، ولهذا ورد : (إنّ هذا علم لا يعلمه إلاّ نحن، لو أهل بيت في الهند).

فمثل إبراهيم عليه السلام يحيط بالقدر الذي يكون تاماً في السببية للإيجاد^(٢)، فإذا نظر عرف علة التأثير ولم يبق عليه من الجزم بإيجاد الله للمسبب، عندما يعلم من الأسباب إلاّ بالله في إيجاد البلاء^(٣)، فإنه قبل أن يوجد له ألا يوجد له لما يجلد من الموانع إذا شاء، وحينئذٍ يحصل لإبراهيم عليه السلام علم بوقوع المسبب عن تلك المسببات بالله سبحانه، كما يحصل لك حين رأيت الجبل اليوم ومضيت عنه، العلم بأنه بلق على حجرته، لم يقلبه الله ذهباً، ولو شاء تعالى انقلب، وهذا العلم العادي بما كان يحصل^(٤) لأهل العصمة عليهم السلام بما سيكون عن الأسباب المستلزمة لذلك بالله، الذي جعلها مستلزمة به تعالى .

(١) التأثير في «ج» .

(٢) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب» .

(٣) البداء في «ج» .

(٤) يحل في «ج» .

وغير المعصومين لا يحصل لهم ذلك العلم؛ لعدم إحاطتهم بقواعده، كما كان دانيال عليه السلام يحصل له العلم القطعي من علم الرمل، وعلماء الرمل غير المعصومين أجمعوا بأنه من غير المعصوم لا يفيد إلا الظن، وأنه يفيد القطع من المعصوم، وذلك لأن علوم المعصومين عن الرحي عن الله سبحانه بواسطة الملك، وهم مع هذا مؤيدون بروح القدس، فيحصل لهم القطع، لا يتوقف أحدهم على شيء في حصول القطع، إلا على البدء، فإنهم يعلمون أن الله تعالى يحو ما يشاء ويثبت ^(١)، وهم يعلمون أن كل شيء قائم بأمر الله، فالأسباب إنما تؤثر، بل إنما هي شيء بالله؛ أي : بالله ^(٢) وبما أقامها وحفظها من أمره، فهي به تعالى وبأمره شيء، وهي به تعالى وبأمره تؤثر ^(٣)، وليس كما يتوهم المفوضة ^(٤)،

(١) إشارة إلى قول الله تعالى : ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ . [سورة الرعد، الآية : ٣٩] .

(٢) أي بالله غير موجودة في «ب» .

(٣) وهي به تعالى وبأمره تؤثر غير موجودة «ج» .

(٤) المفوضة هي : «فرقة من الغلاة زعموا أن الله تعالى خلق محمداً ثم فوض إليه خلق العالم وتديره، فهو خلق العالم دون الله تعالى، ثم فوض محمد تدبير العالم إلى علي بن أبي طالب، ويقل أنهم الذين يزعمون أن الباري تعالى خلق روح علي بن أبي طالب وأولاده،

ولا الجبرية^(١)، فالنظر في النجوم ليس حراماً .
فإذا عرفت ما بينا لك ظهر لك أنَّ الجواب المذكور سابقاً
المنقول عن شارح الطوالع ليس بشيء^(٢)، بل الجواب هذا، وهو
المروي من أخبار أهل البيت عليه السلام^(٣) بالمعنى^(٤)، لأنه قوله تعالى :

→...

وفوض العالم إليهم، فخلقوا السماوات والأرض . [معجم الفرق
الإسلامية، ص ٢٣٥] .

(١) الجبرية هم : «القائلون بلجب من الأشاعة، ومن العامة بأن كل ما
يصدر من الإنسان من فعلٍ فقد اجبره الله عليه» . [معجم الكلام،
ص ٣٤٤، حرف الميم، رقم : ٢٢] .

والجبرية على قسمين : الأول : الجبرية الخاصة وهي : «التي لا تثبت
للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً» . والثانية : الجبرية المتوسطة
وهي : «التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلاً» . [الملل والنحل،
ص ٣٦] .

(٢) راجع بداية الفصل الثامن في الصفحة رقم (٨٣) من هذا الكتاب .

(٣) بيت محمد صلى الله عليه وآله في «ج» .

(٤) عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قل : سألته
عن قول الله ﷻ : ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ . [سورة
البقرة، الآية : ١٢٤] . فذكر عليه السلام ما ابتلي به إبراهيم عليه السلام، فقل

←...

﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾^(١)، متفرع على نظره في النجوم .
وأما قوله : ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ فليس بكذب، لأنه سقيم^(٢)
القلب، أما ظاهراً فلما لحقه من أفعالهم وعبادتهم الأصنام، فلما
خرجوا لعيدهم وأرادوا منه أن يخرج معهم فقال لهم إني سقيم،
وهو يريد إني سقيم القلب من أفعالكم، ولا أقدر على الخروج

→...

عليه السلام : (ومنها : المعرفة يَقْلَمُ بآرائه وتوجيهه، وتنزيهه عن التشبيه
حين نظر إلى الكواكب والقمر والشمس، فاستدل بأقول كل واحد
منها على حدوثه، ومُحدوثه على مُحدثه، ثم علمه عليه السلام بأن الحكم
بالنجوم خطأ في قوله ﷺ : ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ ﴿فَقَالَ إِنِّي
سَقِيمٌ﴾، وإنما قيله بالنظرة الواحدة؛ لأن النظرة الواحدة لا توجب
الخطأ إلّا بعد النظرة الثانية، بدلالة قول النبي ﷺ لما قل لامير
المؤمنين عليه السلام : يا علي أول النظرة لك والثانية عليك لا لك) .
[معاني الأخبار، ص ١٢٦، ح ١، باب معنى الكلمات التي ابتلى
إبراهيم ربه بهن فأتمهن . تفسير البرهان، ج ٦، ص ٤٣٠، ح ٦، سورة
الصفات، الآيتان : ٨٨-٨٩] .

(١) سورة الصفات، الآية : ٨٩ .

(٢) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب» .

حتى أشفي قلبي من أصنامكم بتكسيرها، وكلامه مطابق للواقع ولا اعتقاده، وإرادته فهو صلق^(١)، ولا يراد من الصلق إلا مطابقة الكلام للواقع بقصد المتكلم، وإرادته من لفظه ودلالة لفظه، لا على ما يفهم السامع من الكلام مطابقتها للواقع، لا يجعله صدقاً بخلاف إرادة المتكلم وقصده، ولهذا لما قال المنافقون لمحمد ﷺ: ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾، قال الله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾^(٢).

فعلم الله من هذا الكلام مطابقتها للواقع، ولكنهم لم يريدوا بكلامهم مطابقتها للواقع، لعدم توطين أنفسهم على طاعته،

(١) عن أبي عبد الله عليه السلام، قل: عندما سأله رجل من أصحابه عن قوله تعالى: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾: (ما كان إبراهيم سقيماً، وما كذب، إنما عني سقيماً في دينه مرتداً).

وروي أنه عني بقوله سقيم: (أي سأسقم، وكل ميت سقيم، وقد قل الله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾. [سورة الزمر، الآية: ٣٦]. بمعنى أنك ستتموت).

وروي أيضاً: (أنه عني أني سقيم بما يفعل بالحسين بن علي عليه السلام). [معاني الأخبار، ص ٢٠٩، ح ١. تفسير البرهان، ج ٦، ص ٤٣٠، ح ٦، سورة الصافات، آية: ٨٩].

(٢) سورة المنافقون، الآية: ١.

فجعل الله كلامهم كذباً لعدم إرادتهم المطابقة، فقال الله تعالى :
﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾^(١)، وإنما أمر بالتورية^(٢) في
بعض الوقائع تقصياً من الكذب، ولو كانت التورية كذباً لما
وجبت في مواضعها احترازاً من الكذب، فافهم إن كنت تفهم .

(١) سورة المنافقون، الآية : ١ .

(٢) التورية هي : «أن يريد بلفظ معنى مطابقاً للواقع، وقصده من إلقائه
أن يفهم المخاطب منه خلاف ذلك». [الاصطلاحات الفقية في
الرسائل العملية، ص ٤٩] .

فصل

[تنزيه نبي الله يوسف عليه السلام من الذنب]

[الوجه الرابع]

ومن الوجوه التي عارض بها المخالفون أدلة الموافقين إخفاء يوسف ^(١) عليه السلام حريته عند بيعه، فإنه كتمان للحق، وكتمان الحق ذنب .

أجاب : إنما أخفى يوسف حريته لإشعاره بالقتل إن أظهر حريته، وكان ذلك قبل نبوته .

أقول : إنما أخفى يوسف حريته دفعاً للقتل، فإنه نقل أنهم خاطبوه بلغتهم، والسيارة لا يعرفون لغتهم، وقالوا له : إن لم تعترف عندهم بأنك رق لنا قتلناك، فاعترف لهم عند السيارة بذلك ^(٢)، إلا أنه اعترف لهم بأنهم صادقون تورية، لأنهم لو لم يعترف قتلوه، فهم صادقون في وعيدهم .

(١) نبي الله يوسف هو : «يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله عليه السلام» .

(٢) السيارة هي : «جماعة مارة من قبل مدين يريدون مصر، فأخطأو الطريق، فانطلقوا يهيمون على غير الطريق، حتى نزلوا قريباً من

وروى ابن عباس أنه سكت^(١)، وأكثر المفسرين أن أخوته أتوا الرفقة وقالوا : (هذا غلامنا آبق منا فاشتروه، وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه)^(٢) وأنت خير بأن السكوت ليس قولاً ولا يدل

→...

الجب، وكان في قفرة بعيلة عن العمران، إنما هو للرعة والمجتازة، وكان ماؤه ملحاً فعذب، فبعث رجلاً يقل له مالك بن زعر ليطلب لهم الماء، : فَادَّلَى دَلْوَهُ فِي الْبُئْرِ الَّذِي كَانَ فِيهِ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِيَسْتَسْقِيَ، فتعلق يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ بالجلبل، فلما خرج إذا هو غلام أحسن ما يكون من الغلمان، كما قل رسول الله ﷺ : (أعطي يوسف شطر الحسن، والنصف الآخر لسائر الناس) . [قصص الأنبياء للجزائري، ص ١٦٠، باب : ٩] . فلما رآه قل : يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ .

(١) تفسير القمي، ج ١، ص ٣٤٢، سورة يوسف، آية : ١٩ . تفسير مجمع البيان، ج ٥، ص ٣٣٦، سورة يوسف، آية : ١٩ . تفسير البرهان، ج ٤، ص ١٧٦، ح ٢٩، سورة يوسف، آية : ١٩ .

(٢) عن أبي حمزة الثمالي، قل : صليت مع علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ الفجر بالمدينة يوم الجمعة، فلما فرغ من صلاته وسبحته نهض إلى منزله وأنا معه، فدعا مولاة له تسمى سكينه، فقل لها : (لا يعبر على بابي سائل إلا أطمعتموه، فإن اليوم يوم الجمعة، فقلت له : ليس كل من يسأل مستحقاً؟ .

←...

على القول، ولا على الرضا، لأنه أعم منه كتمان الحق بوجه من الوجوه، فلا يكون ذنباً ولا حاجة إلى تخصيصه بما قبل النبوة .

[الوجه الخامس]

ومن الوجوه : هم يوسف للزنا^(١) لقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ

→...

فقال : يا ثابت، أخاف أن يكون بعض من يسألنا مستحقاً فلا نطعمه ونرده، فينزل بنا أهل البيت ما نزل بيعقوب وآله، أطعموهم أطعموهم، [إلى أن وصل إلى قصة نبي الله يوسف عليه السلام] فقل : فلما أخرجوه أقبل إليهم أخوة يوسف، فقالوا : هذا عبدنا سقط منا أمس في هذا الجب، وجئنا اليوم لنخرجه، فانتزعوه من أيديهم وتنحوا به ناحية فقالوا : أما أن تقر لنا إنك عبد لنا فنبيعك على بعض هذه السيارة، أو نقتلك؟ [علل الشرائع، ج ١، ص ٦١، ح ١، باب : ٤١ . تفسير البرهان، ج ٤، ص ١٦٣، ح ٣، سورة يوسف، آية : ١٩ .

(١) الهم في اللغة على وجوه : منها : العزم على الفعل، كقوله تعالى : ﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَنْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ . [سورة المائدة، الآية : ١١] . أي أرادوا ذلك وعزموا عليه .

ومنها : خطور الشيء بالبل، وإن لم يقع العزم عليه، كقوله : ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُهُمَا﴾ . [سورة آل عمران،

←...

هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا^(١) والهمم بالزنا ذنب .

أجاب عنه : بأنَّ هم يوسف جبلي، لأن ميل الرجل إلى المرأة جبلي، ليس بنقص في حق الرجل، بل صفة محمودة غير اختيارية، انتهى .

أقول : هذا الجواب يراد ما لا يدل لفظه على كله، لأنَّ ظاهر لفظه أنَّ هذا الهم نقص، بل المراد كما قيل بهمه ميل الطبع، ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري^(٢)، وذلك مما لا يدخل تحت التكليف، بل الحقيق بالمدح والأجر الجزيل من الله من يكف عن الفعل عند قيام هذا الهم، أو مشاركة الهم، كقولك : قلته لو لم أخف الله .

→ ...

[الآية : ١٢٢] . يعني أن الفشل خطر ببالهم، ولو كان الهم هاهنا عزمًا لما كان الله وليهما، لأن العزم على المعصية معصية، ولا يجوز أن يكون الله ولي من عزم على الفرار عن نصرته نبيه ﷺ، ويقوي ذلك قول كعب بن زهير :

فَكَمْ فِيهِمْ مِنْ فَارِسٍ مُتَوَسِّعٍ وَمِنْ فَاعِلٍ لِلْخَيْرِ إِنْ هُمْ أَوْ
[تفسير مجمع البيان، ج ٥، ص ٣٤١، سورة يوسف، آية : ٢٤] .

(١) سورة يوسف، الآية : ٢٤ .

(٢) راجع تفسير كنز الدقائق، ج ٤، ص ٦٠٦، سورة يوسف، آية : ٢٤ .

وعن الرضا عليه السلام في جوابه للمأمون : (لقد همّت به، ولو لا أن رأى برهان ربه^(١) لهم بها كما همّت به، لكنه كان معصوماً، والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه)^(٢) .

ولقد حدثني أبي عن الصادق عليه السلام أنه قال : (همّت بأن تفعل، وهم بأن لا يفعل)^(٣) .

وروي : (وهمّت بأن تفعل، وهم بأن يضربها)^(٤) .

(١) البرهان هو : «النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش، والحكمة الصارفة عن القبائح» . [تفسير كنز الدقائق، ج ٤، ص ٦٠٧، سورة يوسف، آية : ٢٤ . تفسير مجمع البيان، ج ٥، ص ٣٤٤، سورة يوسف، آية : ٢٤] .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ١٧٤، ح ١، باب : ١٥ . الاحتجاج، ج ٢، ص ٤٣٢، احتجاج الرضا عليه السلام على مسائل المأمون . قصص الأنبياء للجزائري، ص ٢٦، خاتمة في بيان عصمة الأنبياء عليهم السلام . بحار الأنوار، ج ١١، ص ٧٨، ح ٨، باب : ٤ .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ١٧٤، ح ١، باب : ١٥ . . قصص الأنبياء للجزائري، ص ٢٦، خاتمة في بيان عصمة الأنبياء عليهم السلام . بحار الأنوار، ج ١١، ص ٧٨، ح ٨، باب : ٤ . تفسير كنز الدقائق، ج ٤، ص ٦٠٨، سورة يوسف، آية : ٢٤ .

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ١٧٤، ح ١، باب : ١٥ . بحار الأنوار، ج ١٢، ص ٣٣٥، باب : ٩ .

وإذا تأملت هذه المحامل خصوصاً المروية، ظهر لك أنه ما هم ولا مالت نفسه، وحاشى نبي الله من القبيح، كما قال الرضا عليه السلام: (لكنه كان معصوماً، والمعصوم لا يهمل بذنوب ولا يأتيه).

وليس عند أهل البيت عليه السلام فرق بين ما قبل النبوة وما بعدها، كما يظهر من كلام الرضا عليه السلام .
وما أحسن ما قيل .

وقيل : أنه للرازي^(١) : إن الذين لهم تعلق بهذه الواقعة هم يوسف، .

والمرأة، وزوجها، والنسوة، والشهود ورب العالمين، وإبليس، وكلهم قالوا ببراءة يوسف عن الذنب، فلم يبق لمسلم توقف في هذا الباب .

أما يوسف فقوله : ﴿ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي ﴾^(٢)، وقوله :

(١) الرازي هو : «أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين بن حسن بن علي المشهور بالفخر الرازي، التميمي النسب، والطبري الأصل والتربة، والشافعي المذهب، توفي سنة : «٦٠٦هـ» . لمرآة المعارف، ج٢، ص ١٦٥، حرف : الفاء .

(٢) سورة يوسف، الآية : ٢٦ .

﴿قَالَ رَبُّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾^(١) .
 وأما المرأة فلقولها : ﴿وَلَقَدْ رَاودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾^(٢) .
 وقالت : ﴿الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ﴾^(٣) .
 وأما زوجها فلقوله : ﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾^(٤) .
 وأما النسوة فلقولهن : ﴿امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تِرَاوُدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ
 قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(٥) ، وقولهن : ﴿حَاشَ لِلَّهِ
 مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾^(٦) .
 وأما الشهود قوله تعالى : ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا...﴾^(٧) .
 وأما شهادة الله بذلك فقوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ
 عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾^(٨) .

(١) سورة يوسف، الآية : ٣٣ .

(٢) سورة يوسف، الآية : ٣٢ .

(٣) سورة يوسف، الآية : ٥٨ .

(٤) سورة يوسف، الآية : ٢٨ .

(٥) سورة يوسف، الآية : ٣٠ .

(٦) سورة يوسف، الآية : ٥١ .

(٧) سورة يوسف، الآية : ٢٦ .

(٨) سورة يوسف، الآية : ٢٤ .

وأما إبليس فقوله : ﴿وَلَأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ❀ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ❀^(١)، فقد أقر إبليس بأنه لم يغويه^(٢).

وعند هذا نقول لهؤلاء الجاهل الذين نسبوا إلى يوسف عليه السلام الفضيحة : إن كانوا من أتباع دين الله فاليقبلوا شهادة الله بطهارته، وإن كانوا من اتباع إبليس وجنوده، فليقبلوا إقرار إبليس بطهارته .

وقال الزمخشري^(٣) في الكشف، بعد أن ذكر أقوال الحشوية^(٤) في همَّ يوسف : «فمنهم من قال : همَّت بمخالطته وهمَّ بمخالطتها.

(١) سورة الحجر، الآيتان : ٣٩ - ٤٠ .

(٢) تفسير كنز الدقائق، ج٤، ص٦٠٩، سورة يوسف، آية : ٢٤ . تفسير الصافي، ج٣، ص١٤، سورة يوسف، آية : ٢٤ .

(٣) الزمخشري هو : «جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي المعتزلي الزمخشري، [ولد سنة : «٤٦٧هـ» وتوفي سنة : «٥٣٨هـ»] إستاذ فن البلاغة صاحب المصنفات المعروفة أساس البلاغة والأتمودج» . [الكنى والألقاب، ج٢، ص٢٩٨] .

(٤) الحشوية هم : «فرقة من المرجئة، وسموا بذلك لحشوهم في الكلام؛ كالقول بتجوز الذنوب على الأنبياء والأئمة عليه السلام، ما على الكفر والكذب» . [معجم الكلام، ص١٠٣، حرف الحاء، رقم : ٥١] .

ومنهم من قال : أنَّ يوسف حل الهميان، وجلس منها مجلس
المجامع .

ومنهم من قال : بأنه حل تكة سراويله^(١) وقعد بين شعبيها
الأربع، وهي مستلقية على قفاها .

وفسر البرهان بأنه سمع صوتاً إياك وإياها، فلم يكثرث له،
فسمعه ثانياً فلم يعمل به، فسمعه ثالثاً أعرض عنها، فلم ينجع
فيه حتى مثل له يعقوب عاضاً على أناملته .

وقيل : ضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من أنامله .
وقيل : كل ولد يعقوب له اثنا عشر ولداً، إلّا يوسف فإنه
ولد أحد عشر ولداً، من أجل ما نقص من شهوته حين هم .
وقيل : صيح به يا يوسف لا تكن كالطائر كان له ريش فلما
زنى قعد ولا ريش له .

وقيل : بدت كف فيما بينهما ليس له عضد ولا معصم،
مكتوب فيها : ﴿وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ ❀ كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾^(٢) فلم
ينصرف .

(١) التِّكَّة هي : «رباط السراويل» . [المنجد في اللغة، ص ٦٣، ملحة :
«تَكَّ».]

(٢) سورة الانفطار، الآيتان : ١٠-١١ .

ثم رأى فيها : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّنى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾^(١) فلم ينته .

ثم رأى فيها : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾^(٢) فلم ينجع فيه، فقال الله لجبرائيل عليه السلام : أدرك عبي قبل أن يصيب الخطيئة، فأنحط جبرائيل وهو يقول : يا يوسف أتعلم عمل السفهاء وأنت مكتوب في ديوان الأنبياء؟ .

وقيل : رأى تمثال العزيز .

وقيل : قامت^(٣) المرأة إلى صنم كان هناك فسترته، وقالت : أستحي منه أن يرانا .

فقال يوسف^(٤) : استحيت ممن لا يسمع ولا يبصر، ولا أستحي من السميع البصير، والعليم بذات الصدور^(٥) .

(١) سورة الإسراء، الآية : ٣٢ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ٢٨١ .

(٣) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب» .

(٤) يوسف غير موجودة في «ب» .

(٥) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه

التأويل، ج ٢، ص ٣١١ .

وقال الزمخشري : «وهذا ونحوه مما يورده أهل الحشو^(١) والجبر^(٢)، الذين دينهم بهت الله وأنبيائه، وأهل العدل والتوحيد، ليسوا من مقالاتهم ورواياتهم بحمد الله بسبيل، ولو وجدت من يوسف ﷺ أدنى زلة لُنُعِتَ إليه، وذكرت توبته واستغفاره، كما نعت على آدم «صلوات الله عليه» زلته، وعلى داود، وعلى نوح، وعلى أيوب، وعلى نبي النون، وذكرت توبتهم واستغفارهم، كيف وقد أثنى عليه وسمي مخلصاً^(٣) .

فعلم بالقطع أنه ثبت في ذلك المقام الدحض^(٤)، وأنه جاهد نفسه مجاهدة أولي القوة والعزم، ناظراً في دليل التحريم وجه القبيح، حتى استحق من الله الثناء، فيما أنزل من كتب الأولين .

(١) راجع تعريف هذه الفرقة في الصفحة رقم (١٦٠) من هذا الكتاب .

(٢) راجع تعريف هذه الفرقة في من الصفحة رقم (١٤٩) من هذا الكتاب .

(٣) قل الله تعالى : ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَةَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ . [سورة يوسف، الآية : ٢٤] .

(٤) الرخص في «ب» .

ثم ثنى في ^(١) القرآن الذي هو حجة على سائر كتبه، ومصدق لها، ولم يقتصر إلا على استيفاء قصته، وضرب سورة كاملة عليها، ليجعل له لسان صدق في الآخرين ^(٢)، كما جعله لجلده الخليل إبراهيم عليه السلام، وليقتدي به الصالحون إلى آخر الدهر في العفة وطيب الأزار، والتثبت في مواقف العثار، فأخزى الله أولئك في إيرادهم ما يؤدي إلى أن يكون أنزل ^(٣) الله السورة التي هي أحسن القصص في القرآن العربي المبين، ليقتدي به نبي من أنبياء الله في القعود بين شعب الزانية، وفي حل تكته للوقوع عليها، وفي أن ينهه ربه ثلاث كرات، ويصاح به من عنده ثلاث صيحات، بقوارع القرآن، وبالتوبيخ العظيم، وبالوعيد الشديد، وبالتشبيه بالطائر الذي سقط ريشه، حين سفد غير أنثاه، وهو جائم في مربضه لا يتخلخل ^(٤)، ولا ينتهي، ولا يتنبه، حتى يتداركه الله بمجرائيل وبإخباره .

(١) في غير موجودة في «ج» .

(٢) مقتبس من قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ .

[سورة الشعراء، الآية : ٨٤] .

(٣) إنزال في «ج» .

(٤) يتحلل في «ب» .

ولو أن أوقع الزنة وأشطرهم، وأحدهم حدقة، وأصبحهم^(١) وجهاً، ألقى بأدنى ما ألقى به نبي الله عما ذكروا، لما بقى له عرق ينبض، ولا عضو يتحرك، فيا له من مذهب ما أفحشه، ومن إضلال ما أبينه^(٢). انتهى كلام الكشاف.

فتدبر في كلام من لم ينظر إلى خصوص مذهب كالرازي^(٣)، وإلى كلام الزخشي، وإن كان من العدلية، إلا أن ما نقله عنهم حق، وما قال فيهم حق^(٤)، والحمد لله رب العالمين.

[الوجه السادس]

ومن الوجوه التي عارضوا بها: جعل يوسف سقايته^(٥) في

(١) وأصلجهم في «ب».

(٢) تفسير الكشاف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج ٢، ص ٣١٢.

(٣) راجع ترجمته في الصفحة رقم (١٥٨) من هذا الكتاب.

(٤) وما قل فيهم حق غير موجوة في «ب».

(٥) السقاية هي: «الإناء الذي يُسقى به». [المنجد في اللغة، ص ٣٤٠، مادة «سَقَى»]. وهي هنا المشربة التي كان يشرب منها الملك.

رحل أخيه^(١) ليتهمه بالسرقة، وذلك خيانة، والخيانة ذنب .
 أجاب : أن^(٢) ذلك بموافقة أخيه ليقيم عنده، فلا يكون خيانة
 فلا يكون ذنباً .

أقول : هذا الجواب حسن في نقض هذه المعارضة، ويقال بأن
 ذلك شيء فعله بأمر الله تعالى^(٣)، لقوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا
 لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ
 اللَّهُ...﴾^(٤)، فلا يكون فعل ما أمر الله به ذنباً^(٥) .

(١) أخيه غير موجودة في «ب» .

(٢) بأن في «ج» .

(٣) تفسير مجمع البيان، ج ٥، ص ٣٨٧، سورة يوسف، آية : ٧٦ .

(٤) سورة يوسف، الآية : ٧٦ .

(٥) «الغرض من جعل السقاية في رحل أخيه التسبب في احتباس أخيه
 عنده، كما قل : «أنه أعلم أخاه بذلك ليضعه طريقاً إلى التمسك به،
 [متشابه القرآن، ج ١، ص ٣٣٣ . تنزيه الأنبياء، ص ٥٦، قصص يوسف
 ويعقوب . بحار الأنوار، ج ١٢، ص ٢٤٠، باب : ٩] .

ويجوز أن يكون ذلك بأمر الله ﷻ، وليس بمعرض له بالتهمة
 والسرقة، لأن وجود السقاية في رحله يحتمل وجوهاً كثيرة غير السرقة،
 ولا يجب صرفه إليها إلا بدليل» . [تنزيه الأنبياء، ص ٨٦] .

[الوجه السابع]

ومن الوجوه التي عارضوا بها : ما صدر عن أخوة يوسف ﷺ^(١) في إلقاءه في غيابة الحب^(٢)، وإيذاء أبيهم، وكذبهم بأنّ الذنب أكل يوسف، وكل هذا ذنب .

أجاب : بأنّا لا نسلّم أنّ^(٤) أخوة يوسف ﷺ^(٥) أنبياء، ولئن سلّم أنهم أنبياء، فما صدر منهم لم يكن حال نبوتهم .
أقول : الجواب بأنهم ليسوا بأنبياء؛ هو الجواب .
وأما الجواب عن فرض التسليم فمبني على مذهبه، كما هو طريقته في تأييد مذهبه .

(١) عليه السلام غير موجودة في «ج» .

(٢) أخوة النبي يوسف ﷺ : إحدى عشر أخاً؛ وهم : «روبيل وهو أكبرهم، وشمعون، ولاوي، ويهوذا، وريالون، ويشجر، وأمهم ليا ابنة خالة يعقوب، ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب أختها راحيل، فولدت له : يوسف، وبنيامين، وولد له من [زوجتين أخريتين] أحدهما اسمها زلفة، والأخرى بلهة، أربع بنين» . [قصص الأنبياء للجزائري، ص ١٥٩، باب ٩ : .

(٣) الجُبُّ هو : «البئر العميقة، سميت بذلك لأنها قطعت قطعاً» . [المنجد في اللغة، ص ٧٧، ملة : «جَبَّ» .

(٤) أنّ غير موجودة في «ب» .

(٥) عليه السلام غير موجودة في «ج» .

ووجه فرض التسليم أن بعضاً قال بنبوتهم مستدلاً بقوله تعالى : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى ... ﴾^(١) .

والمراد بالأسباط : أخوة يوسف، وما أنزل إليهم هو الوحي، والمشهور بينهم، والمعروف عندهم أنهم ليسوا بأنبياء .
ففي العياشي عن الباقر عليه السلام، أنه سُئِلَ : (هل كان ولد يعقوب أنبياء؟).

قال : لا، ولكنهم كانوا أسباطاً، أولاد الأنبياء، لم يكونوا يفارقون الدنيا إلا سعداء، تابوا وتذكروا ما صنعوا^(٢) .

فإذاً فما المراد بما أنزل إليهم، قيل : الصحف، صحف إبراهيم، بمعنى أنهم يعملون وأقاموها بعد توبتهم .

وقيل : المراد من تولد منهم من الأنبياء بعد يوسف، فعلى ما هو الظاهر ليس لمعارضتهم بهذا الوجه معنى إلا تكثير صور الأدلة، ترويحاً لفتنتهم .

(١) سورة البقرة، الآية : ١٣٦ .

(٢) تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٠٧، ح ٨٣ . تفسير الصافي، ج ١، ص ١٩٢،

سورة البقرة، آية : ١٣٦ . تفسير مجمع البيان، ج ١، ص ٤٠٥، سورة البقرة،

آية : ١٣٦ . بحار الأنوار، ج ١٢، ص ٢٩١، ح ٧٥، باب : ٩ .

فصل

[تنزيه نبي الله داود عليه السلام من الذنب]

[الوجه الثامن]

ومن الوجوه التي عارضوا بها قصة داود عليه السلام^{(١)(٢)} والطمع في امرأة أخيه «أوريا» كما قال الله تعالى على لسان الملائكة: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَلِيَّ نَعَجَةٌ وَاحِدَةً فَقَدْ أَكْفَلْنَاهَا وَغَرَضْنِي فِي الْخِطَابِ﴾^(٣)، وكل ذلك ذنب .

أجاب: «بأن قصة داود عليه السلام لم تثبت صحتها على ما ذكروه، والآية لم تدل على ما ذكره، بل تحتمل غيره، هذا حال عصمة الأنبياء بعد الوحي .

أما قبل الوحي فالأكثر من منعوا جواز الكفر، وإفشاء الكذب، والإصرار على الذنب، لثلاث تزيل عن^(٤) النبي الثقة

(١) عليه السلام غير موجودة في «ب» .

(٢) نبي الله داود هو: «داود بن إيشا، بن عوين، بن باعز، بن سلمون، بن نحشون، بن عمى نوزب، بن رام، بن حصرون، بن فارس، بن يهوذا، بن يعقوب، بن إسحاق عليه السلام» . [الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٢٢٣] .

(٣) سورة القصص، الآية: ٣٣ .

(٤) على في «ب» .

بالكلية، وجوزوا صدور المعصية منه على سبيل الندور، كقصة أخوة يوسف .

والروافض أوجبوا عصمة الأنبياء عن^(١) الكذب والمعاصي مطلقاً، كبيرة أو صغيرة، عمداً أو سهواً، قبل البعثة أو بعدها . انتهى ما نقلته من شرح الطوالع .

أقول : ما ذكره المجيب من أن قصة داود عليه السلام^(٢) لم تثبت على ما ذكره صحيح، لأن ذلك من روايات الحشوية^(٣) الذين يفترون على الله الكذب، بل الثابت من قصته ما رواه في العيون عن الرضا عليه السلام^(٤) قال : (وأما داود عليه السلام^(٥) فما يقول من قبلكم فيه؟).

فقال : علي بن محمد بن الجهم، يقولون : إن داود عليه السلام^(٦) كان في محرابه يصلي، فتصور له إبليس على صورة طير، أحسن ما يكون من الطيور، فقطع داود عليه السلام^(٧) صلاته وقام ليأخذ الطير، فخرج الطير إلى الدار، فخرج الطير إلى السطح، فصعد في طلبه،

(١) من في «ج» .

(٢) عليه السلام غير موجودة في «ب» .

(٣) راجع تعريف هذه الفرقة في الصفحة رقم (١٦٠) من هذا

الكتاب .

فسقط الطير في دار أوريا بن حنان، فاطلع داود في أثر الطير، فإذا بامرأة أوريا تغتسل، فلما نظر إليها هويها، وكان قد أخرج أوريا في بعض غزواته، فكتب إلى صاحبه أن قدم أوريا أمام التابوت فقدم، فظفر أوريا بالمشركين، فصعب ذلك على داود، فكتب إليه ثانية أن قلمه أمام التابوت فقدم، فقتل أوريا، وتزوج داود عليه السلام بامراته .

قل : فضرب الرضا عليه السلام بيديه على جبهته وقل : إنا لله وإنا إليه راجعون! لقد نسبتم نبياً من أنبياء الله إلى التهاون بصلاته، حتى خرج في أثر الطير، ثم بالفاحشة، ثم بالقتل؟! .
فقل : يا بن رسول الله فما كانت خطيئته؟ .

فقل : ويحك! إن داود عليه السلام إنما ظن أن ما خلق الله ﷻ خلقاً هو أعلم منه، فبعث الله ﷻ إليه الملكين فتسوروا المحراب، فقالا : ﴿خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَلْحُكْمَ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ۝﴾ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿١﴾، فعجل داود عليه السلام على المدعى عليه .

فقال : ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ﴾^(١) ، ولم يسأل المدعي البينة على ذلك، ولم يقبل على المدعى عليه، فيقول له : ما تقول؟ فكان هذا خطيئة رسم حكم لا ما ذهبتم إليه، ألا تسمع الله ﷻ يقول : ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَمَّا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾^(٢) .

فقال : يا بن رسول الله فما قصته مع أوريا؟ .

فقال الرضا عليه السلام : إن المرأة في أيام داود عليه السلام، إذا مات بعلمها أو قتل لا تتزوج بعلمه أبداً، فأول من أباح الله ﷻ أن يتزوج بامرأة قتل بعلمها داود عليه السلام، فتزوج بامرأة أوريا لما قتل وانقضت عدتها منه، فذلك الذي شق على الناس من قبل أوريا^(٣) .

(١) سورة ص، الآية : ٢٤ .

(٢) سورة ص، الآية : ٢٦ .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ١٧٠، ح ١، باب : ١٤ . أمالي الصدوق، ص ٨٢، ح ٣، مجلس : ٢٠ . قصص الأنبياء للجزائري، ص ٣٩٩، قصته عليه السلام مع أوريا . بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٢٠، ح ١، باب : ٢ . تفسير البرهان، ج ٦، ص ٤٧٣، ح ٨، سورة ص، آية : ٢٤ .

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله :
(﴿وَوَظَنَ دَاوُدُ﴾^(١) : يعني عَلم، ﴿وَأَنَابَ﴾؛ أي : تاب، وذكر أن
داود كتب إلى صاحبه أن لا تقدم أوريا بين يدي التابوت ورده،
فقدم أوريا إلى أهله فمكث ثمانية أيام ثم مات^(٢) .

أقول : لعل المراد من قوله عليه السلام : (فكان هذا خطيئة رسم
حكم)، إنه ترك الأولى، لأنه ربما علم صلق الدعوى بقرائن
حصل له بها العلم، إلا أن أدب الشرع يقتضي سؤال المدعى
عليه، وإن كان يجوز له الحكم بدون السؤال، كما هو المشهور
الصحيح في المسألة، فكانت هذه الفتنة من ترك الأولى .

فاستشهد الرضا عليه السلام، بقوله تعالى : ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ
خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ...﴾^(٣)، يدل على أنه عالم بالمسألة، معصوم عن
الخطأ فيها، لاستخلاف الله له في أرضه على عباده .

وقول الله تعالى : ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ

(١) سورة ص، الآية : ٢٤ .

(٢) تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٠٦، سورة ص، آية : ٢٤ . تفسير البرهان، ج ٦،
ص ٤٧٢، ح ٧، سورة ص، آية : ٢٤ . بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٢٠، ح ١، باب
: ٢ .

(٣) سورة ص، الآية : ٢٦ .

اللَّهُ^(١)، ليس ذلك عتاباً له لتقصير وقع منه، بل هو بيان له وإرشاد إلى مراد الله سبحانه عند أول جعله خليفة .

ويؤيد تنزيهه عما روت الحشوية^(٢) ما رواه الطبرسي في الجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام : (لا أوتى برجل يزعم أن داود عليه السلام تزوج امرأة أوريا إلا جلده حدين، حداً للنبوّة، وحداً للإسلام)^(٣) .

وروي أنه قال : (من حدث بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلده مائة وستين) .

والحاصل : أن كل ما أوردوه في إثبات معاصي الأنبياء عليهم السلام غير ما ذكر هنا^(٤) من الكتاب والسنة .

والجواب عنه مع قوة معارضه عليه من نحو ما ذكرنا في جواب ما ذكروا سابقاً^(٥) .

(١) سورة ص، الآية : ٢٦ .

(٢) راجع تعريف هذه الفرقة في الصفحة رقم (١٦٠) من هذا الكتاب .

(٣) تفسير مجمع البيان، ج ٨، ص ٧٣٦ . وقريب منه في تنزيه الأنبياء، ص ١٣٢ . وبحار الأنوار، ج ١٤، ص ٢٦، ح ٦، باب : ٢ .

(٤) هنا غير موجودة في «ج» .

(٥) راجع الفصل السادس في الصفحة رقم (٦٧) من هذا الكتاب .

فصل

[المخالفون القائلون بوقوع المعاصي من الانبياء عليهم السلام قبل البعثة]

وما ذكره المخالفون من وقوع المعاصي منهم قبل البعثة^(١)،
توهماً منهم أن العصمة لا ترسخ ولا تتم إلا بالوحي وتتابعه
غلط؛ لأنهم يقررون أن الملكة النفسانية قبل أن تكون راسخة
تسمى حالاً، فإذا رسخت تصير ملكة، والعصمة هي الملكة؛
لأنها تتوقف على العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات، لأنه
إذا علم بمناقب الطاعات ومثالب المعاصي يرغب في الطاعات
ويرغب عن المعاصي، وتتابع الوحي مؤكداً لها لتتابعه على تذكير
ذلك العلم وهذا مبني على أنها مكتسبة بعد توجه التكليف
بالأعمال الظاهرة من^(٢) غير حصول أصل مقتضى لها في أصل بنية
الشخص وتخلقه من روحه وطينته، ولذا قالوا : جعلها أنها هي
كون الشخص، بحيث يمتنع منه الذنب بخاصيته في نفسه، أو بدنه
ممنوع ذلك بالعقل والنقل، كما يأتي في دليلهم، وهو غلط لما

(١) العصمة في «ب» .

(٢) من غير موجودة في «ب» .

أشرنا إليه سابقاً^(١) من أن روح المعصوم نورانية لقربها من الفيض، كما قربت الأشعة من السراج إليه^(٢)، فإنه نوراني لضعف ظلمته وأنيته، وإن طينته طيبة صافية نورانية لبعدها عن تصادم العناصر وتعاودها، لأنها من عناصر نورانية مخزونة مكنونة تحت العرش .

وقد أشار إليها سبحانه بقوله : ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ﴾^(٣)؛ أي : تكاد تلك الطينة أن^(٤) تحيى ولو لم تحلها روح، ولأجل شرفها وقربها وتأهلها لتلك الروح الربانية ظهرت فضائله؛ وهو حمل في بطن أمه، وحين ولادته، وحال طفوليته^(٥)، حتى ظهرت له معاجز ودلائل وكل ذلك قبل التكليف، وقبل العلم الذي يدعونه، وقبل الوحي، بل لا يوضع الوحي^(٦) إلا في

(١) راجع الفصل السابع في الصفحة رقم (٧٩) من هذا الكتاب .

(٢) إليه غير موجودة في «ج» .

(٣) سورة النور، الآية : ٣٥ .

(٤) أن غير موجودة في «ج» .

(٥) طفولته في «ج» .

(٦) بل لا يوضع الوحي غير موجودة في «ب» .

الموضع الصالح له، بكونه قابلاً له، محتملاً^(١) بحقيقة ما أهله أعباء الوحي، قال الله تعالى : ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾^(٢) هذا في روحه وطيبته، ومع ذلك يكون مصطنعاً^(٣) لله سبحانه بعنايته به، مخفواً باللفظ، مغموساً في الرحمة، كما تقدم في قوله في الزيارة التي رواها محمد بن عثمان بن سعيد العمري قال : (أنى ولكم القلوب التي تولى الله رياضتها... إلخ)^(٤)، وهو تركيب اللطف والاختصاص، كما تقدم عن خطبة علي عليه السلام يوم الغدير والجمعة بقوله : (استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه به، انفرد عن التشاكل والتماثل.. إلخ)^(٥) .

وكل هذا وأمثاله بخاصيته^(٦) في نفسه وبدنه قبل الوحي، بل قبل التكليف، بل قبل الولاية .

(١) محتملاً غير موجودة في «ب» .

(٢) سورة الأنعام، الآية : ١٢٤ .

(٣) مصنوعاً في «ب» .

(٤) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٤١) من هذا الكتاب .

(٥) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٤٢) من هذا الكتاب .

(٦) بخاصية في «ج» .

ومقتضى هذه البنية التخلق بتلك الملكة فينشأ مهذباً مطهراً
زاكياً طيباً، يخوض في النور، ويمشي في النور، وينظر في النور، وينام
في النور .

فتقتضي الحكمة وضع الوحي في موضع صالح له ^(١)، فيوضع
فيه، مؤيداً بروح القدس، مسدداً في الأفكار ^(٢) والأقوال والأعمال،
عن استحقاق منه لذلك .

وذلك الاستحقاق هو استعداده وقبوله لتلك المراتب العالية
عن اختياره مع قدرته على خلاف ذلك؛ يعني أن قبوله ^(٣)
واستعداده بأعماله الباطنة والظاهر ^(٤) عن اختيار منه ^(٥)، من غير
اضطرار ولا جبر ولا جبَل .

ولو وجد فيه ما يقتضي شيئاً من الذنوب من ظلمة أو
كدورة ولو جواز الميل، بمعنى اقتضائه لأصل فيه، لما ناله عهد الله
الذي هو الإمامة والنبوة، لأنه تعالى يقول : ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي

(١) له غير موجودة في «ب» .

(٢) الإنكار في «ب» .

(٣) قوله في «ج» .

(٤) الظاهرة في «ج» .

(٥) منه غير موجودة في «ج» .

الظَّالِمِينَ ﴿١﴾ .

وكما تقدم في كلام أمير المؤمنين عليه السلام المنقول من خطبة يوم الغدير، في قوله عليه السلام (٢) في وصف النبي ﷺ : (فهو أهل ذلك بخاصته وخلته، إذ لا يختص من يشوبه التغير، ولا يخال من يلحقه التظنين) (٣)، ولا ريب أن هذا كله قبل الوحي .

فلا يجوز عليه شيء مما جوزه الخصم قبل الوحي، وإلاً لاختص سبحانه من يشوبه التغير، لأن عدم الشوب سابق على الاختصاص الذي أريد للوحي، فافهم إن كنت تفهم .

والعقل والنقل اللذين منع بهما الخصم كون الشخص بحيث يمتنع عنه الذنب بخاصية في نفسه أو بدنه، هو قولهم : أما العقل فلأنه لو كان كذلك لما استحق صاحبها المدح على عصمته، ولا تمتنع تكليفه، وبطل الأمر والنهي، والثواب والعقاب .

وجوابه : أنه إنما لم يستحق المدح على عصمته لو كان كونه كذلك من الله تعالى (٤)، وصنعه من غير اعتبار شيء من الشخص،

(١) سورة البقرة، الآية : ١٢٤ .

(٢) عليه السلام غير موجودة في «ج» .

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٤٢) من هذا الكتاب .

(٤) تعالى غير موجودة في «ج» .

عن^(١) قابليته واستعداده اللذين هما جزء الصنع، ولا من كسبه لتلك الإضافات^(٢) والتكاليف، كما هو مذهب المانعين، فإنهم مع قولهم: إنَّ كل شيء من الأوامر والنواهي وما يرتبط بها من الله تعالى^(٣)، قالوا: لا بد من إثبات الكسب للعبد، وإلاَّ لبطل المدح والذم، والثواب والعقاب.

فإذا كانوا مع اعتقادهم أنَّ كل شيء من الله تعالى، من التكليف والأمر والنهي، والخير والشر، وجميع القدر والإرادات، وجميع الأسباب، صححوا استحقاق المدح والذم، والثواب والعقاب، والتكاليف بإثبات معنى موهوم لا أصل له؛ وهو الكسب، فكيف يحكمون بعدم استحقاق شيء من ذلك إذا قيل بثبوت العصمة، أو دواعيها وقوابلها، أو مقتضاها بخاصية في نفسه أو بدنه؟، مع ما سمعت من الله سبحانه يقول: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾^(٤).

وبمفهوم قوله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٥)، إنَّ

(١) من في «ب».

(٢) الأوصاف في «ج».

(٣) تعالى غير موجودة في «ج».

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٢٤.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

عهده تعالى ينال المتقين السابقين والصادقين، فإنه مشعر بأنَّ العهد إنما ينال من كان طيب العنصر، زاكي الأصل، بل الدليل منقلب، فإنه لو لم يكن أصل المنع من الذنب ذاتياً للشخص - والعصمة في الحقيقة إنما هي ثمرة ذلك الأصل - لكانت العصمة على خلاف مقتضى ذاته وأصله .

فيذا قال الخصم : «إن العصمة ألا يخلق الله في المعصوم ذنباً»^(١)، فكانت ذاته مقتضية للذنب، لزم ألا يستحق مدحاً على عصمته، إذ لا مدخل له فيها ولا ثواباً ولا عقاباً، لأنَّ استحقاقه ذلك عند المخالف إنما بكسبه، ولا كسب له حينئذٍ لأنَّ الكسب إنما يكون لأمر ذاتي، وإلاَّ لما كان منه ولا ينسب إليه، والمباشرة التي يدعونها إنما تثبت لنوع ملاءمة ومناسبة في ذاته ولو^(٢) مطلق القبول .

وإذا كانت [ذاته على خلاف ذلك، أو خالية من جهة مناسبة أو ملاءمة، كانت]^(٣) منافرة لذلك فيكون أجنبياً مما ينسبه المدعي إليه من كسب أو مباشرة، فتكون المباشرة لذلك العمل

(١) راجع الصفحة رقم (٣٥) من هذا الكتاب .

(٢) ولا في «ج» .

(٣) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب» .

غير مباشرة ولا كسب، بل كمباشرة سائر ثيابه، بخلاف ما لو أثبت الخاصية الذاتية، فإنه يثبت له الكسب والمباشرة للذين تتوقف عليهما صحة التكليف، والمدح والذم، والثواب والعقاب، هذا على أصله .

وأما ما هو على الحق والواقع أن مقتضي لاستحقاق العصمة سابق على التكليف، بل على الولادة، كما يرويه الخصم في ميلاد النبي ﷺ، من نزول الملائكة حتى ضاقت بهم الأرض والفضاء، وطرد الشياطين عن استراق السمع من السماء بالشهب، وانشقق إيوان كسرى، وخمود نيران فارس، وغور بحيرة ساوة، وغير ذلك^(١)، وليس هذه وما أشبهها إلا آيات ومعجزات لظهور الحقيقة الربانية، وبروز التجلي الأعظم .

وهذه الحقيقة - بتكونها النورانية وقابليتها - تقتضي تنزل الوحي^(٢)، وتقتضي الاستخلاف الإلهي لذاتها، كل ذلك قبل التكليف وقبل الوحي، ولو جاز عليها صدور الذنب لذاتها لما جاز عليها، إلا لكونها مقتضية لذلك لذاتها، وإذا كانت كذلك لم

(١) راجع روضة الواعظين، ج ١، ص ٦٦، باب ٢: ٢. بحار الأنوار، ج ١٥،

ص ٢٨٨، باب ٣: ٣.

(٢) الوحي غير موجودة في «ب» .

تقتض لضله لذاتها، ولو اقتضت الضد حينئذٍ لموجب غير ذاتها لم تستحق مدحاً عليه .

وقد ذكرنا سابقاً أنهم يحملون كلامنا إذا قلنا : يمتنع صدور الذنب عنهم، على الامتناع العقلي؛ يعني عدم كونه ممكناً مغالطة منهم، أو عدم معرفة منهم بالكلام .

وبينا أن المراد بكلامنا : عدم وقوع شيء من الذنوب مع القدرة عليه، ووجود دواعي التمكن من الذنب، ولكن الخلق الإلهي، والاستعداد الرباني، وصفاء الروح، وطيب الطينة، وتوالي^(١) الألفاف الإلهية، والتأييدات الصمدانية مستولية على دواعي الذنوب والتمكن منها، والميل إليها، استيلاءً مانعاً لاقتضائها لمتعلقاتها غير مستهلك لها، بل الشخص بلق على حكم الاختيار .

ومرادي في أول الجواب : أنه لما^(٢) لم يستحق المدح على عصمته لو كان كونه كذلك من الله تعالى، وصنعه من غير اعتبار شيء من الشخص... إلخ، وأن^(٣) الشيء المخلوق لا يكون

(١) وقواها في «ب» .

(٢) إنما في «ج» .

(٣) أن في «ب» .

بسيطاً، كما قال الرضا عليه السلام: (إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ شَيْئاً فَرِداً قَائِماً بذاته، للذي أراد من الدلالة عليه)^(١)، بل لا يكون إلا مركباً من وجود وماهية، ومن ميل كل منهما إلى الاستمداد من نوعه، وعن مقتضى الضدين، نشأ الاختيار؛ لأنه التردد بين مقتضى الميلين، والتكليف دائر مدار الاختيار نفيّاً وإثباتاً، ولا مناص عن هذا لأحد، فإنه لا ينكره إلا منكر لوجدانه، مكابر لعقله وعيانه .

فمن عرف هذا كيف يمنع أَنَّ العصمة كون الشخص بحيث يمتنع عنه الذنب بخاصيته^(٢) في نفسه أو بدنه؟، مع ما بينا من الإشارة، إلى نوع تخلق المعصوم، وإنَّ العصمة ثمرة تلك البنية^(٣) الطاهرة، لأن تلك البنية مقتضية لظهور العصمة فيها .

(١) راجع في مضمون هذه الرواية عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ١٣٩، ح ١، باب : ١٢ . التوحيد، ص ٤٣٩، باب : ٦٥ . بحار الأنوار، ج ١٠، ص ٣٠٠، ح ١، باب : ١٩ . ونحن لم ندرجها في هذا الهامش لطولها .

(٢) بخاصية في «ج» .

(٣) البقية في «ب» .

وإلى هذه الإشارة في قوله تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١)، فافهم لهذا الكلام المكرر، المردد الميسر المذكور، فهل من مدكر؟ .

وأما النقل، فلقوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾^(٢) .

وقوله تعالى : ﴿وَلَوْ لَا أَن تُبَيِّنَ لَنَا لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾^(٣)، فإن الآية الأولى : تدل على أن النبي ﷺ مثل الأمة في حق جواز صدور المعصية منه .

والآية الثانية : تدل على أن الله تعالى ثبته^(٤) على عدم الركون إليهم، وإلا لركن إليهم، فيكون الركون إليهم الذي هو ذنب غير ممتنع، انتهى .

وجوابه : أما قوله : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾، فالمراد أنه سبحانه أظهره لهم في صورة المماثلة، ليتم لهم الانتفاع بما هو مثلهم .

(١) سورة القلم، الآية : ٤ .

(٢) سورة الكهف، الآية : ١١٠ .

(٣) سورة الإسراء، الآية : ٧٤ .

(٤) ثبت في «ج» .

ولو خرج لهم على ما هو عليه لم يقدر أحد من البشر أن ينظر إليه، فضلاً أن يكلمه، أو أن ينتفع به، وذلك كما في قوله تعالى^(١): ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلِيسُونَ﴾^(٢)؛ يعني إنا أرسلنا إليهم ما هو مثلهم، حتى إذا أتاهم بمعجز يشهد له صدقوه، لأنهم مثله، ولا يقدر أن يأتوا بمثل ما أوتي به، وحتى ينتفعوا بمخاطبته؛ لأنه من جنسهم وبلسانهم.

ولو جعله الله ملكاً كما اقترحوا عليه لكان إذا أتاهم بمعجز عند الملائكة^(٣) قالوا الملائكة يقدر أن على مثل هذا، فلا يكون الله تعالى مصلق لك بإظهار هذا المعجز، وليس أيضاً بمعجز عند الملائكة وإنما هو معجز بالنسبة إلى نوعنا، ولما قدر أيضاً أن يتلقوا منه، لأن لسانه غير لسانهم، وجنسه غير جنسهم.

فلو جعله الله ملكاً لاقتضى اللطف بالعباد، والحكمة جعله رجلاً ليتم فائدة البعثة بالمماثلة، والإتيان بالمعجزات الباهرة ينافي المماثلة، كما هو الواقع، فأثبت لهم العبودية بالإقرار وبما يعلمونه،

(١) كما قاله في «ج».

(٢) سورة الأنعام، الآية : ٩.

(٣) عند الملائكة غير موجودة في «ب».

أخبرهم بأنني لا أدعي الإتيان بما أتيتكم به من نفسي، وإنما هو من الله، أوحى إلي ما أوحى .

وليس المراد من الآية أنني مثلكم؛ يعني مساوياً لكم في الحقيقة، وإنما الفرق بيننا بالوحي، وإنما المراد منها^(١) الاعتراف بالعبودية لدفع توهم المشركين والمنافقين عليه دعوة الربوبية .

وأما قوله تعالى : ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾^(٢)، فهو على^(٣) نحو ما ذكرنا.

وقوله : ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ...﴾ مثل قوله : ﴿يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾، لأننا إذا قلنا : إنَّ العبد المعصوم يستحق التأييد والوحي والتقريب، والعصمة وغير ذلك، لا نريد أن ذلك له بأصل الكون أو الإمكان، بل نريد أن الله سبحانه لا يخلق شيئاً من خلقه بمقتضى محض فعله خاصة، وإلا لتساوت المخلوقات، لأنَّ نسبتها إليه على السواء، بل اتحد^(٤) المخلوق، ولم يحصل التعدد، لأن

(١) منها غير موجودة في «ب» .

(٢) سورة إبراهيم، الآية : ١١ .

(٣) من في «ب» .

(٤) لاتحد في «ج» .

التعدد إنما نشأ من القوابل المختلفة والمشخاص المتكثرة المتغايرة .

وإنما نريد أن كل خير فهو من فضل الله وفعله على جهة الابتداء والتفضل، إلا أنه يضع الأشياء على مقتضى الحكمة لا على الإهمال والعبث كما يزعمه الزاعم، وإلا لزم لو كان الصنع بمقتضى محض فعله، أو على جهة الإهمال والاتفاق والعبث، أن يسعد الشقي، ويشقي السعيد، ويبعد القريب، ويقرب البعيد، ويخلف الوعد والوعد، ويظلم العبيد، بمعنى أنه كان منه ذلك أو يكون، لا بمعنى أنه يمكن له ويقدر عليه، فإننا نعلم ونعتقد أنه تعالى على كل شيء قدير، ولا يعجزه شيء، ولكن نريد أنه فعل ذلك أو يفعله^(١)، وتعالى عن ذلك علواً كبيراً .

قال عليه السلام : (وإنما يعجل من يخاف الفوت، وإنما يحتاج إلى الظلم الضعيف)^(٢) .

فإذا ثبت^(٣) في اللطف والحكمة أنه يضع الأشياء المستحقات مواضعها على قدر الاستحقاق، كما هو شأن المدبر الحكيم الخبير

(١) يفعل في «ج» .

(٢) الصحيفة السجادية، ص ٢٤٠، دعائه يوم الأضحى ويوم الجمعة .

(٣) ثبت غير موجودة في «ب» .

العليم، وكما أشار إليه من قوله تعالى : ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾^(١)، كان الشخص المخلوق لو لم يكن أهلاً، وأعطاه الله من العصمة والوحي وغير ذلك، لبغى في الأرض وادعى ما ليس له من الربوبية .

وهذا هو السر في كتمان الاسم الأعظم الأكبر عن غير أهل العصمة؛ لأنَّ الاسم لو وقع عند غير أهله لأفسد النظام، وأهلك الأنام .

فلو كانت المماثلة في الحقيقة، وفي غير^(٢) أصل الخلقة لزم ما قلنا، ولا ينافي ما قلنا : إنَّ كل خير فمن الله ابتداءً، فافهم .

ألا ترى أنَّ الوحي لا ينزل على الشياطين ولا المفسدين، وإنما ينزل على من هو أهل لذلك، لأصل فطرته : ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾^(٣) .

وأما قوله تعالى : ﴿وَلَوْ لَا أَنْ تُبْتَلَا لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ

(١) سورة الشورى، الآية : ٢٧ .

(٢) غير غير موجودة في «ج» .

(٣) سورة الأنعام، الآية : ١٢٤ .

شَيْئًا قَلِيلًا»^(١)، فَرُوي لما كان يوم الفتح أخرج رسول الله ﷺ أصناماً من المسجد، وكان ها هنا صنم على المروة، وطلب إليه قريش أن يتركه وكان صبيحاً^(٢)، فهم بتركه، ثم أمر بكسره، فنزلت [الآية]^(٣).

وكانت عادته ﷺ مع رسول الله ﷺ^(٤) فعل ما يرفع التوهم فيه عنه، ويحبب القلوب إلى طريقته^(٥) وحسن سيرته، وكان ﷺ لا

(١) سورة الإسراء، الآية : ٧٤ .

(٢) صبيحاً غير موجودة في «ب» .

(٣) عن أبي يعقوب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قل : سألته عن قول الله : ﴿وَلَوْ لَا أَن تَبْتَئِكَ لَقَدْ كِدْتُ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ قل : (لما كان يوم الفتح أخرج رسول الله ﷺ أصناماً من المسجد وكان منها صنم على المروة، وطلبت إليه قريش أن يتركه، وكان مستحياً فهم بتركه، ثم أمر بكسره، فنزلت هذه الآية) . [تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٢٩، ح ١٣٢، سورة الإسراء، آية : ٧٤ . تفسير البرهان، ج ٤، ص ٥٩٥، ح ٥، سورة الإسراء، آية : ٧٤ . تفسير كنز الدقائق، ج ٥، ص ٥٧٨، سورة الإسراء، آية : ٧٤ . تفسير نور الثقلين، ج ٣، ص ١٩٧ . سورة الإسراء، آية : ٧٤ . تفسير الصافي، ج ٣، ص ٢٠٨، سورة الإسراء، آية : ٧٤] .

(٤) صلى الله عليه وآله غير موجودة في «ب» .

(٥) إلى طريقته غير موجودة في «ب» .

ينطق إلا عن أمر الله، ولا يقول شيئاً قليلاً ولا كثيراً على الله تعالى، ولا يسبق فكره وقلبه إرادة الله أبداً، وإنما هو تابع لأمره في قوله وعمله، وسره وعلايته، ولم يأمره الله تعالى بكسر ذلك الصنم ولا إخراجَه .

وقد أعلمه الله حقائق الأشياء، وأطلعَه على أسرار الخليقة، ومما أراه الله تعالى أنَّ الأشياء مرهونة بأوقاتها، فلم يأمره الله بكسره، ولا بإخراجه، انتظر نزول مراد الله فيه، فهم^(١) بتركه حتى ينزل مراد الله تعالى فيه، ثم أمر بكسره فكسره .

وقوله : ﴿وَلَوْ لَا أَنْ تُبْتَنَّاكَ ...﴾^(٢)، يراد منه أنَّ تركه الصنم انتظاراً لمراد الله، لم يكن قبل سؤال قريش ليعلم الناس أنه تركه انتظاراً لأمر الله، وإنما^(٣) كان سؤالهم قبل الترك، فإذا تركه بعد سؤالهم علم الناس أنه ﷺ أطاعهم في الجملة، وحصل منه ركون ما إليهم .

فبادر سبحانه بأمره لنبيه ﷺ قبل أن يحصل عند الناس أنه حصل منه ميل، لأن الناس لا يعلمون ما في قلبه، وإنما يعرفون ما

(١) فهم غير موجودة في «ب» .

(٢) سورة الإسراء، الآية : ٧٤ .

(٣) وإنما غير موجودة في «ب» .

ظهر من فعله، فليس همه بتركه إجابة لهم، وإنما لا انتظار أمر الله، وهو ﷺ لا يسبقه بالقول، وهو بأمره يعمل^(١)، ولو أظهر هذا المعنى لما قبله^(٢) الناس، فخاطبه بخطاب غيره، لأن هذه الآية نزلت من قبيل : (إياك أعني واسمعي يا جارة)^(٣) .

ف قوله : ﴿وَلَوْ لَأَنَّ ثُبَّتْنَا﴾^(٤)؛ يعني بأن أمرناك بكسرهم، لقد كدت تركز إليهم شيئاً قليلاً؛ يعني لولا أن ثبتنا ما يظهر من فعلك على ظاهر الصواب لقد كان يظن بسبب تركك أنك ركنت إليهم شيئاً قليلاً، ولو فعلت ذلك مع ما قربناك وعلمناك أن الركون إليهم شرك، مثل قوله : ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ﴾^(٥)، وأيدناك حتى لا تخشى أحداً إلا الله، وقوينك على من عاداك : ﴿لَذُنُّكَ ضِعْفَ الْحِيلَةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾^(٦)؛ أي :

(١) مقتبس من قوله تعالى : ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِ يَعْمَلُونَ﴾ .

[سورة الأنبياء، الآية : ٢٧] .

(٢) فعله في «ب» .

(٣) تقدم تخرجه في الصفحة رقم (١١٢) من هذا الكتاب .

(٤) سورة الإسراء، الآية : ٧٤ .

(٥) سورة الزمر، الآية : ٦٥ .

(٦) سورة الإسراء، الآية : ٧٥ .

ضعف عذاب الحيلة في الدنيا، وضعف عذاب الممات في الآخرة .

ولما كان الخطاب له والمقصود غيره، قال : لما نزلت هذه الآية تنبيهاً للغير وتعليماً لهم، بالانقطاع إلى الله سبحانه، والبراءة من الحول والقوة، قال : (اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفه عين أبداً)^(١) .

قال في الكشاف في تفسير هذه الآية : ﴿وَلَوْ لَا أَنْ تُبْتَلَا...﴾^(٢)، قال : «وهذا تهيج من الله له وفضل تثبيت، وفي ذلك لطف للمؤمنين»^(٣) .

وقال بعد قوله : ﴿إِذَا لُذِقْنَاكَ...﴾^(٤)، «وفي ذكر الكيدونة [وتعليقها مع اتباعها الوعيد الشديد بالعذاب المضاعف في الدارين]^(٥)؛ دليل بين^(٦) على أنَّ القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم

(١) تفسير الصافي، ج ٣، ص ٢٠٨، سورة الإسراء، آية : ٧٤ .

(٢) سورة الإسراء، الآية : ٧٤ .

(٣) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،

ج ٣، ص ٤٦٠ .

(٤) سورة الإسراء، الآية : ٧٥ .

(٥) ما بين المعقوفتين غير موجوة في «ب» .

(٦) بين غير موجوة في «ب» .

شأن فاعله، وارتفاع منزلته، ومن ثم استعظم مشائخ العدل والتوحيد نسبة المجبرة^(١) القبائح إلى الله، تعالى عن ذلك علواً كبيراً .

وفيه دليل على أن أدنى مداهنة للغواة مضادة الله^(٢)، وخروج من ولايته، وسبب موجب لغضبه نكاله، ... إلخ^(٣) .

أقول : الأمر كما قال؛ وهو يدل على تنزه مقام النبوة عن أدنى ما فيه نوع وهن، ولقد وردت الروايات المتعلدة أن هذه الآية وما أشبهها مما فيه شائبة عتاب له ﷺ، إنما نزلت : (بإياك أعني واسمعي يا جارة)^(٤)، لأنه لما كان المعنى بها وأمثالها الأمة، خاطب بها نبيه ﷺ والمعنى لأمة .

وإنما قال تعالى : ﴿ضِعْفَ الْحِيلَةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾^(٥)، والمعنى لغيره، ولا يكون الضعف إلا إذا كان المعنى له، لأن

(١) راجع ترجمة هذه الفرقة في الصفحة رقم (١٤٩) من هذا الكتاب .

(٢) مداهنة لله في «ج» .

(٣) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج ٣، ص ٤٦١ .

(٤) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١١٢) من هذا الكتاب .

(٥) سورة الإسراء، الآية : ٧٥ .

الخطاب لما توجه له، ذكر له حكم نفسه تشديداً في التخويف، ولطفاً في التكليف، فيقول من دونه إذا كان هذا حاله لو ركن إليهم شيئاً قليلاً مع شرفه وقربه من ربه، وخلق الأشياء كلها له، فكيف حال من سواه؟! فيكون لطفاً في التكليف .

خاتمة

[الإشكالات الواردة على الإمامية من بعض المخالفين]

اعلم وفقك الله تعالى^(١) أنه قد سألتني بعض السادات الأجلاء عن مسألة اشتهرت عن المخالفين، أوردت على الإمامية في اعتقادهم وجوب عصمة الإمام، وعدم جواز خلو الزمان من المعصوم مع خلو^(٢) الآن من المعصوم، والاكتفاء بالأخذ من علمائهم مع عدم عصمتهم، وجواز ذلك ينافي اعتقادهم عدم جواز خلو الزمان من المعصوم؟ .

فكتبت جوابه، فأجبت أن الحق بهذه المسألة ليكون خاتمة له.

وصورة السؤال : ما حاجة المكلفين إلى عصمة المعصوم عليه السلام^(٣)؟، ويتفرع عليه أنه إن كانت الحاجة إلى ذلك للأمن من الخطأ في التبليغ إلى المكلفين ليعبدوا ربهم باليقين، لأنه لا يعبد بالشك والتخمين، إذا أمكن عبادته باليقين الصرف، لا يقبلها على

(١) تعالى غير موجودة في «ج» .

(٢) خلو في «ب» .

(٣) عليه السلام غير موجودة في «ب» .

حرف، لزم عدم جواز خلو^(١) الزمان في كل آن، من معصوم ظاهر يتلقون عنه النواهي والأوامر، لأن ذلك لطف في التكليف، ورأفة عند التعريف، ولزم عدم جواز الأخذ عن^(٢) غير المعصوم للعلة المذكورة، وهذا خلاف الواقع في هذا الزمان، ووقوع ذلك مع اعتقاده^(٣) أنه تعالى^(٤) لا يخل بواجب في الحكمة دليل على عدم احتياجهم إلى متصف بالعصمة .

وثبت ذلك دليل على جواز الخطأ والغفلة على الوسائط بين الله وبين خلقه، المستلزم لهدم بنيان مثبتتها^(٥)، وتزعزع أركان مدعيها .

الجواب : اعلم إنَّ جواب هذه المسألة المشكلة، مع جميع ما يتفرع عليها يتوقف على تقديم إشارة إلى كلمات ينكشف بها لأولي الألباب صريح الجواب .

فأقول - ومن الله إلهام الصواب، وإليه المرجع والمآب - :

(١) خلو غير موجودة في «د» .

(٢) من في «ج» .

(٣) اعتقاد في «ج» .

(٤) تعالى غير موجودة في «ج» .

(٥) مثبتها في «ج» .

اعلم أنَّ الله سبحانه لما كان كنهه تفرقاً بينه وبين خلقه، وغيره تحديد لما سواه، كان لا يعلم أحد كيف هو، في سر وعلانية، إلا بما دل على ذاته بذاته، ولا يعرفه أحد إلا بما تعرف به إليه، فهو الدليل والمدلول عليه، وكل ما وصلت إليه الأفهام، وحامت حوله الأوهام، فهو مثلها مردود عليها.

وحيث أحب من عباده أن يعرفوه، وطلب منهم أن يعبدوه، تأصيلاً للرحمة، وإسباغاً للنعمة، وكانوا لا يعرفون ما يليق بعز وجلاله، وإنما يعرفون ما يليق بهم، وجب في الحكمة أن يعبت إليهم روحاً خيصة من أمره، وأن يلبسه قلباً من بشريتهم ليجانسهم ويؤانسهم بظاهره، كاملاً لفي باطنه، يقدر على التلقي والتعريف الإلهي، تاماً^(١) قوياً في ظاهره، يقدر على ترجمة التعريف بلسانهم، قال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا يَلْسَانٍ قَوْمِهِ لِیُبَيِّنَ لَهُمْ﴾^(٣).

(١) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ج».

(٢) سورة الأنعام، الآية : ٩ .

(٣) سورة إبراهيم، الآية : ٤ .

والمراد بوجوب ذلك في الحكمة وجوبه في عالم الإمكان والحدوث، ومعناه : لا يجري الإمكان إلا على مقتضى الحكمة، ولا يخرج الموجود الحادث في كل رتبة من تطوراته إلا مبيناً مشروحاً على أكمل وجه، في البيان في كل رتبة بحسبها، فما بطن خفي ظاهراً بيانه، وما ظهر استعلن برهانه .

وحيث كان ذلك التعريف الذي هو مبدأ التكليف سبباً وسبيلاً بين مختلفين في كل جهة من كل جهة، لما لوحنا لك أن الوجوب بخلاف الحدوث، ولا نريد أنه بعكسه، فيعرف بضده إذ لا ضد له، فإن الحرارة تعرف بالبرودة، والرطوبة باليبوسة، على أنه لو كان كذلك لم يكن عنه شيء منه، بل نريد أنها ليست كمثلته، إذ لا ندّ له، فيكون في عزه وغناه مشاركاً، وفي ذاته وصفاته وأفعاله مماثلاً : ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾^(١) .

وكان الترجمان والواسطة بين المختلفين موافقاً لجهة العليا للتكليف، ومبدئه وتلقيه^(٢)، وبجهته^(٣) السفلى للتبليغ والتعريف، وكان ذلك التكليف على ما هم عليه، ومذكورون به

(١) سورة الصافات، الآية : ١٨٠ .

(٢) وتلقيه غير موجودة في «ب» .

(٣) وبجهة في «ج» .

في المشيئة فجرى هناك بذكرهم على ما يعرفونه من أنفسهم هنا، لأنه في الحقيقة ثناء على من لا يعرفونه، إلا بما وصف لهم نفسه على لسان الترجمان، وجب في الحكمة أن تعتبر عصمة الترجمان في التبليغ، إذ لو جاز عليه الخطأ لجاز أن يكون فيما بلغ غير ما أمر به، وهو غير ما يراد منهم، فلا يجب قبول شيء من قوله، لأنه إذا جاز في مسألة جاز في أخرى، فلما أن يلزم من ذلك قول البراهمة، أو يرتفع التكليف إذ لا فرق حينئذٍ بينهم وبينه .

وقد ثبت بطلان قول البراهمة، وثبت بقاء التكليف، وبه دار الفلك، فثبتت الحاجة إلى عصمة الترجمان عن الله تعالى .

ثم لما كان مقتضى القدر والقضاء الإلهيين الجارين على مقتضى الحكمة في إيجاد الموجودات، عدم بقاء هذا الترجمان إلى انقضاء وقت التكليف، لسبب^(١) يطول بيانه الكلام، وكانت الأوامر والنواهي المتعلقة بأفعال المكلفين غير محصورة لكثرتها، لتجدد الحوادث والوقائع ما دام التكليف باقياً، وجب في الحكمة أن يكون لها حافظ عن التغيير والتبديل والتلف؛ بسهو أو نسيان، أو جهل، أو موت، أو غير ذلك، ومن كان كذلك وجب

(١) بسبب في «ب» .

أن يعتبر فيه ما يعتبر في الترجمان من الحفظ والفهم، وقوة الباطن في التحمل والتلقي عنه، لأنه يأخذ عنه بالجهة التي أخذ بها الترجمان عن الله تعالى، وقوة أيضاً^(١) في الأداء، والعصمة للأمن من الخطأ، والإخلال بالواجب، كما ذكر في الترجمان، وذلك لأن الترجمان لما وجب عليه أن يلقيها إلى الحافظ لئلا يضيع من في الأصلاب والأرحام، ويرتفع التكليف، وكانت لا تنحصر^(٢) بالعد، ولا يضبطها حد، وجب عليه أن يلقيها أصولاً وقواعداً كما أقيت إليه، كذلك في جوامع الكلم إلى الحافظ، وقد فعل .

ولهذا قال الحافظ لما سُئِلَ عما أوعز إليه حين ناله طويلاً، قال : (علمني رسول الله ألف باب من العلم فنفّث لي من كل باب ألف باب)^(٣)، وكذلك ما اشتمل عليه الجفر^(٤)،

(١) الظاهر في «ج» .

(٢) لا تنحصر غير موجودة في «ب» .

(٣) كشف الغمة، ج ١، ص ١٤٤ . الاختصاص، ص ٢٨٣ . أعلام السورى، ص ١٣٦ . دلائل الإمامة، ص ١٠٥، ذكر معجزاته عليه السلام . مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٣٦، فصل : في المسابقة في العلم .

(٤) الجفر على قسمين : أحدهما الجفر الأبيض؛ وهو الذي : «فيه سلاح رسول الله» . والثاني الجفر الأحمر؛ وهو : «دعاء فيه التوراة والانجيل، والزبور والكتب الأولى» . [مشارك أنوار اليقين، ص ١٧١] .

والجامعة^(١)، والغابر^(٢)، والمزبور^(٣)، ومصحف فاطمة عليها السلام^(٤)، ونور ليلة القدر، وعمود النور، والاسم الأكبر، والرجم، وغير ذلك مما كتبه عنه بإملائه، وكلها أصول وضوابط تنطبق على أفراد من المسائل لا تكاد تنتهي .

وإخراجها من أكمام غيب الضوابط، والكليات على طبق الواقع، لا يمكن إلاً بتلك القوة الإلهية مع العصمة، وتسديد الملك المحدث، وإلاً جاز عليه التغيير والتبديل، فلا يكون حافظاً، ولا يجب الأخذ عنه كما مر في الترجمان حرفاً بحرف، لأن تفصيل تلك الجمل على طبق مراد الله الذي هو حكم الله^(٥) في نفس الأمر، ليس في وسع البشر ليستغني عن الكشف الرباني الملابس للعصمة .

(١) الجامعة هي التي : «فيها جميع ما يحتاج الناس إليه، حتى أرش الخدش» . [مشارك أنوار اليقين، ص ١٧١] .

(٢) المزبور هو الذي : «يكون فيه علم ما يكون» . [مشارك أنوار اليقين، ص ١٧١] .

(٣) الغابر هو الذي فيه : «علم ما كان» . [مشارك أنوار اليقين، ص ١٧١] .

(٤) مصحف فاطمة عليها السلام هو الذي : «فيه ما يكون من الحوادث، واسم من يملك إلى يوم القيامة» . [مشارك أنوار اليقين، ص ١٧١] .

(٥) الله غير موجودة في «ب» .

وهكذا حكم كل مستحفظ بعد مستحفظ، وهذه سنة الله التي قد خلت في عباده فلن تجد لسنة الله تبديلاً، ولن تجد لسنة الله تحويلاً^(١)، وفي أخبارنا ذلك، وفي أخبارهم .

فمنه ما رواه أبو ليث الواقدي، عن النبي ﷺ في غزوة أوطاس، قال ﷺ : (لتركن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل، حتى لا تخطئون طريقهم ولا يخطئكم... إلخ)^(٢) .

وكانت الأنبياء مع أوصيائهم على هذه السنن منذ أهبط الله آدم عليه السلام^(٣) إلى زمان نبينا ﷺ، حتى أمره الله أن يخبر عن نفسه بجره على تلك الألسن^(٤) فقال : ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾^(٥) فكانت الحجة لله على عباده، قائمة من العقول

(١) قال الله تعالى : ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ . [سورة الفتح، الآية : ٢٣] .

(٢) تفسير العياشي، ج ١، ص ٣٣٢، ح ٦٨، سورة المائدة، آية : ٢١ . الإفصاح، ص ٥٠ . شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ٢٨٦، خطبة : ١٦٧ . بحار الأنوار، ج ١٣، ص ١٨٠، ح ١٠، باب : ٦ .

(٣) عليه السلام غير موجودة في «ب» .

(٤) السنن في «ب» .

(٥) سورة الأحقاف، الآية : ٩ .

والرسل قبل الخلق، ومع الخلق، وبعد الخلق، إذ في كل وقت لا يخلو العالم من غوث، هو محل نظر الله من العالم، وهو المستحفظ المشار إليه .

وأما في هذا الزمان فإنما لم نشترط العصمة في كل واحد من العلماء الذين هم وسائط بين الرعية والراعيين، كما أشار إليه تعالى بتأويل قوله : ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرىً ظَاهِرَةً﴾^(١)، والقرى الظاهرة هم العلماء على أحد التأويلين^(٢)، لأنهم لا يراد منهم التلقي عن الله، وتفصيل المجمال على طبق مراد الله في نفس الأمر، كما في الترجمان والحافظ .

(١) سورة سبأ، الآية : ١٨ .

(٢) عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قل : دخل الحسن البصري على محمد بن علي عليه السلام، فقال له : (يا أخا أهل البصرة بلغني أنك فسر آية من كتاب الله على غير ما أنزلت، فإن كنت فعلت فقد هلكت واستهلك؟ .

قل : وما هي جعلت فداك؟ .

قل : قول الله ﷻ : ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرىً ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّاماً آمِنِينَ﴾، وبحك كيف يجعل الله لقوم أماناً ومتاعهم يسرق بمكة والمدينة وما بينهما، وربما أخذ عبد أو قتل ... [إلى أن قل عليه السلام] ... فمن العاتي على الله ﷻ الحيطان أم البيوت، أم الرجل؟ .

وإنما يراد منهم نقل ما فصل لهم، وحمل ما وصل إليهم، وإن كانوا يستنبطون الأحكام من كلام الترجمان، والحافظ المنقول إليهم بالنقل المعتبر، لأنَّ أفهامهم تدور مدار مرادهما، وتحوم حول كلامهما، لتحصيل ما قصدها، فأفهامهم محبوسة على ما هو مرادهما بحسب ما يفهمون، لم يطلبوا غير ما أرادوا بكل ما يقدر على اتباعهما، وقد قصروا نظرهم في اتباعهما، فأغنى وجود العصمة في المتبوع^(١)، والأصل عن وجودها في التابع والفرع، فإنَّ ذلك إذا كان محفوظاً مفصلاً عند المتبوع لا يضر

→...

فقل : الرجل .

ثم قل : جعلت فداك زدني .

قل قوله : في سورة يوسف ﴿وَسُئِلَ الْقَرْيَةُ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ لمن أمره أن يسأل القرية والعير، أم الرجل .

فقل : جعلت فداك فأخبرني عن القرى الظاهرة؟ .

قل : هم شيعتنا، يعني العلماء منهم) . [تأويل الآيات الظاهرة، ج٢، ص٤٧٢، ح٢، سورة سبأ، آية : ١٨ . بحار الأنوار، ج٢٤، ص٣٣٥، ح٤، باب ٥٩ . تفسير البرهان، ج٦، ص٣٣٣، ح٨، سورة سبأ، آية : ١٨] .

(١) المطبوع في «ب» .

تجوز خطأ التابع، لأنه إذا أخطأ واحد منهم لم يخطئ غيره، فلم يخرج عن مستقره .

نعم يشترط حصول أثرها، أعني إصابة^(١) الواقع في المجموع؛ وهو قطعي الحصول، لأنهم قد حصروا بعقولهم جميع ما يحتمله كلامهما على ما ضبطه لهم من الأصول، فلم يخرج مرادهما عن أقوالهم، وقد نص الترجمان على هذا بقوله : (لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى تقوم الساعة)^(٢)، كما يشترط حصولها؛ أي : العصمة في المستحفظ لاتحاده .

والأصل في ذلك؛ أعني الاكتفاء بالتكليف المنقول المفصل من دون اعتبار العصمة في هذا الحامل، أنه وإن كان مفصلاً ومفرعاً، إلا أنه طالب لمراد المستحفظ من الجهة الجامعة بينهما، وهي الجهة البشرية التي قلنا أنها جهة المجانسة والمؤانسة، لأنهم يعرفون أحكامها، [بخلاف الجهة العليا من المتحفظ التي لا يعرفون أحكامها]^(٣)، فإن شرط قبول التكليف بما لا يعرفون وجود العصمة ليلتزموا بأحكامها .

(١) اضبط في «ب» .

(٢) عوالي اللآلي، ج٤، ص ٦٢، ح ١٣ .

(٣) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ج» .

فلأجل ما قررنا اشترطنا وجود العصمة في التلقي من جهة الوحي، لئلا يجوز عليه تلقي ما لا يفهم وما لا يجوز^(١) وما لا يراد منه، وفي الأداء والتبليغ لئلا يجوز عليه تبليغ ما لا يراد منه من تفصيل تلك الجمل، إذ لا يعرف تفصيلها غيره، فيريد غير المراد . ولو كنا نعرف تفصيلها لم نشترط فيه لها العصمة لأننا نقومه إذا عوج، ونسلده إذا زاغ، ولم نشترط ذلك في تلقي ما فصله الحافظ، لما قلنا من أنا نعرف أحكام جهتنا، وهو إنما فصلها لنا على ما نفهم، ولأنه مسدد لنا كما قال الصادق عليه السلام : (إن الأرض لا تخلو من حجة، كيما أن زاد المؤمنون شيئاً ردهم، وإن نقصوا شيئاً أتمه لهم)^(٢)، هذا مع حفظه أصله، على أن الدليل القاطع قد قام على وجود المستحفظ في هذا الزمان، لما قلنا : إن العالم لا يجوز أن يخلو عن قطب وغوث، هو محل نظر الله من العالم، والأخبار المتواترة تعني^(٣) بذلك، وإن كان مستتراً بعينه، فإن نور وجوده في قلوب شيعته .

(١) وما لا يجوز غير موجودة في «ب» .

(٢) أصول الكافي، ج ١، ص ١٧٩، ح ٢، باب : أن الأرض لا تخلو من حجة .

كامل الدين، ج ١، ص ٢١٤، ح ١٠، باب : ١٢ . بحار الأنوار، ج ٢٣،

ص ٣٨، ح ٦٧، باب : ١ .

(٣) أتره معنى في «ب» .

ولقد ورد في الأثر المعتبر : (أنهم ينتفعون في غيبته بوجوده، كما ينتفع الناس بضوء الشمس إذا غيَّها السحاب)^(١)، يعني : أنه في غيبته كالشمس إذا غيَّها السحاب، فإنَّ النهار موجود لوجود ضيائها، ولو لم تكن موجودة لم يوجد ضياء النهار عاة، فعلى هذا لم يستغن عن العصمة، إما بعينها وضيائها كما في الترجمان والمستحفظ، وإما بضيائها كما في العلماء الآخذين عنه، ولو

(١) عن إسحاق بن يعقوب، قل : سألت محمد بن عثمان العمري عليه السلام أن يوصل لي كتاباً، سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ، فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام : (أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك من أمر المنكرين لي من أهل بيتي، وبني عمنا، فاعلم أنه ليس بين الله وبين أحد قرابة، ومن أنكرني فليس مني، وسبيله سبيل ابن نوح عليه السلام، وأما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف عليه السلام، ... [إلى أن قل عليه السلام] ... وأما وجه الانتفاع بي في غيبي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبتها السحاب عن الأبصار، وإنني لأمان أهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فاغلقوا باب السؤال عما لا يعينكم، ولا تكلفوا علم ما قد كفيتهم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإنَّ ذلك فرجكم، والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى) . [كشف الغمة، ج ٢، ص ١٠٢٤، فصل ٣: في ذكر التوقيعات الواردة منه عليه السلام].

فقدت أصلاً فقد الإدراك المجزي لعدم النور أصلاً : ﴿وَمَنْ لَمْ
يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾^(١).

وكتب العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي^(٢)،
والحمد لله رب العالمين، هذا آخر ما حضر إثباته من كتابة المسألة
الأولى، مما أمرنا بكتابته جناب^(٣) الحضرة العلية، الجناب خلد الله
سلطانه، وأثار برهانه، وأعلى قدره وشأنه، ورفع مكانه ومكانته، إنه
على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، والحمد لله رب العالمين،
وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين .

(١) سورة النور، الآية : ٤٠ .

(٢) الأحسائي غير موجودة في «ج» .

(٣) الجناب في «ب» .

فهرس الآيات الكريمة

الصفحة	آيتها	متن الآية المباركة
سورة البقرة		
٧٣	١٢٤	﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾
٧٣	١٢٤	﴿قُلْ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾
٩٧-٧٣	١٢٤	﴿لَا يَتْلُو عَلَيْهِ الظَّالِمِينَ﴾
١٧٩-١٧٨		
١٣٨	١٣٦	﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا...﴾
٩٦	١٨٥	﴿يُرِيدُ اللَّهُ يَكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ يَكُمُ الْعُسْرَ﴾
٨٦	١٩٥	﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾
٩٦	٣٨٨	﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ...﴾
١٦٢	٢٨١	﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾
سورة آل عمران		
١٣٦	٧	﴿فَلَمَّا أَلَيْنَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ...﴾
١٢٠	٣٣	﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ...﴾
١٤٤	٥٩	﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ...﴾
٣٣	١٠٣	﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾
١٥٥	١٢٢	﴿إِذْ مَتَّ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا﴾
١٤١	١٩١	﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
سورة النساء		
٧٢	٢٥	﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾

سورة الأنعام

١٩٩-١٨٦	٩	﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا ...﴾
١٣٧	٧٧	﴿هَذَا رَبِّي﴾
١٣٨	٨٣	﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾
١٤٥-١٤٣	١٠١	﴿أَنِّي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً﴾
١٧٧-٤٢	١٢٤	﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾
١٨٩-١٨٠	١٣٤	﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾

سورة المائدة

١٥٥	١١	﴿إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَنْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾
٣٣	٦٧	﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾
١٤٦	١١٠	﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ يَدُنِي ...﴾

سورة الأعراف

١٢٥	١٩	﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾
١٣٠-١٣٣	٢٠	﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾
٦٣	١٤٥	﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً ...﴾
٩١-٧٠	١٥٨	﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾
١٣٣	١٩٠	﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلْنَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ...﴾

سورة الأنفل

١٢٢	٥٣	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾
-----	----	---

سورة التوبة

٥٨	٣٣	﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ ...﴾
----	----	---

١١٨-١١١	٤٣	﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾
		سورة يونس
٧٥	٣٥	﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا...﴾
		سورة يوسف
١٦٣-١٥٩-١٥٥	٢٤	﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾
١٥٨	٢٦	﴿هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي﴾
١٥٩	٢٦	﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا...﴾
١٥٩	٢٨	﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾
١٥٩	٣٠	﴿امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تَرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا...﴾
١٥٩	٣٢	﴿وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾
١٥٩	٣٣	﴿قَالَ رَبُّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾
١٥٩	٥١	﴿حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾
١٥٩	٥٨	﴿الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ﴾
١٦٦	٧٦	﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ...﴾
١٢٥-١٢٣	٨٢	﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾
		سورة الرعد
٦١	١١	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾
١٤٨	٣٩	﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾
		سورة إبراهيم
١٩٩	٤	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾
١٨٧	١١	﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ...﴾

سورة الحجر

١٦٠	٤٠-٣٩	﴿وَلَا غَوِيْنَهُمْ أَجْمَعِيْنَ ۖ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ...﴾
٦٦-٦٥	٦٥	﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾

سورة النحل

٧٧	١٢٥	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ...﴾
----	-----	--

سورة الإسراء

٣٤	٩	﴿إِن مَّذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي لِلَّذِي هِيَ أَقْوَمُ﴾
١٦٢	٣٢	﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْاىَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾
١٩٠-١٨٥	٧٤	﴿وَلَوْ لَا أَن تُبَتِّلَكَ لَقَدْ مَكَدْتَ تُرْكِىَ إِلَيْهِمْ...﴾
١٩٣-١٩١		
١٩٤-١٩٣-١٩٢	٧٥	﴿لَقَدْ قَاتَكَ ضِعْفَ الْحَيَةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾

سورة الكهف

٦٦	١٨	﴿لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ...﴾
١٠٠	٢٩	﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ...﴾
٦٣	٦٠	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ...﴾
١٨٥-١٠٦-١٠٣	١١٠	﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾

سورة طه

٦٨	٤١	﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾
٤٩	١١٤	﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾
١٢٩-١٢٣	١١٥	﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ﴾
١٣٦-١٣٠		
١٣٣-١١٩-٨٤	١٢١	﴿وَعَصَى آدَمُ﴾

﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ ١٢٢ ١٢٤-١١٩

سورة الأنبياء

﴿لَا يَسْقُوتُهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ يَقْمَرُونَ يَعْمَلُونَ﴾ ٢٧ ١٩٢

﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ ٦٣ ١٣٩

﴿إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ﴾ ٦٤ ١٤٠

سورة الحج

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا...﴾ ٩-٨ ٧٨

سورة المؤمنون

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنْمَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْكُمْ إِلَيْنَا لَا...﴾ ١١٥ ٩٦

سورة النور

﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ٤ ٧١

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ...﴾ ٣٩ ١٠٩

﴿يَكَلِّدُ زَيْتَهَا يُمْسِيءُ وَلَوْ لَمْ تُمْسَسْهُ﴾ ٣٥ ١٧٦

﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ ٤٠ ٢١٠

سورة الشعراء

﴿وَجَعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ ٨٤ ١٦٤

سورة القصص

﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَلِي...﴾ ٢٣ ١٦٩

سورة الأحزاب

﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَلْتَمِسْ مِنْكُنَّ إِفْحَاشَةً مُبَيَّنَّةً...﴾ ٣٠ ٧٢

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي...﴾ ٥٧ ٧١

سورة سبأ

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا...﴾ ١٨ ٢٠٥

سورة فاطر

﴿جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا﴾ ١ ٥٥

سورة الصافات

﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٩﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ ٨٩-٨٨ ١٥٠-١٤١
﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ١٨٠ ٢٠٠

سورة ص

﴿اجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا...﴾ ٧-٦-٥ ١١٦-١١٥
﴿خَصِمَانِ يَتَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا...﴾ ٢٣-٢٢ ١٧١
﴿فَظَنَّ دَاوُدُ إِذَا فُتِنَهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا...﴾ ٢٥-٢٤ ٦٢
﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ يَسْأَلُ نَجْعَتِكَ إِلَىٰ تَعَالِيهِ﴾ ٢٤ ١٧٢
﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم...﴾ ٢٦ ١٧٣-١٧٢
﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ...﴾ ٢٦ ٩٦

سورة الزمر

﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ﴾ ٦٥ ١٩٢

سورة الشورى

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ...﴾ ٢٧ ١٨٩
﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ...﴾ ٣٠ ١٩٠

سورة الدخان

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ ٣٨ ٩٦

سورة الأحقاف

﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾ ٩ ٢٠٤

سورة الفتح

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ ...﴾ ٢-١ ١١٦-١١٥

﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ ٢ ١١٨-١١٣

﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ ...﴾ ٣٣ ٢٠٤

سورة الحجرات

﴿إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ ٦ ٧١

سورة النجم

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿١﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ ...﴾ ٤-٣ ٩٨

﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا ...﴾ ٣٢ ٧٩

سورة الحديد

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي ...﴾ ٢٢ ٩٠

سورة المجادلة

﴿اسْتَخْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ...﴾ ١٩ ٧٠

﴿أَوَلَيْكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ ...﴾ ٢٢ ٧١

سورة الحشر

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ ٧ ٩٨-٧٠

سورة المنافقون

﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ ١ ١٥١

﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ ١ ١٥٢

سورة القلم

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ٤ ١٨٥

سورة الحاقة

﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَّخَذْنَا ...﴾ ٤٤-٤٥ ٩٨

سورة الإنسان

﴿وَمَا نَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ ٣٠ ٤٠-٣٩

سورة الانفطار

﴿وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ ١٠-١١ ١٦١

فهرس الروايات الشريفة

الصفحة	القاتل	متن الحديث
١٢٨	الباقر عليه السلام	أخذ الله الميثاق على النبيين وقل ألسنت ...
٦١	السجاد عليه السلام	إذ كل مننك ابتداء
٤٢	الأمير عليه السلام	استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم ...
١٧٩-١٧٧		
١٥٤	الرسول صلى الله عليه وآله	أعطي يوسف شطر الحسن والنصف الثاني ...
٢٠٩	المهدي عليه السلام	أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك من أمر ...
٣٤	السجاد عليه السلام	الإمام منا لا يكون إلّا معصوماً وليست ...
٢٠٨	الصلاق عليه السلام	إن الأرض لا تخلو من حجة
٤٠	الرضا عليه السلام	إن الله تبارك وتعالى جعل قلوب الأئمة عليهم السلام ...
١٨٤	الرضا عليه السلام	إن الله لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته
١١٥	أحدهم عليه السلام	إن المراد ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما ...
١٤٧	أحدهم عليه السلام	إن هذا لا يعلمه إلّا نحن وأهل بيت في الهند
٦١	أحدهم عليه السلام	إن يونس وكله الله إلى نفسه طرفة عين
١٦٦	أحدهم عليه السلام	إنه اعلم أخيه بذلك ليجعله طريقاً إلى التمسك
١٥١	أحدهم عليه السلام	أنه عنى أنني سقيم بما يفعل بالحسين بن علي ...
١٢٠	أحدهم عليه السلام	أنه لم يوجد اثنتان إلّا وأحدهما حجة على الآخر
٢٠٨	أحدهم عليه السلام	أنهم ينتفعون في غيبته بوجوده كما ينتفع الناس
١٧٧-٤١	أحدهم عليه السلام	أنى ولكم القلوب التي تولى الله رباختها ...
١٥١	أحدهم عليه السلام	أي ساسقم وكل ميت سقيم وقد قل الله ...
١١٢	أحدهم عليه السلام	إياك أعني واسمعي يا جارة
١٩٤-١٩٢		
٣٣	الرسول صلى الله عليه وآله	أيها الناس إني تارك فيكم حبلين إن أخذتم بهما

٤٥	أحدهم عليه السلام	بالعدل قلعت السماوات والأرض
٤٥	أحدهم عليه السلام	بالعدل قلعت السماوات والأرض
١١٧	الرسول ﷺ	بل أعظم الفتوح
١١١	الباقر عليه السلام	تعرف أهل الغدر والذين جلسوا بغير عذر ...
١٢٠	أحدهم عليه السلام	الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق
١١٩-١٣٣	أحدهم عليه السلام	حسنات الأبرار سيئات المقربين
٦٩	الأمير عليه السلام	سبقتمكم إلى الإسلام طراً غلاماً ...
٦٨	الأمير عليه السلام	سبقتمكم إلى الإسلام طراً مقراً ...
١٠٠	الباقر عليه السلام	سمعت يقول التائب من الذنب كمن لا ذنب ...
٢٠٢	أحدهم عليه السلام	علمني رسول الله ألف باب من العلم فنفتح ...
١٢٠	الرضا عليه السلام	فإن الله ﷻ خلق آدم حجة في أرضه وخليفة ...
١٣٣	أحدهم عليه السلام	فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك ...
٣٩	الأمير عليه السلام	فجعلهم السن إرادته
٦٣	أحدهم عليه السلام	فلما أخبر رسول الله ﷺ قريشاً بخبر أصحاب ...
٦٩	الأمير عليه السلام	فهو أهل ذلك بخاصته وخلته إذ لا يختص من ...
١٤٠	الصادق عليه السلام	قل إبراهيم إن كانوا ينطقون فكبيرهم هو ...
١٧٤	الأمير عليه السلام	لا أوتى برجل يزعم أن داود عليه السلام تزوج ...
٢٠٧	أحدهم عليه السلام	لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى تقوم ...
٤١	أحدهم عليه السلام	لا يسبقكم ثناء الملائكة في الإخلاص والخشوع
١٥٤	السجاد عليه السلام	لا يعبر على بابي سائل إلّا أطعمتموه فإن اليوم
٢٠٤	الرسول ﷺ	لتركبن سنن من كان قبلكم حذوا النعل بالنعل
١٥٧	الرضا عليه السلام	لقد هممت به، ولو لا أن رأى برهان ربه لهم ...

١٥٨	الرضا عليه السلام	لكنه كان معصوماً والمعصوم لا يهمل بذنب ...
١١٦-١١٤	الرضا عليه السلام	لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنباً ...
١٣٢	أحدهم عليه السلام	لما امتنع إبليس من السجود لآدم وطرد من ...
١٩٠	الصادق عليه السلام	لما كان يوم الفتح أخرج رسول الله ﷺ أصناماً ...
١٣٣	الصادق عليه السلام	لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن وهو ...
١٩٣	أحدهم عليه السلام	اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفه عين أبداً
٩٠-٦٣	الرسول ﷺ	لو لا أنكم تذبون فتستغفرون الله لخلق الله ...
١٢١	الصادق عليه السلام	لو لم بقي في الأرض اثنان لكان أحدهما ...
١٥١	الصادق عليه السلام	ما كان إبراهيم سقيماً وما كذب إنما عني ...
١١٤	الصادق عليه السلام	ما كان له ذنب ولا هم بذنب ولكن الله حمّله ...
٤٠	الباقر عليه السلام	مجاهدتك في الله ذات مشيئة الله ومقارعتك في ...
٣٤	الصادق عليه السلام	المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله ...
١٧٤	أحدهم عليه السلام	من حدث بحديث داود عليه السلام على ما يرويه ...
٦١	السجاد عليه السلام	منتك ابتداء، وعفوك تفضل
٤٠	أحدهم عليه السلام	نحن محل مشيئة الله
١٥٤	أحدهم عليه السلام	هذا غلامنا أبى منا فاشتره وسكت يوسف ...
١١٢	الرضا عليه السلام	هذا مما نزل بإليك أعني واسمعي يا جارة خاطب ...
١٢٥	الرسول ﷺ	هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به
١٦٨	الباقر عليه السلام	هل كان ولد يعقوب أنبياء قل لا ولكنهم ...
١٥٧	الصادق عليه السلام	همّت بأن تفعل وهم بأن لا يفعل
١٥٧	الصادق عليه السلام	همّت بأن تفعل، وهم بأن يضربها
٤٢	الأمير عليه السلام	وأشهد أن محمداً عبده ورسوله استخلصه في ...
١١٤	الصادق عليه السلام	والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن ...
٥٧	السجاد عليه السلام	وأما المعاني فنحن معانيه وظاهره فيكم اخترعنا
١٧٠	الرضا عليه السلام	وأما داود عليه السلام فما يقول من قبلكم فيه فقال ...

١٨٨	أحدهم عليه السلام	وإنما يعجل من يخاف الفوات وإنما يحتاج إلى ...
٥٥	السجاد عليه السلام	وَرُسُلِكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ يَمْكُرُوهُ
١٧٣	الباقر عليه السلام	وَعَلَى دَاوُدَ يَعْنِي عَلِيمَ وَأَنْتَبَ أَيُّ تَلَبٍّ وَذَكَرَ ...
٥٥	السجاد عليه السلام	وَعَلَى الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِمْ مِنْ سُكَّانٍ ...
١٥٧	أحدهم عليه السلام	وَهَمَّتْ بَلَنْ تَفْعَلُ وَهَمَّ بَلَنْ يَضْرِبُهَا
٢٠٥	الصادق عليه السلام	يَا أَخَا أَهْلِ الْبَصْرَةِ بَلِّغْنِي أَنَّكَ فَسَرْتَ آيَةَ مِنْ ...

فهرس مصادر التحقيق

❁ القرآن الكريم .

- ١- إجازات الشيخ الأحسائي نثراً، للدكتور حسين محفوظ النجف الأشرف : (١٣٩٠هـ).
- ٢- إقبال الأعمال الحسنة؛ للسيد علي بن موسى بن طاووس الحلبي، المتوفى عام : (٦٦٤هـ)، دار الكتب الإسلامية- طهران، الطبعة الثانية : (١٣٦٧هـ).
- ٣- أصول الكافي؛ لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي، المتوفى عام : (٣٢٩هـ)، دار الأضواء- بيروت لبنان : (١٤٠٥هـ).
- ٤- أعيان الشيعة؛ لمحسن الأمين، دمشق وبيروت : (١٣٥٣هـ - ١٣٨٢هـ).
- ٥- أنوار البدرين في ترجمة علمه الأحسائه والقطف والبحرين؛ للعلامة الشيخ علي البلادي البحراني، المتوفى عام : (١٣٤٠هـ)، النجف الأشرف : (١٣٧٧هـ).
- ٦- إجازات الشيخ أحمد الأحسائي نثراً؛ للدكتور حسين محفوظ النجف الأشرف : (١٣٩٠هـ).
- ٧- إجازات الشيخ حسن كوه؛ لحسن كوه، النجف الأشرف : (١٣٨٨هـ).
- ٨- إجازات الشيخ أحمد لأسد الله الكاظمي؛ للدكتور حسين محفوظ النجف الأشرف : (١٣٩١هـ).
- ٩- أمالي الصدوق؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (المشهور بالصدوق)، المتوفى عام : (٣٨١هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت لبنان، الطبعة الخامسة- (١٤٠٠هـ).
- ١٠- الاختصاص؛ لمحمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، المتوفى عام : (٤١٣هـ) المعروف (بالشيخ المفيد)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت لبنان : (١٤٠٢هـ).

- ١١- الاحتجاج؛ لأبي منصور، أحمد بن علي الطبرسي، نشر المرتضى - مشهد : (١٤٠٣ هـ) .
- ١٢- إعلام الوري؛ لأمين الإسلام الطبرسي، دار الكتب الإسلامية - طهران . (ب-ت-ط) .
- ١٣- الإفصاح في الإمامة؛ للشيخ المفيد، المؤتمر العالمي للشيخ المفيد - قم المقدسة : (١٤١٣ هـ) .
- ١٤- الاصطلاحات الفقهية في الرسائل العملية؛ للشيخ ياسين عيسى العاملي، مؤسسة البلاغة - بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤١٣ هـ) .
- ١٥- البلد الأمين؛ للشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي، المتوفى عام : (٩٠٥ هـ) . (ب-ت-ط) .
- ١٦- بحار الأنوار؛ للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي، المتوفى عام : (١١١٠ هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان، الطبعة الثالثة - (١٤٠٣ هـ) .
- ١٧- بصائر الدرجات، لأبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار؛ المتوفى عام : (٢٩٠ هـ)، مؤسسة النعمان - بيروت لبنان، الطبعة الثانية : (١٤١٢ هـ) .
- ١٨- تفسير البرهان؛ للعلامة المحدث السيد هاشم البحراني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: (١٤١٩ هـ)،
- ١٩- تفسير العياشي، للمحدث الجليل أبي النصر محمد بن عياش، المتوفى عام : (٣٣٠ هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤١١ هـ) .
- ٢٠- تفسير الصافي؛ للملا محسن الملقب (بالفيض الكاشاني)، المتوفى عام : (١٠٩١ هـ)، مؤسسة الهادي - قم المقدسة، الطبعة الثانية .
- ٢١- تفسير القمي؛ لعلي بن إبراهيم بن هاشم القمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤١٢ هـ) .

- ٢٢- تأويل الآيات الظاهرة؛ للسيد شرف الدين الحسيني الإستريلادي، الناشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٤٠٧هـ) .
- ٢٣- تفسير جوامع الجامع؛ للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، المتوفى عام : (٥٠٢هـ)، طهران إيران : (١٤١٢هـ) .
- ٢٤- تفسير مجمع البيان؛ للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، المتوفى عام : (٥٠٢هـ)، دار المعرفة - بيروت لبنان، الطبعة الثانية : (١٤٠٨هـ) .
- ٢٥- تفسير نور الثقلين؛ للشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، المتوفى عام : (١١١٢هـ)، المطبعة العلمية - قم المقدسة، الطبعة الثانية . (ب-ت-ط) .
- ٢٦- تفسير كنز الدقائق؛ للشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي، من مشاهير القرن (الثاني عشر)، الناشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - طهران إيران، الطبعة الأولى : (١٣٦٦ش) .
- ٢٧- تفسير مقتنيات الدرر؛ لمير سيد علي الحائري الطهراني، طهران إيران، الناشر دار الكتب الإسلامية : (١٣٣٧ش) .
- ٢٨- تفسير التبيان؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، المتوفى عام : (٤٦٠هـ)، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، الناشر مكتب الإعلام الإسلامي - قم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٤٠٩هـ) .
- ٢٩- تفسير الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل؛ لجار الله محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي المعتزلي الزنجشيري، المتوفى عام : (٥٣٨هـ)، دار الفكر، بيروت لبنان، (ب-ت-ط) .
- ٣٠- التحقيق في مدرسة الأوحدة؛ لآية الله الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي تفتي، المتوفى عام : (١٤٢٤هـ)، منشورات مكتبة الإمام الصادق العامة الكويت، الطبعة الأولى : (١٤١٩هـ) .
- ٣١- تحفة العالم؛ لجعفر بحر العلوم، النجف الأشرف : (١٣٥٤هـ) .

٢٢٦..... كتاب العصمة / للشيخ أحمد الأحساني توثق

٣٢- تاريخ الفرق الإسلامية، للعلامة الشيخ محمد خليل الزين، مؤسسة الأعلمي

للمطبوعات، بيروت لبنان، الطبعة الثانية: (١٤٠٥هـ).

٣٣- تنزيه الأنبياء؛ لأبي القاسم علي بن الحسين المسوي، (المشهور بالشريف

الرضي) المتوفى عام: (٤٣٦هـ)، انتشارات الشريف الرضي، قم المقدسة،

الطبعة الأولى: (١٣٧٦هـ).

٣٤- التوحيد؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي

(المشهور بالصدوق)، المتوفى عام: (٣٨١هـ)، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي -

قم المقدسة: (١٣٩٨هـ).

٣٥- جمال الأسبوع؛ للسيد علي بن طاووس الحلبي، دار الرضي للنشر - قم المقدسة

. (ب-ت-ط).

٣٦- دلائل الإمامة؛ لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري، المتوفى عام:

(٣٥٨هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت لبنان، الطبعة الثانية:

. (١٤٠٨هـ).

٣٧- الذريعة إلى تصانيف الشيعة؛ للأغا بزرك الطهراني، دار الأضواء - بيروت

لبنان - الطبعة الثانية. (ب-ت-ط).

٣٨- روضات الجنات؛ للشيخ محمد باقر الخنساري، طهران إيران: (١٣٠٦هـ).

٣٩- ریحانة الألب؛ لمحمد علي المدرس: (١٣٦٤هـ).

٤٠- رسالة ترجمة الشيخ علي نقي توثق؛ لأية الله الميرزا علي الحائري الأسكوثي توثق،

المتوفى عام: (١٣٨٦هـ)، كربلاء: (١٣٧٣هـ).

٤١- روضة الواعظين؛ لمحمد بن الحسن الفتل، المتوفى عام: (٥٠٨هـ)، الناشر دار

الرضي - قم المقدسة. (ب-ت-ط).

٤٢- سيرة الشيخ أحمد الأحساني توثق، للشيخ أحمد بن زين الدين الأحساني توثق،

المتوفى عام: (١٢٤١هـ). (مخطوط).

- ٤٣- سعد السعدو؛ للسيد علي بن طاووس، منشورات الرضي - قم المقدسة : (١٣٣٣هـ).
- ٤٤- شرح الفوائد؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي رحمته الله، المتوفى عام : (١٢٤١هـ). (حجري).
- ٤٥- شرح نهج البلاغة؛ لعز الدين أبي حامد بن هبة الله بن محمد بن أبي الحديد المدائني، المتوفى عام : (٦٥٦هـ)، الناشر مكتبة آية الله المرعشي - قم المقدسة : (١٤٠٤هـ).
- ٤٦- أصحيفة السجادية؛ للإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام، المتوفى عام : (٩٥هـ)، دار البلاغة - بيروت لبنان، الطبعة الثانية : (١٤٢١هـ).
- ٤٧- الصراط المستقيم؛ لعلي بن يونس النباطي البياضي، المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف : (١٣٨٤هـ).
- ٤٨- صحيفة الأبرار؛ لمحمد تقي الملقاني، تبريز : (١٣٨٨هـ).
- ٤٩- طبقة أعلام الشيعة؛ لأغا بزرگ الطهراني، النجف الأشرف : (١٣٧٣هـ).
- ٥٠- علل الشرائع؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (المشهور بالصدوق)، المتوفى عام : (٣٨١هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤٠٨هـ).
- ٥١- عيون أخبار الرضا عليه السلام؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (المشهور بالصدوق)، المتوفى عام : (٣٨١هـ)، منشورات الشريف الرضي - قم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٣٧٨هـ).
- ٥٢- عوالي اللآلي، لابن أبي جمهور الأحسائي، المتوفى في : (القرن العاشر)، دار سيد الشهداء عليه السلام، قم المقدسة : (١٤٠٥هـ).
- ٥٣- غيبة النعماني، للشيخ محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب، المعروف بابن أبي زينب النعماني، المتوفى حدود عام : (٣٦٠هـ ش)، منشورات أنوار الهدى - قم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٤٢٢هـ).

٥٤- فهرست تصانيف كتب الشيخ أحمد الأحساني توثق، للشيخ أبي القاسم

الإبراهيمي، كرمان : (١٣٦٧هـ)

٥٥- الفوائد الروضوية؛ للشيخ عباس القمي، طهران : (١٣٦٧هـ).

٥٦- فقه القرآن؛ لقطب الدين الراوندي، المتوفى عام : (٥٧٣هـ)، الناشر مكتبة آية

الله المرعشي - قم المقدسة : (١٤٠٥هـ).

٥٧- قصص الأنبياء ﷺ؛ للسيد نعمة الله الجزائري، المتوفى عام : (١١١٢هـ)،

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت لبنان، الطبعة الثانية : (١٤٣٣هـ).

٥٨- كشف الغمة في معرفة الأئمة؛ لعلي بن عيسى الإربلي، المتوفى عام : (٦٩٢هـ)،

منشورات الشريف الرضي - قم المقدسة؛ الطبعة الأولى : (١٤٢١هـ).

٥٩- كمال الدين وتمام النعمة؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن

بابويه القمي (المشهور بالصدوق)، المتوفى عام : (٣٨١هـ)، مؤسسة الأعلمي

للمطبوعات - بيروت لبنان، الطبعة الأولى المحققة : (١٤١٢هـ).

٦٠- الكنى والألقاب؛ للمحقق الشهير الشيخ عباس القمي، منشورات مكتبة

الصدر - طهران إيران : (١٣٣٨هـ).

٦١- كلمة أزهار؛ لمعتمد الإسلام الكندجاني، تبريز : (١٣٨٦هـ).

٦٢- الكامل في التاريخ؛ لعلي بن محمد الشيباني، (المعروف بابن الأثير)، المتوفى

عام : (٦٣٠هـ) دار صادر - بيروت لبنان : (١٤٠٢هـ).

٦٣- لسان العرب، للعلامة ابن منظور، نشر أدب الحوزة - قم المقدسة : (١٤٠٥هـ).

٦٤- معجم الكلام؛ لآية الله السيد محمد الحسيني الميلاني، الناشر تابان إيران -

الطبعة الأولى : (١٤١٧هـ).

٦٥- معجم الفرق الإسلامية؛ للسيد يحيى شريف الأمين، دار الأضواء - بيروت لبنان،

الطبعة الأولى : (١٤٠٦هـ).

٦٦- مصباح الكفعمي؛ لإبراهيم بن علي الكفعمي، دار الرضي (الزاهدي) - قم المقدسة : (١٤٠٥هـ) .

٦٧- مصباح المتعبد؛ للشيخ الطوسي، مؤسسة فقه الشيعة - بيروت لبنان : (١٤١١هـ) .

٦٨- مستدرك الوسائل؛ للحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي، المتوفى عام : (١٣٢٠ أو ١٣٣٠هـ)، مؤسسة آل البيت للإحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الثانية : (١٤٠٨ هـ) .

٦٩- المعجم الوسيط؛ لمجموعة من الأساتذة، دار الدعوة - استنبول تركيا : (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م) .

٧٠- متشابه القرآن؛ للشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني، المتوفى عام : (٥٨٨ هـ)، دار بيدار للنشر : (١٣٦٩هـ) .

٧١- معاني الأخبار؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (المشهور بالصدوق)، المتوفى عام : (٣٨١هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤١٠ هـ) .

٧٢- المواقف في علم الكلام؛ لعضد الدين القاضي الأيجي . (ب-ت-ط) .

٧٣- من لا يحضره الفقيه، للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (المشهور بالصدوق)، المتوفى عام : (٣٨١هـ)، دار الأضواء - بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤٠٦هـ) .

٧٤- المنجد في اللغة؛ دار المشرق - بيروت لبنان، الطبعة الثالثة والثلاثون : (١٩٩٤م) .

٧٥- مراقد المعارف؛ للمؤرخ الكبير الشيخ محمد حرز الدين، المتوفى عام : (١٣٦٥هـ)، منشورات سعيد بن جبير - قم المقدسة، الطبعة الثانية : (١٣٨٠هـ) .

- ٧٦- مجموعة ورّام؛ لورّام بن أبي فراس، المتوفى عام : (٦٠٥هـ)، الناشر مكتبة الفقيه - قم المقدسة . (ب-ت-ط) .
- ٧٧- مشارق أنوار اليقين، للحافظ رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلبي، تحقيق السيد جمل المازندراني، منشورات الشريف الرضي، الطبعة الأولى : (١٤٢٢هـ).
- ٧٨- الملل والنحل؛ لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، المتوفى عام : (٥٤٨هـ)، دار مكتبة المتنبي - بيروت لبنان، الطبعة الثانية : (١٩٩٢م) .
- ٧٩- مكارم الآثار ودرر الأحوال؛ لمحمد علي المعلم، أصفهان : (١٣٧٧هـ) .
- ٨٠- نهج الحق وكشف الصلوق؛ للإمام الحسن بن يوسف المطهر الحلبي، المتوفى عام : (٧٣٦هـ)، الناشر مؤسسة الهجرة - قم المقدسة : (١٤٠٧هـ) .
- ٨١- مجوم السماء؛ لمحمد علي الكشميري، (١٣٠٣هـ) .
- ٨٢- وسائل الشيعة؛ للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، المتوفى عام : (١١٠٤هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان، الطبعة الخامسة : (١٤٠٣هـ) .

فهرس المواضيع العامة للكتاب

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٥
مقدمة التحقيق	٧
صورة المخطوطة	١٢
حياة المصنف تتركب	١٧
تمهيد	٢٩
مقدمة المصنف تتركب	٣٣
✽ تعريف العصمة لغة	٣٣
✽ تعريف العصمة اصطلاحاً	٣٥

الفصل الأول

العصمة واللياقة المناسبة لها	٣٩
------------------------------------	----

الفصل الثاني

العصمة بمجمع الكمالات	٤٥
✽ صفات العصمة	٤٧
✽ لوازم العصمة	٤٨

الفصل الثالث

اختلاف الجمهور في متعلق العصمة	٥١
--------------------------------------	----

الفصل الرابع

المعصومون ومؤملاتهم ٥٥

الفصل الخامس

المعصومون وسبب عتاب الباري لهم ٥٩

الفصل السادس

اختلاف الأقوال في متعلق العصمة ٦٧

الفصل السابع

اتفاق الجمهور على عصمة الأنبياء ﷺ ٧٩

الفصل الثامن

قول الإمامية في عصمة الأنبياء ﷺ ٨٣

الفصل التاسع

مناقشة قول الغزالي في العصمة ٩٣

الفصل العاشر

مناقشة من جوز وقوع المعاصي من الأنبياء ﷺ ١٠٣

الفصل الحادي عشر

الرد على أدلة من جوز وقوع المعاصي من الأنبياء ﷺ ١١١

❖ الدليل الأول ١١١

❖ الدليل الثاني ١١٣

❖ الدليل الثالث ١١٩

الفصل الثاني عشر

- ١٣٧ تنزیه نبي الله إبراهيم عليه السلام من الذنب
- ١٣٧ الوجه الأول
- ١٣٩ الوجه الثاني
- ١٤١ الوجه الثالث

الفصل الثالث عشر

- ١٥٣ تنزیه نبي الله يوسف عليه السلام من الذنب
- ١٥٣ الوجه الرابع
- ١٥٥ الوجه الخامس
- ١٦٥ الوجه السادس
- ١٦٧ الوجه السابع

الفصل الرابع عشر

- ١٦٩ تنزیه نبي الله داود عليه السلام من الذنب
- ١٦٩ الوجه الثامن

الفصل الخامس عشر

- ١٧٥ المخالفون القائلون بوقوع المعاصي من الأنبياء عليهم السلام قبل البعثة

الخاتمة

- ١٩٧ الإشكالات الواردة على الإمامة من بعض المخالفين
- ٢١١ فهرس الآيات الكريمة

٢٣٤..... كتاب العصمة / للشيخ أحمد الأحساني نقض

٢١٩..... فهرس الأحاديث

٢٣٣..... فهرس المصادر والمراجع

٣٣..... فهرس المواضيع العلمية

٢٣٥..... من أعمال المحقق

٢٣٧..... لوحات إعلانية

من أعمال المحقق

(١) السلوك إلى الله ﷻ .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي تفتي .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٣هـ» . والثانية : «١٤٢٥هـ» .

(٢) مسائل حكومية «أجوبة مسائل الشيخ محمد القطيفي» .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تفتي .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٣هـ» . والثانية : «١٤٢٤هـ» .

(٣) أسرار أسماء المعصومين ﷺ .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي تفتي .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٣هـ» . والثانية : «١٤٢٤هـ» . والثالثة : «١٤٢٦هـ» .

(٤) خصائص الرسول الأعظم ﷺ والبضعة الطاهرة ﷺ .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي تفتي .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٤هـ» . والثانية : «١٤٢٦هـ» .

(٥) العصمة وبحث مفصل في عصمة الأنبياء والأئمة ﷺ .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تفتي .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٤هـ» . والثانية : «١٤٢٩هـ» .

(٦) أحوال البرزخ والآخره .

برؤية : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تفتي .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٤هـ» . والثالثة : «١٤٢٥هـ» .

(٧) الأربعون حديثاً .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تفتي .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٥هـ» .

٨ أسرار العبادات .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي تكملة .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٥هـ»، والثالثة : «١٤٢٦هـ» .

٩ القضاء والقدر .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحساني تكملة .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٦هـ» .

١٠ شرح العرشية .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحساني تكملة .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٦هـ»، والثانية : «١٤٢٧هـ» .

١١ رسالة الطبيب البهبهاني .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي تكملة .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٧هـ»، والثانية : «١٤٢٨هـ» .

١٢ الرسالة الوعائية .

تأليف : لشيخ أحمد بن زين الدين الأحساني تكملة .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٨هـ» .

١٣ الرسالة العلمية .

تأليف : الشيخ علي نقى بن الشيخ أحمد الأحساني تكملة .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٨هـ» .

١٤ شرح رسالة التوحيد .

تأليف : الشيخ علي نقى بن الشيخ أحمد الأحساني تكملة .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٨هـ» .

١٥ بدائع الحكمة . «رسالة عبد الله بيك» .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي تكملة .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٩هـ» .

لوحة إعلانية



باسمہ تعالیٰ :

تعتزم مؤسسة شمس
هجر لتحقيق وطباعة ونشر

تراث مدرسة الشيخ الأوحى الأحسائي تذكراً، بإعادة طباعة
ونشر كتاب «شرح العرشية» لشيخ المتأهلين أحمد بن
زين الدين الأوحى الأحسائي تذكراً، في هذا العام الجاري
«١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م»، الطبعة الثالثة .

كتاب شرح العرشية

يتكون الكتاب من (ثلاث أجزاء)

محقق بالتحقيق الحديث ومفهرس بـ (١٠) فهارس فنيح

طبع حديثاً مجلدة بتجليد فنيح